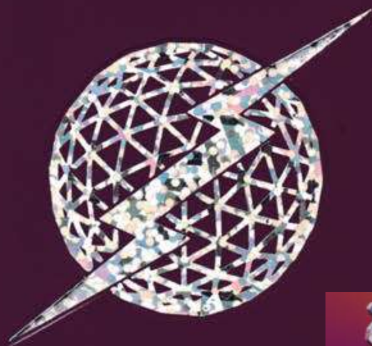
أنتوني هورويتز

أصوات كئيبة





جروس برس ناشرون
JARROUS PRESS PUBLISHERS

أصوات كئيبة

أنتوني هورويتز

ترجمة: هيثم الزبيدي

أهم جروبات على تليجرام

باحثون

هنا سور الأزبكية

غواص في بحر الكتب

قناة مصر الثقافية و الفنية

أصوات كئيبة

لقد كان إلهام اليكس رايدر موجوداً لسنوات عديدة في الواقع قبل أن يشرع انتوني هورويتز بكتابة مغامرته الأولى، ويقول: "لقد أردت دائما أن اكتب قصة حديثة لمراهق ينقذ العالم. كان حلما متكررا منذ أن كنت في المدرسة بأنني لم أكن مجرد فتى ممل في الثالثة عشر من عمره، عالق في مدرسة إعدادية رهيبة في شمال لندن، وإنما كنت في الواقع عميلا لدى الاستخبارات البريطانية MI6."



" انفجار، تشويق، إثارة ـ إقرأ اليكس رايدر"

ـــــــــــــ صحيفة الغارديان

" انه أداء فنان، وسيحبه المعجبون بجيمس بوند والمهتمون بقصص الجاسوسية وكل الأشخاص الآخرين تقريبا، وسنحبه نحن أيضا "

ـــــــــــــ كيدز أوت

" إنه أجمل بألف مرة من كل أحلام أولاد المدارس المملة، وأكثر إثارة ومهارة.....إنها عبقرية "

ـــــــــــــ صحيفة الاندبندنت أون صنداي

" هورويتز ذومنزلة خالصة وأنيق، ولكنه مشوق..... وأن يكون جيمس بوند في صورته المصغرة، أسلوب أروع من أن يكون ساحرا "

ـــــــــــــ ديلي ميرور

" إنه يخلق معنى جديدا لعبارة (مثير) "

ـــــــــــــ صنداي تايمز

" سيشدك هورويتز بالتشويق والجرأة ـ وهذا فقط في الصفحة الأولى!.... استعد للمشاهد المثيرة والتي تعادل في سرعتها سرعة الفيلم "

ـــــــــــــ التايمز

" البطل الكامل..... الميزة الحقيقية للقرن الحادي والعشرين

ـــــــــــــ الديلي تلغراف

" أنجز هذا العمل بأسلوب هائل وممتع ومشوق. والرغبة في أن تكون جيمس بوند مرتبطة تماما ومتلهفة للمزيد "

ـــــــــــــ الغارديان

سيتعلق المراهقون والأطفال بمغامرات اليكس رايدر..... إنها هاري بوتر ولكنها ذات موقف "

ـــــــــــــ دايلي اكسبريس

هذا العمل أدبي، لذلك فإن الأسماء والشخصيات والأماكن والأحداث من نسج خيال المؤلف، وإن كانت حقيقية فقد استعملت بشكل خيالي. وكل التصريحات والأنشطة والأعمال المختلقة والأوصاف والمعلومات وأي نوع آخر من المواد المذكورة هنا، فهي من أجل التسلية فقط، ولا يجب الاعتماد عليها من حيث الدقة، أو تكرارها لأنها قد تفضي إلى الأضرار.



يتضمن هذا الكتاب ترجمة للأصل الإنكليزي STORMBREAKER

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانوناً بإذن خاص من المؤلف ANTHONY HOROWITZ

جرّوس برّس ناشرون

Jarrous Press Publishers

ص.ب.:189 طرابلس، لبنان

تلفاكس: 208205 6 961+

info@jarrouspress.com

www.jarrouspress.com

ISBN: 978-9953-468-74-7


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

المحتويات

1 أصوات كئيبة	9
2 جنة للسيارات	21
3 مصرف رويال آند جنرال	36
4 "ماذا تقول إذن ؟"	48
5 العميل صفر صفر لا شيء	67
6 لسنا دمى	84
7 فيزاليا فيزاليس	99
8 البحث عن المتاعب	113
9 زوار الليل	126
10 موت في العشب الطويل	144
11 منجم دوزماري	157
12 خلف الباب	175
13 فتى المدرسة	189
14 المياه العميقة	200
15 الساعة الحادية عشرة	212
16 الساعة الثانية عشرة	220
17 ياسين	233


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

أصوات كئيبة

عندما يُقرع جرس الباب عند الثالثة صباحاً فهذا أمر لا يبشر بخير أبداً. وحين قُرع الجرس لأول مرة استيقظ أليكس رايدر، فرمش بعينيه وفتحهما، لكنه ظل لبرهة ساكناً تماماً في سريره، مستلقياً على ظهره ورأسه مستند على الوسادة. سمع أليكس صوت باب إحدى غرف النوم يُفتح وصوت صرير كما لو أن أحداً ما نزل على السلم. ثم قُرع الجرس مرة ثانية، فنظر إلى ساعة المنبّه تلمع بجانبه مشيرة إلى الثالثة ودقيقتين صباحاً. وكان ثمة جلبة وكأن شخصاً ما حرك سلسلة قفل الباب الأمامي.

نهض أليكس من فراشه ومشى نحو النافذة المفتوحة، وكانت قدماه الحافيتين تضغطان على وبر السجادة، وقد انساب ضوء القمر على صدره وكتفيه. كان أليكس يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً، ذوبنية جيدة وجسم رياضي، وكان شعره أشقر وقصير ما عدا جديلتين سميكتين تتدليان فوق جبينه، وعيناه بنيتان وجديتان. وقف أليكس لحظة ينظر بصمت خارجاً ونصفه مختبئ في العتمة. فكانت هناك سيارة شرطة واقفة في الخارج، استطاع أليكس مشاهدة الرقم التعريفي الأسود على سقفها من نافذته في الطابق العلوي،

بالإضافة لقبعتي رجلي الشرطة اللذين كانا يقفان أمام الباب. فلمع ضوء الشرفة، وفي نفس الوقت، فتح الباب.

"– السيدة رايدر؟"
"– لا. أنا مدبرة المنزل. ماذا هناك؟ ما الذي حدث ؟"
"– هل هذا منزل السيد آيان رايدر ؟"
"– نعم"
"– أتساءل فيما إذا كنا نستطيع الدخول..... ؟"

فعرف أليكس مسبقاً ماذا حدث. إذ عرف من الطريقة التي وقف بها رجال الشرطة هناك؛ حيث كانا مرتبكين ولا يبدوعليهما السرور، ولكنه عرف أيضا ماذا حدث من نبرة أصواتهم. أصواتٌ كئيبة.....تلك كانت الطريقة التي سيصف بها أليكس هذه الأصوات لاحقاً. إنها الأصوات التي يستعملها الناس عندما يأتون إليك ليخبروك بأن شخصاً عزيزاً عليك قد مات.

توجه أليكس نحو باب غرفته وفتحه، فاستطاع سماع الشرطيين يتحدثان في الردهة. إلا أنه لم يسمع سوى بعض الكلمات مثل.....حادث سيارة.....تم استدعاء الإسعاف.....العناية الحثيثة.....لم يستطع أحد عمل شيء.....متأسفون جداً.

وما هي إلا ساعات بعد ذلك، وبينما كان أليكس جالسا في

المطبخ يشاهد ضوء الصباح الكئيب، وقد فاض ببطء خلال شوارع لندن الغربية، حتى تمكن من محاولة فهم ما قد حدث. إذ أن عمه آيان رايدر قد مات بينما كان يقود سيارته عائدا إلى البيت، حين ضربتها شاحنة في شارع 'أولد ستريت' تقريباً، فأودت بحياته على الفور. وبحسب رجال الشرطة؛ لم يكن آيان يضع حزام الأمان. وإلا لكان قد حظي بفرصة للنجاة.

فكر أليكس بالرجل والذي كان قريبه الوحيد ما دام يستطيع التذكر. فهو لم يعرف والديه أبدا. إذ ماتا في حادث تحطم طائرة، ولم يتجاوز عمره آنذاك أسابيع قليلة. فقام آيان رايدر،عم أليكس، بتربيته – مع أن آيان قد كره كلمة 'عَمّ'! فقضى أليكس معظم سنواته الأربعة عشر في نفس المنزل المتصل بصف من المنازل المتماثلة والكائن في تشيلسي في لندن، بين النهر وشارع كنجزرود. لكن أليكس لم يدرك إلا في هذه اللحظة أنه لم يعرف إلا القليل عن هذا الرجل.

أليكس يشبه عمه تماماً– ذلك الرجل المصرفي، هذا ما قاله الناس. فقد كان آيان رايد يسافر دائما، وكان رجلا هادئاً ومنعزلاً، كان يحب النبيذ الجيد، والموسيقى الكلاسيكية والكتب. ولم يبدوعليه أن لديه صديقات.....أوفي الحقيقة؛ لم يكن لديه أصدقاء مطلقاً. وقد حافظ على سلامة جسمه وعقله، فلم يدخن أبداً. وكان يرتدي ثياباً ذات كلفة عالية. ولكن هذا لم يكن كافياً، فتلك لم تكن صورة كاملة لحياة آيان، وإنما صورة مختصرة فقط.

" هل أنت بخير، أليكس ؟ " قالت امرأة شابة دخلت الغرفة، كانت في أواخر العشرينيات من عمرها، شعرها أحمر غير منتظم، ووجهها مستدير وصبياني. اسمها جاك ستاربرايت، فتاة أمريكية جاءت إلى لندن قبل سبع سنوات من أجل الدراسة، فاستأجرت غرفة في المنزل مقابل قيامها بأعمال منزلية يسيرة بالإضافة لكونها جليسة أطفال. فبقيت لتصبح مدبرة المنزل وواحدة من أقرب أصدقاء أليكس. وأحياناً تساءل أليكس عن الاسم الكامل لجاك، هل هو جاكي ؟ جاكلين ؟ غير أن أياً منهما لم يكن ليناسبها. وعلى الرغم من أنه سألها يوماً عن ذلك، إلا أنها لم تخبره أبداً.

أومأ أليكس برأسه قائلا: " - ما الذي سيحدث في إعتقادك ؟ "

"- ماذا تقصد ؟ " سألت جاك.

"- ماذا سيحدث للمنزل ولي ولك ؟ " قال أليكس.

هزت جاك كتفيها قائلة: " - لا أعرف. أعتقد أن آيان قد ترك وصية أوتعليمات ما."

فقال لها أليكس: " - ربما علينا أن نلقي نظرة على مكتبه."

فردت جاك: " - نعم. ولكن ليس اليوم أليكس. دعنا نقوم بالأمر خطوة خطوة."

أما بالنسبة لمكتب آيان، فقد كان غرفة تمتد على طول المنزل، محتلة الجزء العلوي منه. بالإضافة لكونها الغرفة الوحيدة التي

بقيت مقفلة دائماً، والتي لم يدخلها أليكس إلا ثلاث أوأربع مرات. ومع ذلك، فإنه لم يدخلها بمفرده أبداً.

وعندما كان أليكس صغير السن، تخيل أن ثمة شيئاً غريباً في تلك الغرفة؛ آلة للسفر عبر الزمن مثلاً، أوصحناً طائراً. لكنه لم يكن أكثر من مكتب فيه طاولة، وخزانتين للملفات، ورفوف مليئة بالكتب والأوراق. أوكما كان آيان يقول؛ أشياء تخص عمله في البنك. مع ذلك، أراد أليكس أن يصعد إلى الغرفة الآن، لأنه لم يكن مسموحاً بذلك أبداً.

– " قال رجال الشرطة أنه لم يكن يضع حزام الأمان "، قال أليكس هذا وهو يلتفت نحو جاك.

فأومأت جاك برأسها وقالت: " – نعم. هذا ما قالوه "

فقال لها أليكس:– " ألا يبدوالأمر غريباً بالنسبة لك ؟ أنت تعرفين كم كان حذرا. لقد ارتدى حزام الأمان دوماً. حتى أنه لم يكن ليقلني قريباً جداً من هنا دون أن أضع حزامي. "

فكرت جاك قليلا، ثم هزت كتفيها قائلة:– " نعم. إنه شيء غريب. ولكن لا بد أن الأمر حدث على هذا النحو. ولماذا سيكذب رجال الشرطة ؟"

ومضى اليوم ببطء، ولم يكن أليكس قد ذهب إلى المدرسة، مع أنه في داخله أراد ذلك. إذ كان ليفضل العودة إلى الحياة العادية؛

صوت جرس المدرسة، والوجوه المألوفة، بدلا من الجلوس هناك، محبوسا في المنزل. ولكنه كان مضطراً للبقاء من أجل الزوار الذين جاؤوا طوال الصباح وما بعد الظهر.

كان في منزله خمسة زوار من بينهم محام لا يعرف شيئاً عن أية وصية، لكنه بدا وكأنه مسؤول عن تنظيم أمور الجنازة. وحانوتي كان قد أوصى به المحامي. وقسيس طويل القامة كبير السن بدت عليه خيبة الأمل لأن أليكس لم يكن مستاء كما كان ينبغي. وجارة من الجانب الآخر للشارع - ولكن كيف عرفت أن شخصًا ما قد مات ؟ وأخيرًا، رجل من البنك الذي كان يعمل فيه آيان.

"كلنا في بنك 'رويال آند جنرال' مصدومون للغاية." قال الرجل الذي جاء من البنك. وكان في الثلاثينيات من عمره، يرتدي بذلة من البوليستر مع ربطة عنق من نوع 'ماركس آند سبنسر.' وكان لديه ذلك الوجه الذي تنساه حتى وأنت تنظر إليه. وقد عرف نفسه باسم كرولي، من موظفي البنك، وقال: " ولكن إن كان ثمة شيء نستطيع فعله....."

- " ماذا سيحدث ؟" سأل أليكس للمرة الثانية في ذلك اليوم.

فأجابه كرولي:- "ليس عليك أن تقلق. سيهتم البنك بكل شيء. هذا عملي، دع الأمر لي. "

وانقضى اليوم، في حين قضى أليكس ساعتين من المساء يلعب لعبة الفيديو - 'نايتندو ٦٤ .' وبعد ذلك شعر بالذنب بعض الشيء

عندما أمسكت به جاك يلعب بهذه اللعبة. ولكن أي شيء آخر كان ليفعله أليكس؟ وفيما بعد أخذته جاك معها إلى إحدى مطاعم 'برجر كنج. ' ومع أنه كان مسروراً لخروجه من المنزل، إلا أنهما بالكاد تحدثا. فافترض أليكس أن جاك ستعود لأمريكا، فهي بالتأكيد لا يمكنها البقاء في لندن إلى الأبد. لذلك، من الذي سيعتني به ؟ سيعتني به القانون، فهو ما يزال صغيرا ليعتني بنفسه، ومستقبله كله بدا غامضاً جدا لدرجة أنه فضل عدم التحدث في الأمر. بل حتى عدم التحدث نهائياً.

وبعد ذلك جاء يوم الجنازة، ليجد أليكس نفسه مرتدياً سترة سوداء، ويستعد للمغادرة في سيارة سوداء لا يعرف من أين جاءت، محاط بأناس لم يقابلهم يوما. فدُفِن آيان رايدر في مقبرة برومبتون الواقعة على طريق 'فولهام رود' مباشرة بجانب ملعب 'تشيلسي' لكرة القدم. فعرف أليكس أين كان يفضل أن يكون في عصر ذلك اليوم، الأربعاء. ومع أن ثلاثين شخصاً تقريباً كانوا قد وصلوا، إلا أنه لم يتعرف على أحد منهم. وحفر القبر بالقرب من الممر الممتد على طول المقبرة. وبمجرد أن بدأت مراسيم الدفن، توقفت سيارة رولز رويس سوداء، ففتح الباب الخلفي للسيارة وترجل منها رجل. راقبه أليكس وهو يتقدم للأمام إلى أن توقف. فارتجف أليكس وأحس بتنمّل في جلده، فثمة شيء ما حيال هذا الرجل. وفي أثناء ذلك، حلقت طائرة في السماء لتحط في مطار هيثرو حاجبة ضوء الشمس لبرهة قصيرة.

ومع أن هذا الرجل ذي البذلة الرمادية والشعر الرمادي، وحتى شفتيه وعينيه الرماديتين كان من الطبيعي أن ينظر إليه؛ إلا أن وجهه كان خالياً من أي تعبير، وعيناه المختبئتان خلف تلك النظارة الرمادية المربعة كانتا فارغتين تماماً. ولعل هذا ما أزعج أليكس. وأيا كان هذا الرجل، فقد بدا كل من في المقبرة حينها- تحت الأرض أوفوقها، أكثر حياة منه.

شعر أليكس بشخص ما يربت على كتفه، فاستدار ليجد السيد كرولي- مدير شؤون الموظفين في البنك، يميل نحوه ويهمس قائلاً: "إنه السيد بلنت، رئيس البنك".

تجاوز نظر أليكس السيد بلنت ليصل إلى سيارة الرولز رويس، حيث كان هناك رجلين آخرين يرتديان البذلة نفسها، جاءا برفقة السيد بلنت، وكان أحدهما السائق. ومع أنه لم يكن يوما مشمسا بصورة خاصة، إلا أنهما كانا يضعان نظارتين شمسيتين. وكانا يراقبان الجنازة بوجوه متجهمة. فنظر أليكس إليهما ثم للسيد بلنت وللآخرين الذين قدموا إلى المقبرة. هل كانوا حقاً يعرفون آيان رايدر ؟ ولماذا لم يقابل أيا منهم قبل الآن؟ ولماذا وجد صعوبة في التصديق أن أي أحد منهم عمل في البنك فعلاً ؟

- " رجل جيدٌ ووطنيّ. سنفتقده."

بهذه الكلمات، أنهى القسيس خطابه، فاستوقفت كلماته

أليكس بسبب غرابتها. وطني"؟ هذا يعني أنه أحب بلده. ولكن بقدر ما عرف أليكس فإن آيان رايدر بالكاد قضى أي وقت في بلده. وهو بالتأكيد لم يكن من الذين ناصروا الراية البريطانية. فنظر أليكس حوله بحثا عن جاك، لكنه بدلاً من ذلك رأى أن السيد بلنت كان يتجه نحوه ويخطو بحذر حول القبر.

– " لا بد أنك أليكس." قال السيد بلنت، وقد كان أطول بقليل من أليكس. وقد بدت بشرته من قرب غير حقيقية بشكل غريب، وكأنها صنعت من البلاستيك. وأضاف قائلاً:

– "اسمي ألين بلنت. كثيرا ما تحدث عمك عنك. "

– "هذا غريب ! فهو لم يذكرك أبداً. " رد عليه أليكس.

فقال السيد بلنت:– " سوف نفتقده. فقد كان رجلاً جيداً. " في حين ارتعشت شفتاه الرماديتان بسرعة.

– "في أي شيء كان جيداً ؟ فهو لم يتحدث عن عمله أبداً." سأله أليكس.

فظهر السيد كرولي فجأة وقال:– " لقد كان عمك مديراً مالياً في الخارج، أليكس. وكان مسؤولاً عن فروعنا هناك. ولا بد أنك تعرف ذلك. "

فرد أليكس قائلا:– " أنا أعرف أنه كان يسافر كثيراً، وأعرف كذلك أنه كان حذراً جداً حيال عدة أشياء، كحزام الأمان مثلاً. "

فقال السيد بلنت محدقاً في عيني أليكس بعينيه الكبيرتين وراء العدسات المكبرة: – " حسناً، من المؤسف أنه لم يكن حذراً بشكل كاف هذه المرة. "

فشعر أليكس للحظة بأنه عاجز عن الحركة وكأنه حشرة تحت مجهر، وقال: – " أتمنى أن نلتقي مجدداً "

غادر السيد بلنت قائلاً: " نعم " في حين كان يضع إصبعه الرمادي على وجهه. ثم التفت عائدا إلى سيارته.

وقد حدث الأمر بينما كان السيد بلنت يهم بركوب الرولز رويس، حين انحنى السائق ليفتح الباب الخلفي ليركب السيد بلنت سيارته، فتدلت سترته مظهرة تحتها قميصه إضافة إلى قراب جلدي ومسدس أوتوماتيكي مربوط داخله، فرأى أليكس المسدس. إلا أن السائق أدرك ذلك فقام بسرعة بالوقوف معتدلا وأغلق سترته. في حين رأى السيد بلنت الأمر كذلك. فالتفت إلى أليكس مجددا وقد علا وجهه شيء شبيهٌ جدا بشعور ما. ثم ركب سيارته وأغلق الباب وغادر.

سلاح في الجنازة. لماذا ؟ لماذا يحمل مدير البنك سلاحاً ؟

– "دعنا نخرج من هنا " فجأة وقفت جاك بجانبه وأضافت قائلة: " المقابر تسبب لي الرعب. "

فتمتم أليكس قائلا:– " نعم. وقد ظهر رعب كبير."

ثم انسلّا بهدوء وعادا للمنزل. أما السيارة التي أقلتهما إلى المقبرة؛ فكانت لا تزال منتظرة، ولكنهما فضلاً الهواء الطلق. فالعودة إلى البيت مشياً على الأقدام تستغرقهما خمسة عشر دقيقة. وحين استدارا باتجاه شارعهما، لاحظ أليكس شاحنة نقل متوقفة أمام المنزل وقد كُتبَ على جانبها "سترايكر آند صن".

- " ماذا تفعل تلك الشاحنة ؟" بدأ أليكس بالسؤال.

وفي نفس اللحظة، انطلقت الشاحنة مسرعة، وكانت عجلاتها تنزلق فوق الطريق.

لم يقل أليكس شيئا، في الوقت الذي فتحت فيه جاك الباب ودخلا. وبينما هي ذاهبة للمطبخ لإعداد الشاي، ألقى أليكس نظرة سريعة على المنزل. فالرسالة التي على الأرض الآن، كانت فوق الطاولة في الردهة. والباب الذي كان نصف مفتوح، مغلقٌ الآن. وعلى الرغم من أنها كانت تفاصيل صغيرة جداً، إلا أن عينا أليكس لم تغفلا شيئا. فقد كان شخص ما في المنزل، وكان أليكس متأكداً تقريباً من ذلك.

لكنه لم يكن متأكداً تماماً حتى صعد إلى الطابق العلوي ليجد أن باب المكتب المغلق دائما مفتوح الآن. فتح أليكس الباب ودخل، فكانت الغرفة فارغة. لقد غادر آيان رايدر وغادرت معه كل

الأشياء الأخرى؛ أدراج الطاولة، والخزائن، والرفوف، وأي شيء كان يمكن أن يخبر أليكس عن الرجل الميت وعمله.

" أليكس! " صاحت جاك من الطابق السفلي.

ألقى أليكس نظرة أخيرة على الغرفة المحرّمة متسائلا من جديد عن الرجل الذي عمل هنا ذات يوم، ثم أغلق الباب وعاد إلى الطابق السفلي.

جنةٌ للسيارات

حين صار جسر 'هامرسميث' أمامه مباشرة، ترك أليكس النهر ودار بدراجته عبر الأضواء أسفل التل متجها إلى مدرسة بروكلاند. كانت دراجة السباق خاصته من نوع كوندور صغيرة الحجم، والتي صنعت خصيصاً من أجله حين بلغ الثانية عشر. وكانت تناسب من هم في سن المراهقة، لها هيكل صغير من نوع رينولدز ٥٣١، لكن إطاراتها كانت من أكبر المقاسات حتى يتمكن من قيادتها بسرعة وبأقل جهد ممكن. والآن وبعد سنتين من اقتنائها، صارت هذه الدراجة جزءاً من أليكس. وكم سيشعر بالحزن حين يكبر عليها. ثم استدار أليكس بسرعة متجاوزاً سيارة من نوع ميني ليصل بوابات المدرسة من طريق مختصرة.

ثبت أليكس دراجته في المستودع بعناية ثم اتجه نحو الفناء. وقد كانت مدرسة بروكلاند حديثة وشاملة، مبنية من الطابوق الأحمر والزجاج. ولكنها بشعة في نفس الوقت. وكان بإمكان أليكس ارتياد أي مدرسة من المدارس الخاصة الراقية في تشيلسي. إلا أن آيان رايدر كان قد قرر أن يرسله إلى هذه المدرسة لأنها في اعتقاده تشكل تحدياً أكبر.

استهل أليكس يومه الدراسي بدرس الرياضيات، وعندما دخل إلى غرفة الصف، كان الأستاذ السيد دونوفان يكتب معادلة معقدة

على اللوح بالطباشير. كان الجو حاراً داخل غرفة الصف، وكان ضوء الشمس يتدفق داخلها عبر النوافذ الممتدة من الأرضية وحتى السقف، التي قام بتصميمها معماريون تنقصهم الخبرة والدراية.

وفي اللحظة التي جلس فيها أليكس قريباً من الخلف، تساءل كيف سيكمل هذا الدرس، وكيف بإمكانه التفكير في الجبر في حين أن أسئلة عديدة تجول في ذهنه.

فهناك السلاح الذي رآه في الجنازة، والطريقة التي نظر بها السيد بلنت إليه، والشاحنة التي كتب على جانبها "سترايكر آند صن"، والمكتب الفارغ. والسؤال الأكثر أهمية – والذي لم يفارقه أبداً، هو أن آيان رايدر لم يكن يضع حزام الأمان. ولكنه بكل تأكيد كان يرتديه.

لم يكن آيان رايدر ذلك الشخص الذي يلقي المحاضرات. لكنه كان يقول دائما بأن على أليكس أن يتخذ قراراته بنفسه. إلا أن آيان كانت لديه تلك الفكرة عن حزام الأمان. وكلما فكر أليكس في الأمر أكثر، كلما قلّ تصديقه للأمر، فكان ثمة تضارب بطريقة غير مباشرة. فتمنى فجأة لو أنه يستطيع رؤية السيارة، على الأقل سيعرف من حطامها أن الحادث قد حدث فعلاً، وأن آيان رايدر قد مات فعلا بتلك الطريقة.

– " أليكس ؟ "

نظر أليكس فوجد أن الجميع يحدقون فيه. لقد سأله السيد دونوفان

عن شيء ما فقام أليكس بتفحص اللوح بسرعة ليستوعب الأرقام وقال:
"- نعم يا سيدي. إكس تساوي سبعة وواي تساوي خمسة عشر."

تنهد أستاذ الرياضيات وقال:- "نعم أليكس. أنت محق تماماً. لكنني في الحقيقة كنت أطلب منك فقط أن تفتح الشباك ."

وبطريقة ما، تمكن أليكس من اجتياز بقية اليوم. وحين رن جرس المدرسة مؤذنا بانتهاء اليوم الدراسي، قرر أليكس الذهاب إلى سكرتيرة المكتب واستعار منها نسخة من دليل الهاتف التجاري. في حين غادر جميع الطلاب المدرسة.

- "ما الذي تبحث عنه ؟" سألته جين بيدفوردشاير السكرتيرة. وكانت شابة في العشرينيات من عمرها، وتميل دائما إلى أليكس.

- "الساحات التي يحطمون فيها السيارات التالفة....." . قال أليكس وهو يتصفح الصفحات بسرعة وأضاف:- "لو أن سيارة ما تحطمت بالقرب من أولد ستريت، فإنهم سيأخذونها إلى مكان ما قريب من هنا. أليس كذلك ؟"

- "أفترضُ ذلك" ردت السكرتيرة.
- "ها هي....." وجد أليكس الساحات تحت اسم (ورشات

تفكيك السيارات)، ولكن كانت هناك عشرات العناوين لهذه الورش في أربع صفحات تتنافس لجذب الانتباه.

– " هل هذا من أجل مشروع مدرسي؟" سألته السكرتيرة. وقد عرفت أن قريبا لأليكس قد مات، إلا أنها لا تعرف كيف حدث ذلك.

– " نوعا ما....." أجابها أليكس وهو يقرأ العناوين، غير أنه لم يعثر على أي شيء.

– "هــذا قــريب جــدا مــن أولــد ستريت " قــالت الآنســة بيدفوردشاير، مشيرة بإصبعها إلى زاوية الصفحة.

– "انتظري! " قال أليكس جاذبا الكتاب نحوه بشدة، ونظر أسفل الاسم الذي اختارته السكرتيرة:

ج.ب. سترايكر

ج.ب. سترايكر ـ محطمو السيارات
المتلوفة لامبيت ـ لندن
هاتف: 02071235392
... اتصل بنا اليوم!

– "هذا في مدينة فولكسهول، وليس بعيدا جدا من هنا " قالت الآنسة بيدفوردشاير.

فقال أليكس: – " أعرف "، إلا أنه تعرف على الاسم. إنه ج.ب. سترايكر. ففكر أليكس ثانية في الشاحنة التي رآها خارج منزله في يوم الجنازة— والتي كتب على إحدى جوانبها "سترايكر آند صن". ومع

أنها قد تكون مجرد صدفة، إلا أنها ما زالت تشكل نقطة البداية. أغلق أليكس الكتاب وقال: "إلى اللقاء آنسة بيدفورشاير."

- "كن حذرا فيما تفعل" ردت السكرتيرة وقد راقبته حين غادر أليكس وهو يتساءل عن السبب الذي دفعها لقول ذلك. فربما كان السر في عينيه الغامضتين والجادتين، فكان هناك ثمة شيء خطير. ثم رن جرس الهاتف فعادت الآنسة بيدفوردشاير إلى عملها وقد نسيت أمر أليكس.

أما بالنسبة لـ (ج.ب. سترايكر)، فقد كانت ساحة فارغة خلف خطوط السكك الحديدية الممتدة خارج محطة ووترلو، محاطة بجدار عال من الطابوق الأحمر يعلوه قطع من الزجاج المحطم والأسلاك الشائكة. وكان هناك بوابتين خشبيتين مفتوحتين، ومن الجانب الآخر للطريق، استطاع أليكس رؤية سقيفة عليها نافذة محصنة، ومن وراء هذه النافذة بدت أكوام مترنحة من السيارات المعطلة والمحطمة، وقد نزعوا منها كل ما له قيمة تاركين وراءهم هياكلها الصدئة، مكومة فوق بعضها بانتظار إلقائها في آلة التحطيم.

وكان هناك حارس يجلس في تلك السقيفة يقرأ صحيفة 'الصن.' ومن بعيد، بدأت رافعة بالعمل ثم هوت بصوتها الهادر نحو سيارة مهشمة من نوع فورد مونديو، محطمة المركبة بمخالبها

المعدنية، ثم حملتها بعيدا. وفي مكان ما في السقيفة، رن جرس الهاتف، فاستدار الحارس ليجيب. وكان هذا كافيا بالنسبة لأليكس. فاندفع عبر البوابات جاراً دراجته بجانبه.

وهناك وجد أليكس نفسه محاطا بالأوساخ والحطام. وقد امتلأ الجو برائحة الوقود الكثيفة، بالإضافة لهدير المحركات العالي والذي يصم الآذان.

شاهد أليكس الرافعة وقد إنقضت على سيارة أخرى، فأمسكتها بقوة وألقت بها في آلة التحطيم. فاستقرت السيارة لبرهة فوق زوج من الرفوف. ثم رفعت الرفوف مسقطة السيارة داخل حوض. وفي مقصورة زجاجية على طرف آلة التحطيم، جلس الرجل المسئول عن تشغيلها. فقام بضغط زر فاندفع منها دخان أسود كثيف. وأطبقت الرفوف على السيارة وكأنها حشرة متوحشة تقوم بثني أجنحتها، مصدرة صوت طحن بينما سحقت السيارة حتى صار حجمها لا يتعدى حجم السجادة المطوية. ثم ألقى المشغل المسننات عليها فشقتها بشفرة مخفية كما لو كانت أنبوبا معدنيا لمعجون الأسنان. فهوت شرائحها على الأرض.

ركض أليكس إلى مسافة أبعد باتجاه الساحة تاركا دراجته مستندة على الحائط، فانحنى مختبئا وراء الحطام. ولم يكن ليسمعه

أحد بوجود هذا الضجيج الذي تصدره الآلات، لكنه كان يخشى أن يراه أحد. وتوقف ليستعيد أنفاسه ماسحا بيده القذرة على وجهه، وعيناه تدمعان بسبب دخان الوقود الخانق، فلم يكن الهواء أقل قذارة من الأرض التي يقف عليها.

بدأ أليكس يشعر بالندم لقدومه إلى هذا المكان، ولكنه بعد ذلك رآها. تلك هي سيارة عمه ألـ'بي إم دبليو.' كانت متوقفة على بعد أمتار فقط، ومعزولة عن السيارات الأخرى. ولأول وهلة بدت بحالة جيدة، حتى أن جسمها الفضي المعدني لم يخدش. وبدا من المؤكد أنها لم تتعرض لأي حادث تصادم مميت سواء مع شاحنة أوغيرها. لكنها بالتأكيد كانت سيارة عمه، فقد عرفها أليكس من لوحة الأرقام. فركض نحوها ورأى أنها قد تحطمت على كل حال. فقد كان زجاجها الأمامي محطماً إضافة لنوافذها من جهة واحدة، فأخذ أليكس يحوم حول غطاء محركها، فوصل إلى الجانب الآخر منها ثم تصلب مكانه.

آيان رايدر لم يمت في أي حادث، فما قتله كان شيئاً واضحاً جداً، حتى بالنسبة لمن لم يشاهد شيئاً كهذا من قبل، فقد أصابت الرصاصات جانب السيارة من جهة السائق، محطمة بذلك الإطار الأمامي، إضافة إلى زجاجها الأمامي والنوافذ الجانبية، مسببة ثقوبا في لوحاتها الجانبية. فمر أليكس بأصابعه على الثقوب فشعر

ببرودة المعدن، ثم فتح الباب ونظر داخل السيارة، فرأى المقاعد الأمامية، المصنوعة من الجلد الرمادي الفاتح، مكسوة بشظايا الزجاج المكسور، وملطخة ببقع بنية داكنة. ولم يكن أليكس بحاجة للسؤال عن هذه البقع. فقد تمكن من رؤية كل شيء؛ الوهج الذي خلفه الرشاش، والرصاصات التي إخترقت السيارة وآيان رايدر وقد ارتجّ بقوة في مقعد السائق.

ولكن لماذا؟ لماذا يُقتل مدير بنك؟ ولماذا تم التستر على الجريمة؟ فرجال الشرطة هم من نقلوا الخبر، لذلك لا بد أنهم جزء من هذه العملية. ولكن هل كذبوا بشكل متعمد؟ إلا أن شيئا من هذا لم يكن منطقياً.

– " كان عليك أن تتخلص من هذه السيارة قبل يومين. قم بذلك الآن."

وكان يجب أن تتوقف المحركات عن العمل للحظة. ولولا الهدوء المفاجئ لما تمكن أليكس من سماع الرجلين القادمين، فنظر بسرعة خلال عجلة القيادة إلى الجانب الآخر من السيارة، فكان هناك رجلين يرتديان لباساً فضفاضاً خاصاً بالعمل. فشعر أليكس بأنه رأى هذين الرجلين من قبل. نعم، في الجنازة. وكان أحدهما السائق الذي كان يحمل سلاحاً. وكان أليكس متأكداً من ذلك.

وبصرف النظر عن هويتهم، فقد كانا على بعد خطوات قليلة فقط من السيارة يتحدثان بصوت منخفض. بضع خطوات فقط ويشاهدون أليكس. وبدون تفكير، ألقى أليكس بنفسه داخل السيارة— المكان الوحيد للاختباء. فأمسك الباب بقدميه وأغلقه. وفي نفس اللحظة، أدرك أن المحركات بدأت العمل مجددا، ولم يعد يسمع صوت الرجلين، فلم يجرؤ على النظر لأعلى. فوقع ظلٌ ما على النافذة في الوقت الذي مر فيه الرجلان، لكنهما ذهبا فكان أليكس في أمان.

ثم بعد ذلك، ضرب شيء ما السيارة بقوة مما جعل أليكس يصرخ عالياً، وشعر بصدمة قوية دفعته بعيداً عن عجلة القيادة، وألقته في المقعد الخلفي وهو عاجز تماما عن الحركة. وفي نفس الوقت، تقوس سقف السيارة وإندفعت ثلاثة أصابع معدنية عملاقة ممزقة جدارها، وكأنها شوكة تخترق قشرة بيضة، مخلفة وراءها غباراً وفتحة ظهر من خلالها ضوء الشمس، فأصابت إحدى هذه الأصابع رأس أليكس، ولو كانت أقرب بقليل لحطمت رأسه. صاح أليكس والدم يقطر فوق عينه، فحاول أن يتحرك. إلا أنه قذف مرة أخرى للخلف حين جذبت السيارة بشدة بعيداً عن الأرض، وانحرفت مرتفعة في الهواء.

لم يستطع أليكس حينها الرؤية أوالحركة. ولكن معدته تمايلت بينما كانت السيارة تتأرجح، وقد تحطم معدنها وبدا الضوء فيها

وكأنه يدور بسرعة. ثم رفعتها الرافعة لوضعها في آلة التحطيم وأليكس بداخلها.

حاول أليكس أن يرفع نفسه ويخرج من خلال النافذة، لكن مخالب الرافعة كانت قد حطمت السقف. فعلقت رجله اليسرى. أولعلها كسرت. ولم يعد يشعر بشيء. فرفع يده وحاول أن يضرب الشباك الخلفي، لكنه لم يستطع كسر الزجاج. وحتى لو نظر العمال إلى السيارة، فإنهم لن يتمكنوا من مشاهدة أي شيء يتحرك داخلها.

انتهت رحلة أليكس القصيرة عبر ساحة تحطيم السيارات بتحطيم عظامه، في حين وضعت الرافعة السيارة على الرفوف الحديدية لآلة التحطيم. وحاول أليكس مقاومة غثيانه ويأسه، والتفكير فيما يمكن عمله، فقد شاهد سيارةً تمر بنفس العملية قبل بضعة دقائق فقط. وفي أي لحظة الآن، سيرسل مشغل الآلة السيارة ويضعها في حوض يشبه الكفن. وكانت هذه الآلة – وهي من نوع ليفورت شير– مقصلة بطيئة الحركة.

وبكبسة زر واحدة، سينطبق جناحان على السيارة بضغط يبلغ خمسمائة طن. وستتحطم السيارة وأليكس في داخلها، لدرجة لا يمكن التعرف عليها. وسيتم تقطيع الجسم المعدني المحطم بما في ذلك جسم أليكس إلى قطع. ولن يعرف أحد أبدا ما الذي قد حدث.

حاول أليكس بكل ما أوتي من قوة أن يحرّر نفسه. ولكن سقف السيارة كان منخفضا جدا. وكانت رجله وجزء من ظهره عالقين. ثم بدا وكأن عالمه كله ينحرف، وشعر بنفسه يهوي في الظلام. ارتفعت الرفوف، وانزلقت السيارة إلى أحد الجوانب، وسقطت داخل الحوض. فأحس أليكس بتحطم المعدن حوله، فانفجر زجاج الشباك الخلفي وتناثر الزجاج حول رأسه واندفعت رائحة الوقود والغبار داخل أنفه وعينيه. وبالكاد كان ثمة ضوء في هذه اللحظة. ولكن بالنظر خارجا من الجهة الخلفية، تمكن أليكس من رؤية رأس المكبس المعدني العملاق والذي سيدفع ما تبقى من السيارة خلال فتحة الخروج من الجانب الآخر.

تغيّر صوت محرك الآلة لتقوم بعملها الأخير، فارتعشت الأجنحة المعدنية. وفي وقت لا يتجاوز عدة ثوان، سيطبق هذان الجناحان على بعضهما ليفتتا السيارة مثل كيس ورقي.

دفع أليكس بكل قوته، فذهل حين تحررت رجله. وما هي إلا ثانية واحدة- ثانية ثمينة جداً- حتى فهم ما الذي حدث. فعندما سقطت السيارة في الحوض، حطت على جانبها، فالتوى السقف مجدداً وبشكل كاف ليحرر نفسه. تحسس الباب بأصابعه، لكن الأمر لم يكن مجديا بالطبع، فقد كانت الأبواب منحنية جداً ولم تكن لتفتح أبداً. إلا أنه كان ليتمكن من الزحف عبر إطار الشباك الخلفي بعد أن تحطم زجاجه. ولكن فقط لو تحرك بسرعة.

ثم بدأت الأجنحة بالتحرك، فصاحت السيارة، في حين حطمتها جدران من المعدن الصلب بلا رحمة. تحطم الزجاج وانقصمت إحدى محاور العجلات محدثة صوتا مدويا، ثم أطبق الظلام على أليكس. حاول الإمساك بما تبقى من المقعد الخلفي. وفي الجهة المقابلة له رأى زاوية مثلثة من الضوء تتقلص بسرعة. وبكل قوته اندفع إلى الأمام باحثا عن شيء ما ليمسك به على عتلة السرعات. شعر أليكس بوزن الجدران تضغط عليه، وخلفه كانت سيارة لم تعد تبدو وكأنها كذلك. ولكنها بدت كقبضة وحش بشع يقبض على حشرة، أصبح أليكس في داخلها.

خرج كتفاه من خلال الفتحة، ولكن رجليه ما زالتا في الداخل، ولو أن قدميه علقتا بشيء ما، فإنه سيعصر حتى يقطع إلى قسمين، فصرخ أليكس عالياً ودفع ركبته إلى الأمام، فتحررت رجلاه ثم قدمه. ولكن في اللحظة الأخيرة علق حذاءه في المثلث الذي كان ينغلق، فاختفى الحذاء داخل السيارة. فتصور أليكس أنه سمع صوت الجلد يهرس بداخلها، ولكن هذا شيء مستحيل. سحب أليكس نفسه بينما كان يمسك بالسطح الأسود من منصة المراقبة والمليء بالزيت والموجود في الجزء الخلفي من آلة التحطيم واستطاع الوقوف.

وجد أليكس نفسه وجها لوجه مع رجل سمين جداً لدرجة أنه بالكاد كان يستطيع الدخول إلى المقصورة الصغيرة لآلة التحطيم.

كانت معدة الرجل تضغط على الزجاج، وكتفاه مضغوطان في الزوايا، وقد تدلت سيجارة من شفته السفلى بينما كان فمه فاغرا وعيونه محدقة، فكان ثمة صبي أمامه مرتديا زيا مدرسياً بالياً وكُمّا ممزقا وذراعه ملطخة بالدم والزيت، وقد تمايل جانباً. ومع الوقت، أدرك هذا الرجل الأمر كله، فعاد إلى وعيه وقام بإيقاف الآلة. ولكن أليكس كان قد غادر حينها.

نزل أليكس بصعوبة إلى جانب الآلة وحط على قدمه التي فيها الحذاء، وكان حذرا من القطع المعدنية المتثلمة الملقاة في كل مكان. ولو لم يكن حذراً لكان قد شق قدمه الأخرى. أما دراجته فكانت حيث تركها متكئة على الجدار، فتوجه نحوها بحذر وسمع باب مقصورة الآلة يفتح ورجلا ينادي وقد أطلق جهاز الإنذار. وفي نفس الوقت ركض رجل آخر للأمام متوقفا بين أليكس ودراجته، فقد كان السائق- الرجل الذي رآه أليكس في الجنازة، وكان وجهه بشعا بشكل يثير الفضول وقد علته نظرة دهشة وعدائية، وكان شعره ملوثا بالشحم وعيونه دامعة وجلده شاحباً وخالياً من الحياة.

فبدأ هذا الرجل: – " ماذا تعتقد....." وقد امتدت يده إلى جيبه. فتذكر أليكس السلاح، ومباشرة وبدون تفكير حتى، التف أليكس بسرعة ليبدأ بالقتال.

كان أليكس قد بدأ بتعلم الكاراتيه عندما كان في السادسة من عمره، حين أخذه عمه آيان رايدر في عصر أحد الأيام وبدون أي تفسير إلى ناد محلي ليتلقى درسه الأول. ومنذ ذلك الحين صار يرتاد هذا النادي مرة كل أسبوع. وخلال تلك السنوات اجتاز أليكس المراحل المختلفة لفئة ما دون الحزام الأسود. ولكنه قبل عام فقط حصل على الحزام الأسود الأول. وعندما ارتاد مدرسة بروكلاند جلبت لهجته وهيئته بسرعة انتباه الطلاب المتنمرين. كانوا ثلاثة فتيان أعمارهم ستة عشر عاماً، ولهم أجسام ضخمة، حاصروه مرة خلف مستودع الدراجات، ولكن المواجهة بينهم استمرت لأقل من دقيقة واحدة، وعلى إثر ذلك، ترك أحدهم المدرسة، أما الآخران فلم يتعرضا لأحد بعد ذلك أبداً.

رفع أليكس رجلا واحدة ودار بجسمه واندفع بعنف موجها ركلة خلفية تسمى 'يوشيروجيري'، وهي إحدى تقنيات الركل في رياضة الكاراتيه، والتي يقال عنها بأنها أكثر حركات الكاراتيه فتكا، فاستقرت قدمه في بطن الرجل بقوة شديدة لدرجة أن الرجل لم يجد الوقت للصراخ، فانتفخت عيناه وبقي فمه مفتوحا وقد علته الدهشة، ثم انهار أرضا ويده ما زالت في جيبه.

قفز أليكس من فوقه واختطف دراجته وتأرجح فوقها. ومن مسافة بعيدة، كان رجل ثالث يركض نحو أليكس، فسمعه ينادي

"توقف"، ثم بعد ذلك سمع فرقعة ومرت رصاصة بجانبه بسرعة، فأمسك أليكس المقود بقوة وبدأ باستعمال الدواسات بأقصى ما يستطيع، فاندفعت الدراجة إلى الأمام فوق الحجارة وخرج من البوابة. ونظر خلفه، فلم يكن هناك أحد يتبعه.

وبتلك القدم الحافية، وملابسه البالية، وجسمه الملطخ بالزيت والدم، أدرك أليكس أنه سيبدو بمظهر غريب، ولكنه بعد ذلك فكر في لحظاته الأخيرة داخل آلة التحطيم، فتنفس الصعداء، إذ كان من الممكن أن يبدو في حال أسوأ بكثير.

مصرف رويال آند جنرال

وفي اليوم التالي اتصل المصرف."أنا جون كرولي ، هل تتذكرني؟ مدير شؤون الموظفين في مصرف 'رويال آند جنرال.' كنا نتساءل إذا كان بإمكانك زيارتنا في البنك".

– " زيارتكم في البنك؟" ردّ عليه أليكس ولم يكن قد إنتهى من إرتداء ملابسه بعد، إذ كان متأخراً أصلاً عن المدرسة.

– " عصر هذا اليوم. فقد وجدنا بعض الأوراق التي تخص عملك، ونحن بحاجة للتحدث إليك حول وضعك أنت."

هل كان ثمة شيء ينذر بالخطر بدا خافتاً في صوت الرجل؟
– " في أي وقت من عصر هذا اليوم ؟" سأل أليكس.

فأجابه السيد كرولي : –"هل بإمكانك المجيء عند الرابعة والنصف ؟ نحن في شارع ليفربول ستريت، وبإمكاننا أن نرسل إليك سيارة أجرة."

فقال أليكس :– "سأكون هناك، وسأستقل القطار." ثم أغلق سماعة الهاتف.

- "من كان هذا؟" صاحت جاك من المطبخ، فقد كانت تعد طعام الإفطار، مع أن المدة التي كان بإمكانها المكوث فيها مع أليكس كانت مشكلة متزايدة، فهي لم تحصل على أجورها، ولم تكن تملك سوى مالها الخاص لشراء الطعام ودفع تكاليف إدارة المنزل. والأسوأ من ذلك أن تأشيرة الدخول الخاصة بها كانت على وشك الانتهاء، وعمّا قريب لن يُسمح لها حتى بالبقاء في البلد.

- "لقد كان البنك" رد أليكس، وقد دخل الغرفة مرتدياً زيّه الرسمي الاحتياطي. ولم يخبرها أليكس بالذي حدث في ساحة تفكيك السيارات التالفة، حتى أنه لم يخبرها عن المكتب الفارغ، فقد كان لديها ما يكفيها ثم تابع قائلاً:- " أنا ذاهب هناك عصر هذا اليوم"

- "هل تريدني أن آتي معك ؟" سألته جاك.
- " لا، سأكون بخير."

وبعد الرابعة والربع مباشرة من عصر ذلك اليوم، خرج أليكس من محطة قطارات ليفربول ستريت وكان لا يزال مرتدياً زيّه المدرسي؛ بسترةٍ زرقاء داكنة، وسروالٍ رماديٍ، وربطة عنق مقلّمة. وجد البنك بسهولة، إذ كان البنك يشغلُ بناية طويلة تبدوقديمة، وعلى ارتفاع خمسة عشر طابقاً تقريباً كان علم

المملكة المتحدة يخفق وهو مربوط بسارية. وكان بجانب الباب الرئيسي لوحة نحاسية في حين كانت إحدى كاميرات المراقبة تدور ببطء فوق الرصيف.

توقف أليكس أمام المبنى وتساءل للحظة فيما إذا كان يرتكب خطأً بمجيئه إلى هنا. فلو كان البنك مسئولاً بشكل ما عن موت آيان رايدر، لعلهم هنا سيطلبون منه الاعتراف. لا، لم يكن البنك ليقتله حتى إنه لم يكن يمتلك حساباً مصرفياً هنا. ثم دخل أليكس المبنى.

وفي أحد المكاتب في الطابق السابع عشر، تذبذبت الصورة على شاشة المراقبة وتغيرت، في حين تجاوزت كاميرا مراقبة الشارع رقم (١) بهدوء كاميرات الاستقبال الثانية والثالثة، فدخل أليكس المبنى، حيث الظل البارد. فمد رجل كان جالساً خلف إحدى الطاولات ذراعه وضغط على زر فقامت الكاميرا بتقريب صورة أليكس حتى ملأ وجهه الشاشة.

– "إذن لقد جاء" تمتم مدير البنك.

– "هل هذا هو الفتى؟"، كان المتحدث امرأة في منتصف العمر؛ لديها رأس غريب الشكل يشبه البطاطا، وبدا شعرها الأسود كما لو أنه قص باستخدام مقص متثلّم وطاسة مقلوبة، وكانت عيناها كذلك سوداء تقريباً، ترتدي بذلة رمادية منفصلة، بينما كانت تمتص حلوى بطعم النعناع، وأضافت سائلةً :– "هل أنت متأكد من هذا، ألين؟"

فأومأ ألين بلنت برأسه قائلاً: "أوه، نعم، متأكد تماماً. هل تعرف ما الذي عليك فعله ؟" موجهاً سؤاله الأخير لسائقه ؛ والذي كان يقف متضايقاً ومنحنياً بعض الشيء. بينما كان وجهه أبيض كالطباشير، وقد بدا هكذا منذ أن حاول إيقاف أليكس في ساحة السيارات التالفة، "نعم سيدي"، رد السائق.

فقال له بلنت:" إذاً قم بذلك "، بينما لم تغادر عيناه الشاشة أبداً.

وفي قاعة الاستقبال، سأل أليكس عن جون كرولي بينما كان جالساً على أريكة جلدية متسائلاً بعض الشيء، لماذا لا يوجد أناس كثر يدخلون ويخرجون. كانت قاعة الاستقبال رحبة وشاهقة، وأرضيتها من الرخام البني، وكان هناك ثلاثة مصاعد في جهة واحدة. وفوق الطاولة صف من ساعات الحائط تظهر التوقيت في كل مدن العالم الرئيسية.

ولكن هذه القاعة، كان من الممكن أن تكون مدخلاً لأي مكان، كمستشفى مثلاً، أوصالة للحفلات الموسيقية أوحتى باخرة، إذ لم يكن للمكان طابع خاص به.

دق جرس أحد المصاعد وفُتح الباب، فظهر السيد كرولي في بذلته الاعتيادية ولكن بربطة عنق مختلفة قائلاً:- "أنا آسف لجعلك تنتظر، أليكس. هل جئت من المدرسة مباشرة؟"

فوقف أليكس، لكنه لم يقل شيئاً، تاركاً زيّه الرسمي يجيب عن سؤال كرولي.

فقال السيد كرولي مشيراً بيده: " دعنا نصعد إلى مكتبي. سنستعمل المصعد."

ولم يلحظ أليكس الكاميرا الرابعة داخل المصعد، لكنها ظهرت بعد ذلك على الجانب الآخر للمرآة ثنائية الاتجاه والتي غطت الحائط الخلفي، ولم ير كذلك المكثّف الحراري بجانب تلك الكاميرا، في حين كانت هاتين الآليتين تحدقان فيه من أوله لآخره وهو واقف هناك، مظهرةً إياه بعدة ألوان، إلاّ أن أيا من هذه الألوان لم تكشف عن وجود سلاح مخفي أوسكيناً ما.

وبلمح البصر نقلت هذه الآلة المعلومات إلى حاسوب قام بتقييمها مباشرة، ثم أرسل الحاسوب إشارته مرة أخرى للدوائر الكهربائية التي تحكمت بالمصعد. فكانت هذه المعلومات هي:– "لا بأس. إنه ليس مسلحاً. تابع إلى الطابق الخامس عشر."

"ها قد وصلنا" قال كرولي مبتسماً، وقد ارشد أليكس إلى ممر طويل أرضيته خشبية غير مغطاة بالسجاد وفيه أضواء عصرية. وكانت فيه سلسلة من الأبواب المرقمة بلوحات ذات إطارات،

وهي ملونة بألوان زاهية تجريدية، مضيفاً:- "مكتبي هنا مباشرة إلى الأمام" وقد أشار في ذلك الاتجاه.

وكانوا قد مرّوا بجانب ثلاثة أبواب حين توقف أليكس، إذ كان لكل باب لوحة تعريفية، فعرف أليكس الباب الذي كُتب عليه بحروف بيضاء على لوحة بلاستيكية سوداء: ١٥٠٤: آيان رايدر.

- أومأ كرولي برأسه وقد بدا عليه الحزن:- "نعم. هنا كان يعمل عمك. وسنفتقده كثيرا."

- "هل بإمكاني الدخول ؟" سأله أليكس.

فبدا كرولي متفاجئاً وقال:- "ولماذا تريد الدخول؟"

فأجابه أليكس :"كنت مهتماً برؤية المكان الذي عمل فيه."

تنهد كرولي قائلاً:" أنا متأسف، الباب مغلق وليس لدي المفتاح. ربما في وقت آخر."

فأشار مرة أخرى مستعملاً يده وكأنه ساحر على وشك إظهار أوراق لعب على شكل مروحة، وأضاف قائلاً:- "أنا أملك المكتب المجاور، هنا بالضبط".

فدخلا الغرفة رقم ١٥٠٥، وكانت غرفة كبيرة ومربعة الشكل، ولها ثلاث نوافذ، تطل خارجاً فوق المحطة. وكانت هناك راية حمراء وزرقاء

في الخارج، فتذكّر أليكس العلم الذي رآه، إذ كانت سارية العلم بجانب مكتب كرولي مباشرة. وفي داخل المكتب كانت هناك طاولة وكرسي وأريكتان وثلاجة في الزاوية، ولوحتان معلقتان على الحائط. لقد كان مكتباً مملاً مصمماً لكبار رجال الأعمال مثالياً لموظف تنفيذي ممل.

فقال كرولي:- " تفضل بالجلوس أليكس"، ثم توجه نحو الثلاجة وقال:- "هل أحضر لك مشروباً؟"

- " هل لديك كوكا كولا؟" سأله أليكس .

- " نعم". فتح كرولي علبة وملأ كأساً وناولها لأليكس .

- " هل تريد ثلجاً؟"

- " لا شكراً" ارتشف أليكس منها رشفة، فلم تكن كوكا كولا، حتى إنها لم تكن بيبسي. فعرف أليكس الطعم الحلو للصودا التي تباع في السوبر ماركت، فتمنى لو أنه طلب ماءاً. وقال:- "ما الذي تريد أن تحدثني بشأنه؟"

فأجابه كرولي:"وصية عمك ـــــــ " رن جرس الهاتف، فأشار كرولي بيده وقال:- "عذراً" ورفع سماعة الهاتف وتحدث لعدة دقائق ثم أغلق الهاتف وقال:- "أنا متأسف جداً أليكس. عليّ أن أنزل ثانية إلى قاعة الاستقبال. إن لم يكن لديك مانع؟"

- " تفضل" قال أليكس بينما عدّل جلسته على الأريكة.

- "سأعود في خلال خمس دقائق تقريباً" قال كرولي ذلك وهو يومئ بالاعتذار ثم غادر.

فانتظر أليكس لعدة ثوان، ثم سكب الكولا في أصيص نبتة ووقف، وتوجه نحو الباب وعاد إلى الممر، وكان في آخر الممر امرأة تحمل كومة من الأوراق ظهرت ثم اختفت عبر أحد الأبواب، ولم يكن هناك من أثر لكرولي. وبسرعة عاد أليكس إلى الباب رقم ١٥٠٤ وحاول فتحه، إلاّ أن كرولي كان يقول الحقيقية، فقد كان الباب مقفلاً.

فعاد أليكس إلى مكتب كرولي، وكان مستعداً لدفع أي ثمن لقضاء عدة دقائق وحيداً في مكتب آيان رايدر. فهناك من اعتقد أن عمل الرجل الميت هذا كان من الأهمية بمكان بحيث يحفظ بعيداً عن أليكس، فقد اقتحموا منزله وأخذوا كل شيء وجدوه في المكتب هناك.

ولعل الإجابة تكمن في تلك الغرفة المجاورة، وما الذي تورط فيه آيان رايدر بالضبط؟ وهل كان تورطه هذا السبب في قتله؟

خفق العلم ثانية فرآه أليكس وتوجه نحو النافذة، وكانت السارية بارزة خارج البناية في منتصف المسافة تماماً بين الغرفة رقم ١٥٠٤ والغرفة رقم ١٥٠٥. ولو تمكن أليكس من الوصول بطريقة ما إلى هذه السارية، فسيكون قادراً على القفز على حافة النافذة الممتدة على طول جانب المبنى خارج الغرفة ١٥٠٤ وبالطبع كان أليكس على ارتفاع خمسه عشر طابقاً. ولو أنه قفز

وأخطأ في ذلك، فسيسقط عن إرتفاع سبعين متراً، فكانت الفكرة غبية، ولا تستحق حتى عناء التفكير بها.

فتح أليكس النافذة وتسلق إلى الخارج، وكان من الأفضل له ألاّ يفكر بالأمر مطلقاً، إذ ليس عليه سوى أن يقوم بالأمر. بعد كل ذلك، لو كان هذا الطابق أرضياً أوإطاراً للتسلق كالذي في باحة المدرسة، فإن الأمر سيكون مجرد لعبة أطفال. ولم يكن سوى جدار من الطابوق الأحمر شديد الانحدار يمتد إلى الأسفل باتجاه الرصيف، وكانت السيارات والحافلات تتحرك وكأنها ألعاب بعيدة جداً، إضافةً إلى أن اندفاع الريح بعكس وجهه جعل المر مرعباً. لا تفكر بالأمر فقط قم بذلك.

نزل أليكس على حافة الشباك خارج مكتب كرولي ويداه وراءه، ممسكتان بشدة على الرف عند قاعدة النافذة، فأخذ نفساً عميقاً ثم قفز.

وعلى الجاني الآخر من الشارع، كان ثمة كاميرا مثبتة في أحد المكاتب أمسكت بأليكس بينما قذف نفسه في الهواء، وفوق ذلك بطابقين، كان ألين بلنت ما زال جالساً أمام الشاشة، فضحك ألين بصوت خافت وخال من أي فكاهة وقال:– "قلت لك ذلك، إنه فتى خارق".

ردت المرأة بسرعة:– "بل إنه مجنون تماماً"

– " حسناً. ربما هذا ما نحن بحاجة إليه" رد بلنت.

– "وهل ستكتفي بالجلوس هنا فقط بينما تراقبه يقتل نفسه؟" سألته المرأة.
– "سأجلس هنا وأرجو أن ينجو" رد عليها بلنت.

وكان أليكس قد أخطأ في تقديره، فأخطأ سارية العلم بسنتمتر واحد، وكان سيسقط إلى الأسفل حتى الرصيف، لو أن يداه لم تمسكا بالعلم نفسه. فتعلق في الهواء، وببطء شديد وجهد عظيم، سحب أليكس نفسه وأصابعه متشبثة بالقماش. وبشكل ما تمكن من التسلق ثانية نحو السارية ولا زال غير قادر على النظر نحو الأسفل متأملاً فقط ألاّ ينظر أحد المارة إلى الأعلى.

وكان الأمر سهلا بعد ذلك، فقد جلس على السارية القرفصاء وألقى بنفسه نحو حافة الشباك خارج مكتب آيان رايدر. وكان على أليكس أن يكون حذراً، فلو مال إلى الجهة الشمالية لاصطدم بجانب المبنى ولو مال إلى الجهة الأخرى لسقط. ولكنه في الحقيقة حطّ بنجاح ممسكاً حافة الشباك بكلتا يديه، ثم سحب نفسه بعد ذلك نحو الأعلى حتى أصبح بمستوى الشباك. عندئذٍ فقط تساءل أليكس فيما إذا كان الشباك مقفلاً، فلو كان كذلك لكان مضطراً للعودة.

لم يكن الشباك مقفلاً، فقام أليكس بفتحه ورفع نفسه داخل المكتب الثاني الذي كان نسخة مطابقة للمكتب الأول من عدة

وجوه؛ نفس الأثاث ونفس السجاد، حتى اللوحات التي على الحائط كانت هي ذاتها. فتوجه أليكس نحو الطاولة وجلس، وكان أول ما رأى صورة له التُقطت في الصيف الماضي في جزر الكاريبي في جودلوب حيث ذهب للغطس. وكانت هناك صورة أخرى مثبتة في زاوية الإطار. كانت لأليكس حين كان عمره خمس أوست سنوات. فتفاجئ حين رأى الصور، فلم يكن يعتقد أبداً أن آيان رايدر رجل عاطفي.

نظر أليكس إلى ساعة يده، فقد مرّت ثلاث دقائق تقريباً منذ أن غادر كرولي المكتب، وقد قال بأنه سيعود في غضون خمس دقائق، ولو كان على أليكس أن يعثر على شيء ما هنا فعليه أن يجده بسرعة. سحب درج الطاولة، فكان فيه خمسة أوستة ملفات سميكة أخذها أليكس وفتحها، فرأى في الحال أنها لم تكن تخص أعمالاً مصرفية.

أمّا الملف الأول فقد كتب عليه: سموم أعصاب– وسائل حديثة للإخفاء والانتشار. فوضع أليكس الملف جانباً ونظر إلى الملف الثاني اغتيالات– دراسة لأربع حالات. فازدادت حيرته وقام بسرعة بتصفح بقية الملفات والتي كانت تغطي مقاومة الإرهاب، وحركة اليورانيوم عبر أوروبا وتقنيات التحقيق، في حين كُتب على الملف الأخير ببساطة: 'ستورم بريكر.'

ثـم فُتـح بـاب الـغرفة فجأة ودخل منه رجلان، بينما كان أليكس على وشك أن يقرأ الملف الأخير. وكان كرولي أحد هذين الرجلين، أمّا الرجل الآخر فقد كان السائق الذي رآه أليكس في ساحة السيارات التالفة. فأدرك أليكس أنه لا فائدة من محاولة شرح ما كان يفعل، فقد كان يجلس خلف الطاولة وملف 'ستورم بريكر' مفتوح بين يديه، ولكنه في نفس الوقت أدرك من الطريقة التي دخلا بها إلى الغرفة أنهما لم يفاجئا لرؤيته هنا، فقد توقعا أن يجداه.

فقال لهما أليكس:– "هذا ليس بنكاً، من أنتم؟ وهل كان عمي يعمل لديكم؟ هل أنتم من قتله؟"

ردّ كرولي متمتماً:– "أسئلة كثيرة جداً، ولكنني أخشى أنه غير مصّرح لنا بالإجابة عن أسئلتك".

ورفع الرجل الآخر يده، فرآه أليكس يحمل مسدساً، فوقف أليكس خلف الطاولة حاملاً الملف وكأنه يريد حماية نفسه، فبدأ:" لا ــــــــ".

أطلق الرجل النار ولم يكن هناك صوت إنفجار، فأصاب أليكس، فشعر بشيء يضرب قلبه بعنف، فسقط الملف من يده على الأرض، ثم إنهارت رجلاه، ودارت به الغرفة ثم سقط مغشياً عليه.

ماذا تقول إذن؟

فتح أليكس عينيه. إذن ما زال على قيد الحياة! كانت هذه مفاجأة سارّة، كان مستلقياً على سرير في غرفة كبيرة ومريحة، ومع أن السرير كان حديثا إلاّ أن الغرفة كانت قديمة وقد امتدت دعائم في سقفها، وكان فيها موقد حجري ونوافذ ضيقة ذات إطارات خشبية مزخرفة.

وكان أليكس قد رأى مثل هذه الغرفة في الكتب عندما كان يدرس مؤلفات شكسبير، وكان ليقول بأن المبنى كان من عصر الملكة إليزابيث الأولى. ومبنى كهذا لا بد أن يكون في مكان ما في البلد. ولم يكن هناك أي صوت يدل على حركة المرور. إلاّ أن أليكس استطاع رؤية الأشجار خارج هذه الغرفة.

شخص ما كان قد نزع عنه ملابسه، فقد اختفى زيه المدرسي، وكان يرتدي بدلا من ذلك بيجاما فضفاضة، مصنوعة من الحرير، دلّ ملمسها على ذلك. ومن خلال الضوء خارج الغرفة عرف أليكس أن الوقت كان مساءً.

على الطاولة التي بجانب السرير وجد أليكس ساعته، فمد يده وأخذها، وكان الوقت حينئذٍ يشير إلى الثانية عشر تماماً. ولكنها

كانت الساعة الرابعة والنصف عندما تعرّض للإصابة جراء ما يدووكأنه سهم مخدر، فقد غاب عن الوعي ليلة كاملة ونصف يوم.

وفي الجهة المقابلة لغرفة النوم، كان يوجد حمّام مع بلاط أبيض لامع ودشا ضخماً خلف اسطوانة من الزجاج والكروم. فنزع أليكس البيجاما ووقف لمدة خمس دقائق تحت الماء الذي تصاعد منه البخار. فشعر بعد ذلك بتحسن.

عاد إلى غرفة النوم وفتح الخزانة، فعرف أن شخصاً ما قد ذهب لمنزله في تشيلسي، إذ كانت كل ملابسه هنا معلقةً بعناية. فتساءل ما الذي قاله كرولي لجاك. ولعلّه قد اختلق قصة ما ليشرح لها اختفاء أليكس المفاجئ. فأخرج أليكس سروالاً للقتال، وقميصاً قطنياً سميكاً من ماركة نايك، وبذلة تدريب، وارتدى ملابسه ثم جلس على السرير منتظراً.

وبعد خمس عشرة دقيقة قُرع الباب ثم فُتح، فدخلت شابة آسيوية مشرقة الوجه مرتدية زيّ ممرضة وقالت:

– "آوه، أنت مستيقظ، وارتديت ملابسك أيضاً. كيف تشعر؟ أرجو ألاّ تكون متوعكاً جداً. تعال من هذا الطريق، لو سمحت، فالسيد بلنت بانتظارك على الغداء."

لم ينبس أليكس ببنت شفة، فتبعها خارج الغرفة عبر ممر ثم نزلا السلّم. فكان المنزل حقاً من عصر الملكة إليزابيث. وعلى طول الممر كانت هناك لوحات خشبية، وثريات مزخرفة، ولوحات زيتية قديمة لرجال ملتحين يرتدون أثواباً واسعةً بدون أكمام، وأطواقاً مكشكشةً حول أعناقهم. فقادهم السلم نزولاً إلى غرفةٍ طويلةٍ ذات شرفة، وبساط ممدود فوق لوح حجري مسطّح، وموقد كبير لدرجة أنه يتسع لسيارة. وإلى الأمام، كانت هناك طاولة خشبية مصقولة معدّة لثلاثة أشخاص؛ فكان ألين بلنت، وامرأة سمراء مسترجلة إلى حد ما تقوم بفتح قطعة حلوى، يجلسان هناك.

– "السيد بلنت ؟" سأل أليكس .

– " أليكس"، رد السيد بلنت مبتسماً لبرهة كما لو أنه شيء لا يستمتع بفعله، وقد أضاف قائلاً: – "من اللطف أن تنضّم إلينا."

فجلس أليكس وقال:– " أنت لم تعطني خيارات كثيرة."

– " نعم، ولا أعرف بالضبط ما الذي كان يفكر فيه كرولي بإصابتك بهذه الطريقة، ولكنني أفترض بأنها كانت الطريقة الأسهل. دعني أقدّم لك زميلتي، السيدة جونز"

فأومأت المرأة برأسها لأليكس، في حين بدت عيناها وكأنهما تختبرانه بدقة ولكنها لم تقل شيئاً.

سأل أليكس – " من أنتم؟ وماذا تريدون مني؟"

رد السيد بلنت:– " أنا متأكد بأن لديك كمّا هائلاً من الأسئلة. ولكن دعنا نأكل أولاً.

ولا بد أن السيد بلنت قد ضغط زر مخفي، أوأنه كان موجوداً فوق رؤوسهم، لأنه في تلك اللحظة بالضبط فُتح أحد الأبواب وظهر خادم في سترة بيضاء وسروالاً أسود حاملاً ثلاثة صحون، في حين قال السيد بلنت متابعا حديثه:

– " أرجو أن تكون من الذين يأكلون اللحم؛ فطبق اليوم هو لحم حمل"، وقد قالها بالفرنسية.

– " أنت تقصد لحم حمل مشوي" قال أليكس.

فردّ السيد بلنت قائلاً:" والطاهي فرنسي."

وانتظر أليكس على أن تم تقديم الطعام، في الوقت الذي شرب فيه السيد بلنت والسيدة جونز النبيذ الأحمر. ولكن أليكس اكتفى بالماء. وأخيراً بدأ السيد بلنت بالحديث قائلاً:– "بما أنكم قد اجتمعتم؛ فإن رويال آند جنرال ليس بنكاً. بل إنه في الحقيقة غير موجود. كما أنه ليس أكثر من غطاء، وبالتالي فإن عمك بالطبع لم تكن له علاقة بالأعمال المصرفية وإنما كان يعمل لدي. وكما أخبرتك في الجنازة بأن اسمي هو بلنت، وأنا الرئيس التنفيذي لقسم العمليات الخاصة في الاستخبارات البريطانية .(MI6) أمّا عمك فقد كان بتعبيرٍ أدق جاسوساً."

ولكن أليكس لم يكن بوسعه إلاّ أن يضحك، وقال:- " أنت تعني......مثل جيمس بوند؟"

- " شيء من هذا القبيل، مع أننا لا نهتم بالأرقام (دبل أو) وبقية ذلك، فقد كان عميلاً ميدانياً مدرباً للغاية وشجاعاً جداً، فقد قام بمهامٍ ناجحةٍ تماماً في إيران، واشنطن، هونغ كونغ والقاهرة، وهذا غيضٌ من فيض. وأنا أتصور بأن هذا يشكل صدمة لك".

فكّر أليكس في الرجل الميت وما الذي كان يعرفه عنه؛ خصوصيته، وغيابه الطويل خارج البلاد، وتلك الأوقات التي كان يأتي فيها إلى البيت وهو مجروح، وذراعه المضمدة في إحدى المرات، وتلك الكدمة على وجهه، وقد أخبر أليكس بأنها حوادث بسيطة، لكن كل شيء بدا الآن منطقياً، ثم قال:- " أنا لست مصدوماً".

قطع السيد بلنت شريحة لحم، وقال:- "لكن الحظ لم يكن حليف آيان رايدر في مهمته الخيرة". ثم تابع:-" وكان يعمل متخفياً هنا في إنجلترا، في كورن وول، وكان يقود سيارته عائداً إلى لندن ليقدّم تقريراً عندما قُتل، وقد رأيتَ سيارته في ساحة السيارات التالفة".

- " سترايكر آند صن" قال أليكس ذلك متمتماً، ثم سأل:- " من هؤلاء؟"

فقال السيد بلنت:- "إنهم مجرد أشخاص نستعملهم، لدينا قيود على الميزانية ونحن مضطرون لتقليص بعض أعمالنا في الخارج. أمّا السيدة جونز فهي رئيسة العمليات الخاصة لدينا وقد أعطت عمك مهمته الخيرة."

فقالت المرأة متحدثة للمرة الأولى:-" نحن متأسفون جداً لخسارة عمك، أليكس."

لكنها لم تبدُ كذلك على الإطلاق. فسأل أليكس:- " هل تعرفون من قتله؟"

- "نعم".

- "وهل ستخبرونني بذلك؟"

- " لا. ليس الآن"

- " ولم لا؟"

- " لأنك لست بحاجة لأن تعرف. ليس في هذه المرحلة"

- " حسناً إذاً" وضع أليكس السكين والشوكة، وفي الواقع لم يكن قد أكل شيئاً. "عمي كان جاسوساً. شكراً لكم لأنه قد مات. لقد اكتشفت أشياء كثيرة، لذلك قمتم بتنويمي وإحضاري إلى هنا. أين أنا على أي حال؟"

- "هذا أحد مراكز التدريب التابعة لنا"، أخبرته السيدة جونز.

- " لقد أحضرتموني إلى هنا لأنكم لا تريدونني أن أخبر أحداً بما أعرف، هل هذا كل ما في الأمر؟ لأنه إن كان كذلك فسأوقع على

قانون الأسرار الحكومية، أوما تريدونني أن أفعله، لكنني عندها أريد العودة للبيت. هذا كله جنون على أية حال، وقد نلت كفايتي، أنا خارجٌ من هنا"

سعل السيد بلنت بهدوء وقال:– "ليس الأمر بتلك السهولة".

فقال أليكس:– "ولم لا؟"

فقال السيد بلنت:– " بالتأكيد لقد قمت بجذب الانتباه إلى نفسك في ساحة السيارات التالفة وكذلك ما تعرفه أنت، وما أنا على وشك أن أخبرك به يجب ألاّ يُنشر أبعد من ذلك. لكن الحقيقة، أليكس، هي أننا بحاجة لمساعدتك."

– " مساعدتي؟" رد أليكس متسائلاً.

قال السيد بلنت: – " نعم". ثم سكت برهة وقال:– " هل سمعت يوماً عن رجل يُدعى هيرود صايل؟"

فكّر أليكس لحظة وقال:– "لقد رأيت اسمه في الصحف، وله علاقة بالحواسيب، كما أنه يمتلك خيول سباق. ألم يأت من مكان ما من مصر؟"

– " لا. بل من لبنان"، رد بلنت بينما أخذ رشفة من النبيذ، ثم تابع قائلاً:" دعني أخبرك بقصته يا أليكس. أنا متأكد أنك ستجد الأمر مثيرا للاهتمام.......

ولد هيرود صايل في الشوارع الخلفية لمدينة بيروت في بيئة شديدة الفقر. وكان أبوه حلاّقاً مفلساً، بينما عملتْ أمه في الغسيل، وكان لديه تسعة أخوة وأربع أخوات، وكانوا يعيشون

جميعاً في ثلاث غرف صغيرة ومعهم عنزة العائلة. وعندما كان هيرود صغيراً لم يذهب إلى المدرسة أبداً لينتهي به الأمر عاطلاً عن العمل ولا يستطيع القراءة ولا الكتابة، تماماً كبقية أفراد عائلته.

ومع ذلك، عندما كان في السابعة من عمره، حدث شيء غيّر مجرى حياته. فبينما كان يمشي في شارع الزيتون وسط بيروت، شاهد بيانو يسقط من شباك في الطابق الرابع عشر وكان من الواضح أنه تحرك، وانقلب بشكل ما. وعلى أي حال، كان هناك سائحين أمريكيين يمشيان على الرصيف وكانا سيسحقان بلا شك، إلاّ أن هيرود ألقى بنفسه في الدقيقة الأخيرة ودفعهم خارج الطريق، فأخطأهم البيانو بمليمتر واحد فقط.

وبالطبع كانا ممتنين للغاية لهذا المتشرد الصغير، وفي هذه اللحظة اتضح أنهما ثريان جداً، فقاما بالاستفسار عن هذا الفتى فعرفا كم كان فقيراً؛ إذ كان يرتدي ثياباً كان قد لبسها كل أخوته التسعة من قبل. ولذلك، وبدافع الامتنان، قاما بتبني هذا الفتى تقريباً. فأخذاه من بيروت ووضعاه في مدرسة هنا، حيث حقق تقدماً مدهشاً، وحصل على مستويات (٩٠٪). وإليك المصادفة المذهلة، عندما أصبح في الخامسة عشر من عمره، وجد نفسه جالساً بجانب فتى كبر ليصبح رئيساً لوزراء بريطانيا العظمى. رئيس وزرائنا الحالي في الحقيقة، فقد كانا في المدرسة سويةً.

سأتقدم بسرعة في القصة، بعد المدرسة ارتاد صايل جامعة كامبردج، وهناك حصل على المرتبة الأولى في علم الاقتصاد. وبعد ذلك بدأ بعمل حقق النجاح تلو النجاح، فلديه محطة راديو خاصة به، ولديه منتج خاص به أيضاً، إضافة لبرامج الكومبيوتر.... نعم، حتى أنه وجد الوقت لشراء مجموعة من خيول السباق، ومع أنها ولسبب ما بدت دائماً وكأنها جاءت متأخرة، ولكن الذي جذب انتباهنا إليه كان اختراعه الأخير؛ حاسوب ثوري تماماً والذي يُطلق عليه اسم؛ 'ستورم بريكر'"

'ستورم بريكر'، تذكّر أليكس الملف الذي وجده في مكتب آيان رايدر. لقد بدأت الأمور تتضح لديه. وأضافت السيدة جونز:-" يتم إنتاج 'ستورم بريكر' في مؤسسات صايل، وكان ثمة كثير من اللغط حول التصميم، فلديه لوحة مفاتيح سوداء وغطاء أسود......"

قال أليكس:- " مع مزلاج مضيء ينزل إلى الجنب" فقد رأى صورة له في مجلة الحواسيب الشخصية.

قاطعهم السيد بلنت قائلاً:- " هو لا يبدو مختلفاً فحسب، بل ويعتمد على تقنية حديثة تماماً. إنه يستعمل شيئاً يُدعى المعالج الدائري. ولا أفترض بأن هذا يعني شيئاً ما بالنسبة لك".

فقال أليكس:-" إنها دائرة كهربائية مدمجة مثبتة على كرة من السيليكون يبلغ قطرها حوالي ميليمتر واحد، وكلفتة إنتاجها

أرخص بنسبة تسعين بالمائة من الرقاقة العادية لأن كل شيء مثبت في الداخل، لذلك، أنت لست بحاجة إلى غرف كاملة من أجل الإنتاج".

– "آوه. نعم...." سعل السيد بلنت ثم تابع حديثه:–" حسناً. النقطة الهامة هي؛ في وقت لاحق من اليوم ستقوم مؤسسات صايل بطرح إعلان استثنائي. فهم يخططون لمنح عشرات الآلاف من هذه الحواسيب. وفي الحقيقة، غايتهم هي التأكد من أن كل مدرسة ثانوية في بريطانيا ستحصل على منتجهم الخاص؛ 'ستورم بريكر.' إنه كرم لا مثيل له، فهذه طريقة صايل لشكر البلد الذي منحه مكان يعيش فيه".

–" إذاً فالرجل بطل". قال أليكس.

– " سيبدوالأمر كذلك. فقد كتب رسالة لرئيس الوزراء البريطاني قبل عدة شهور قال فيها:

" عزيزي رئيس الوزراء؛

لعلكم تتذكرونني من أيام المدرسة حين كنّا سوية. لقد عشتُ لمدة أربعين سنة تقريباً في إنجلترا، وأتمنى أن أقوم بلفته أوشيء ما لا يمكن نسيانه، للتعبير عن مشاعري الصادقة تجاه بلدكم"

-" ثم وصفتْ الرسالة طبيعة هذه المنحة. ثم انتهتْ بتوقيع (المخلص لكم بتواضع) بخط صايل نفسه. وبالطبع كانت الحكومة كلها مبتهجة.

سيتم تجميع الحواسيب في مصنع 'صايل' في بورت تالون في كورن وول. وسيتم شحنها عبر البلاد في نهاية هذا الشهر في الأول من نيسان. وسيكون هناك احتفال خاص في متحف العلوم في لندن، سيحضره رئيس الوزراء، وسيقوم بالضغط على الزر الذي يُشغّل كل الحواسيب. وهذا سرّي للغاية على فكرة، إذ سيتم منح السيد صايل جنسية بريطانية، وهو شيء يبدو واضحاً أن السيد صايل أراده دائماً".

– فقال أليكس:" حسناً. أنا سعيد جداً لأجله. لكن لم تخبرني بعد عن علاقتي بهذا الأمر"

فنظر السيد بلنت إلى السيدة جونز، التي كانت قد انتهت من وجبتها، بينما كان السيد بلنت يتحدث، وقد قامت بفتح قطعة حلوى أخرى، فتولّت السيدة جونز الحديث قائلةً :- " منذ بعض الوقت، كان قسم العمليات الخاصة التابع لنا مهتمّاً بالسيد صايل. والحقيقة هي أننا كنّا نتساءل فيما إذا كان السيد صايل ليس طيباً للغاية ليكون صادقاً. ولن أخوض في كل التفاصيل يا أليكس، ولكننا كنّا نبحث في اتفاقيات أعماله، فلديه اتصالات في الصين والاتحاد السوفيتي السابق، وهذه البلدان لم تكن يوماً صديقةً لنا.

قد تعتقد الحكومة أنّه قدّيساً، إلاّ أنه يوجد جانب في شخصيته عديم الرأفة. وقد جعلتنا الترتيبات الأمنية التي يتّخذها في بورت تالون نتوخّى الحذر. فلديه تقريباً جيشه الخاص، كما أنه يتصرّف كما لو كان يخفي شيئاً ما"

– "كما أن أحداً لن يستمع" قال السيد بلنت متمتماً، ثم أكملتْ السيدة جونز حديثها قائلة :– " بالضبط. فالحكومة أكثر حماساً لوضع يدها على هذه الحواسيب من أن تستمع إلينا، وهذا ما دفعنا لإرسال رجلنا إلى المصنع على افتراض أنه يريد التحقق من الإجراءات الأمنية. ولكن في الحقيقة كانت مهمته تقتضي مراقبة هيرود صايل".

– "أنت تتحدث عن عمي" قال أليكس. فقد أخبره آيان رايدر بأنه ذاهب لحضور مؤتمر حول التأمين. كذبة أخرى في حياة لم تكن سوى مجموعة من الأكاذيب.

فقال السيد بلنت:–" نعم. لقد كان هناك لمدة ثلاثة أسابيع، وكما هو الحال معنا، لم يحب السيد صايل. وفي تقاريره الأولى، وصفه آيان بأنه غير ودود وسريع الغضب. ولكن في نفس الوقت، كان على آيان أن يقرّ بأن كل شيء بدا على ما يرام. فقد كان الإنتاج ضمن البرنامج، وكانت أجهزة 'ستورم بريكر' تخرج من خط الإنتاج، في حين بدا الكل سعيداً.

ثم بعد ذلك تلقّينا رسالة، ولم يستطع آيان أن يذكر الكثير فيها لأنه كان على خط اتصال عام، ولكنه أخبرنا بأن شيئاً ما قد حصل، وأنه قد اكتشف شيئاً ما، وأن أجهزة 'ستورم بريكر' يجب ألاّ تغادر المصنع وأنه قادم إلى لندن في الحال. فغادر بورت تالون عند الساعة الرابعة، ولكنه لم يصل أبداً إلى الطريق السريع، فقد نُصب له كمين في طريق ريفي منعزل. وعثرتْ الشرطة المحليّة على السيارة واستطعنا تدبّر أمرها وإحضارها إلى هنا"

جلس أليكس صامتاً، وكان بإمكانه أن يتخيّل ما جرى، طريق متعرّج محاط بأشجار مزهرة، وسيارة البي أم دبليو الفضية تلمع في حين مرّتْ مسرعة وكأنها في سباق. وعند الزاوية، سيارة أخرى منتظرة.... ثم سأل أليكس:-" ولماذا تخبرني بكل ذلك؟"

ردّ السيد بلنت عليه قائلاً:" هذا يثبت ما كنّا نقول. فلدينا شكوكنا حول السيد صايل، لذلك قمنا بإرسال أحد رجالنا هناك، بل أفضل رجل لدينا، ليكشف شيئاً ما ثم ينتهي به الأمر ميتاً. ولعلّ رايدر قد اكتشف الحقيقة ـــــــــــ".

قاطعه أليكس وقال:" ولكنني لا أفهم. يمنح صايل الحواسيب، ولا يجني من ذلك أي شيء، وفي المقابل يحصل على الجنسية البريطانية. حسناً، ما الذي لديه ليخفيه؟"

فقال السيد بلنت:- " لا نعلم. فنحن فقط لا نعرف، ولكننا نريد أن نكتشف ذلك. وقريباً، وقبل أن تغادر هذه الحواسيب المصنع".

أضافت السيدة جونز قائلةً:- " سيتم شحنها خارج المصنع في اليوم الأخير من شهر آذار. أي بعد أسبوعين فقط من الآن" وقد نظرتْ إلى السيد بلنت. فأومأ برأسه قائلاً:- " لهذا السبب من الضروري بالنسبة لنا إرسال شخص آخر إلى بورت تالون. شخص يتابع حيث توقف عملك".
فابتسم أليكس وقد بدا عليه الاضطراب قائلاً:- " أرجو أنك لا تقصدني"

قالت السيدة جونز:- " لا يمكننا إرسال أي عميل آخر. لقد كشف العدوعن خطته، فقد قتل رايدر، وهو يتوقع بديلاً له. وبطريقة ما علينا أن نخدعه."

أكمل السيد بلنت الحديث قائلاً:" وعلينا أن نرسل شخصاً لا يمكن ملاحظته. شخص يستطيع النظر هنا وهناك ويرسل التقارير دون أن يراه أحد. وكنّا نفكّر بإرسال إمرأة إلى هناك. فقد تكون قادرة على الدخول كسكرتيرة أوموظفة استقبال. ثم جاءتني فكرة أفضل. فقبل عدة أشهر قامت إحدى المجلات المتخصصة بأمور

الحواسيب بإجراء مسابقة بعنوان:(كن أول من يستعمل حاسوب 'ستورم بريكر'، وسافر إلى بورت تالون لتقابل هيرود صايل شخصياً). كانت هذه الجائزة الأولى. وقد فاز بها فتى بدا من الواضح أنه عظيم البراعة فيما يتعلّق بالحواسيب، اسمه (فيليكس ليستر)، وعمره أربعة عشر عاماً. في نفس سنّك، كما أنه يشبهك قليلاً، ومن المتوقع أن يصل إلى بورت تالون في أقل من أسبوعين من الآن".

قال أليكس:– "مهلا، مهلا، انتظر دقيقة ـــــ"..

فقال السيد بلنت:–" لقد سبق وأظهرتَ نفسك بشجاعة فائقة وموهبة عمليّة. أولاً في ساحة السيارات التالفة....لقد كانت تلك ضربة كاراتيه. أليس كذلك؟ منذ متى وأنت تتعلم الكاراتيه؟"

لكن أليكس لم يجب عن سؤاله. لذلك تابع السيد بلنت حديثه:– " ثم كان اختبارٌ صغيرٌ كنّا قد رتّبناه من أجلك في البنك. وأيُّ فتى كان سيتسلق خارجاً من نافذة في الطابق الخامس عشر لمجرّد إرضاء فضوله الخاص فإنه بالأحرى فتى استثنائي. ويبدولي أنك استثنائي فعلاً"

ثم قالت السيدة جونز:–" ما نقترحه هو أن تأتي وتعمل لدينا، ولدينا الوقت الكافي لإعطائك بعض التدريبات الأساسية، مع أنك قد لا تحتاجها. وبإمكاننا أيضاً تزويدك ببعض البنود والتي قد تساعدك فيما

يتعلّق بنيتنا. ثم ستتدبر الأمر لتحل مكان الفتى الآخر. وستذهب إلى مؤسسة صايل في التاسع والعشرين من شهر آذار، وهو اليوم الذي يُتوقع فيه أن يصل ليستر. وستبقى هناك حتّى الأول من نيسان. وهو يوم الاحتفال. ولن يكون هناك توقيت أفضل من ذلك. وستكون قادراً على مقابلة السيد هيرود صايل، راقبه وأخبرنا برأيك، ولعلّك ستكتشف أيضاً ما الذي اكتشفه عمك، ولماذا قُتل، ولن تكون معرّضاً لأي خطر، فبعد كل هذا، من يتوقع جاسوساً في الرابعة عشر من عمره؟"

فقال السيد بلنت:- " كل الذي نطلبه منك فعله هو أن تُرسل إلينا تقريراً. هذا كل ما نريد، أسبوعين من وقتك. فرصة للتأكد من أن هذه الحواسيب هي كل ما يقومون به. فرصة لخدمة بلدك".

أنهى السيد بلنت وجبته. إذ كان صحنه فارغاً تماماً، وكأنه لم يكن فيه طعام قط. فوضع سكينه وشوكته، وقد جعلهما جنباً على جنب وبدقة، ثم قال:- " حسناً. أليكس، ماذا تقول إذاً؟"

ثم ساد صمت طويل. بينما كان السيد بلنت يراقب أليكس باهتمام لطيف. في حين كانت السيدة جونز تفتح قطعة حلوى أخرى، وعيناها السوداويان تنظران على ما يبدوعلى الورقة المفتولة في يديها.

- "لا" أجاب أليكس.

- "عفواً؟" قال السيد بلنت.

– تابع أليكس قائلاً: –"إنها فكرة حمقاء. ولا أريد أن أكون جاسوساً، أريد أن أكون لاعب كرة قدم. وعلى أية حال، لديّ حياتي الخاصة". إلاّ أن أليكس وجد صعوبة في اختيار الكلمات الصحيحة، وكان كل شيء في غاية السخف لدرجة أنه أراد أن يضحك. ثم قال:– " ولماذا لا تطلب من هذا المدعوّ فيليكس ليستر ليتجسس هنا وهناك من أجلك؟"

– " لا نتوقع منه أن يكون واسع الحيلة مثلك" أجابه السيد بلنت.

فقال أليكس:–" من المحتمل إنه أفضل منّي في ألعاب الحاسوب".

فهزّ أليكس رأسه وقال:– " أنا متأسف، لكنني لست مهتماً فقط، ولا أريد أن أتورط في هذا".

فقال السيد بلنت بكلمات ثقيلة وخالية من الإحساس مع أن صوته لم يتغيّر:– " هذا شيء مؤسف". ولكن كان ثمة شيء مختلف حياله أيضاً. فخلال الوجبة بدا مهذباً ليس ودوداً وإنما على الأقل بدا بشراً. وفي لحظة كانت قد اختفت، تبادر إلى ذهن أليكس حبل المرافق الصحية وهو يُسحب، ليشفط الجزء الإنساني من السيد بلنت بعيداً.

– " إذاً من الأفضل لنا أن نناقش مستقبلك. أعجبك ذلك أم لا. أليكس، فبنك رويال آند جنرال هو الوصي القانوني عليك الآن. قال السيد بلنت.

فقال أليكس:– " لكنني حسبتك قلت بإن رويال آند جنرال ليس موجوداً"

فتجاهله السيد بلنت وقال:-" بالطبع، لقد ترك آيان رايدر المنزل وكل ماله لك. مع ذلك فقد ترك كل هذا في الوصاية حتى تبلغ الحادية والعشرين. ونحن نتحكّم في هذه الوصاية. ولذلك أخشى أنه ستكون هناك بعض التغييرات. الفتاة الأمريكية التي تعيش معك".

-" جاك؟" رد أليكس.

فقال السيد بلنت:- " الآنسة ستار برايت، فتأشيرة الدخول الخاصة بها قد انتهت، وستعود لأمريكا، ونحن نفترض عرض المنزل للبيع. ولسوء الحظ، ليس لديك أقارب يعتنون بك. لذلك أخشى أن ذلك يعني أيضاً أنك ستكون مضطراً لترك مدرسة بروكلاند، وسيتم إرسالك إلى إحدى دور الرعاية. كما أنني أعرف إحداها خارج بيرمينغهام. مؤسسة القديسة إليزابيث في سوربريدج، وهي ليست مكاناً محبباً، ولكنني أخشى أنه ليس هناك بديل عن ذلك".

صاح أليكس فجأة:-" إنك تبتزني"

فردّ السيد بلنت قائلاً:- " على الإطلاق"

فقال أليكس:" ولكن، إذا وافقت على طلبك......؟"

فنظر السيد بلنت إلى السيدة جونز فقالت:- " ساعدنا وسوف نساعدك".

فكّر أليكس لوقت قصير. فعرف أنه لا يملك خياراً. ليس وهؤلاء الناس يتحكمون في ماله وحياته؛ في حاضره ومستقبله كله. ثم قال:- "لقد تحدثت عن التدريب".

فأومأت السيدة جونز برأسها وقالت:- " لهذا السبب أحضرناك إلى هنا، أليكس. فهذا مركز تدريب. ولو وافقتَ على ما نريد، فإننا سنبدأ في الحال"

-" نبدأ في الحال" قال أليكس هذه الكلمات الثلاث ولكنه لم يكن معجباً بها.

وكان السيد بلنت والسيدة جونز منتظرين إجابته. فتنهّد أليكس ثم قال:- " نعم. حسناً. لا يبدووكأنه لدي الكثير من الخيارات"

ونظر إلى شرائح اللحم البارد في صحنه، فقد كان لحماً ميتاً. وفجأة عرف أليكس كيف يبدوالأمر.

العميل صفر صفر لا شيء

وللمرة المائة، لعن أليكس عمه ألين بلنت مستخدماً لغةً ما كان يدرك حتى أنه يعرفها. كانت الخامسة مساءً تقريباً رغم أنها كان يمكن أن تكون الخامسة صباحاً فلم تكن السماء قد تغيرت مطلقاً خلال اليوم، إذ كانت غائمة وباردة وغير متسامحة. وكانت لا تزال تمطر رذاذاً خفيفاً تحرك بشكل أفقي مع الريح، متسرباً من خلال ملابسه التي من المفترض أنها مقاومة للماء، ومختلطاً مع وسخه وعرقه مسبباً له برداً شديداً.

ففتح أليكس خارطته وتحقق من موقعه مرة أخرى. إذ كان عليه أن يكون قريباً من نقطة الالتقاء الأخيرة لذلك اليوم، ولكنه لم يتمكن من رؤية أي شيء. كان واقفاً في طريق ضيق مكوّن من حصى رمادي مبعثر، ينسحق تحت حذاءه المخصص للقتال كلما مشى.

كان الطريق ملتفاً حول سفح أحد الجبال، وكان ثمة منحدر شديد الانحدار على يمين هذا الجبل. فقد كان أليكس في مكان ما في جبال بريكون بيكونز، حيث كان يجب أن يكون هناك مشهد ما، ولكن المطر والضوء الخافت قد طمساه في الوقت الذي بدت

فيه عدة أشجار في خط متعرج بعيداً عن التل ولها أوراق قاسية كالأشواك، وبدا كل شيء متشابهاً، من خلفه ومن تحته ومن أمامه، وكأنها أرض اللا مكان.

تأذى أليكس. فحقيبة الظهر – بيرجن– ذات العشرة كيلوغرامات والتي أُجبر على ارتدائها كانت قد حفرت في كتفيه وإحتكت في ظهره مسببةً له تقرحات. أمّا ركبته اليمنى والتي وقع عليها في وقت سابق من النهار، فلم تعد تنزف، ولكنها ما زالت تؤلمه. وكانت كتفه قد كُدمت في حين كان ثمة جرح بليغ على طول عنقه من الجانب. أمّا ملابس التمويه خاصته، والتي حصل عليها بدل سرواله المعد للقتال فلم تكن تلائمه، إذ كانت ضيقة جداً عند رجليه وأسفل ذراعيه ولكنها كانت فضفاضة في الأماكن الأخرى.

كان قريباً من الإعياء، فقد عرف بأنه متعب جداً لدرجة لا يشعر معها بمقدار الألم الذي كان يعانيه. وكان ليتوقف قبل ساعات لولا أقراص الجلوكوز والكافيين الموجودة في حزمة النجاة خاصته، وكان يعرف بأنه إذا لم يجد نقطة الالتقاء قريباً، فإنه سيكون عاجزاً جسدياً عن المواصلة. ومن ثم سيتم التخلص منه في هذه الدورة، أوكما كانوا يقولون" يُرمى بعيداً كالقمامة" وقد أرادوا له ذلك.

في حين لفَّ أليكس الخريطة، وأرغم نفسه على المتابعة متذوقاً طعم الهزيمة. كان هذا يومه التاسع في التدريب، أوربما يومه

العاشر. فقد بدأ الوقت يذوب في نفسه. ولم يعد له شكل محدد تماماً مثل المطر. فبعد غدائه مع آلين بلنت، والسيدة جونز، نُقل أليكس خارج المنزل الكبير إلى كوخ خشبي بسيط في مخيّم التدريب على بُعد عدة أميال. وكانت هناك تسعة أكواخ، كل واحد منها مزوّد بأربعة أسرّة معدنية وأربعة خزائن معدنية صغيرة. وفي أحد هذه الأكواخ حُشر سرير خامس ليتسع لأليكس. بينما كان هناك كوخان آخران جنباً إلى جنب مطليان بلون مختلف، أحدهما كان المطبخ وحجرة لتناول الطعام، بينما احتوى الآخر على حمّامات ومغاسل ودُشات ولم تكن فيه أية حنفية للماء الساخن.

وفي اليوم الأول لأليكس تم تعريفه بالضابط المسئول عن تدريبه – وهو رقيب أسود ذولياقة غير معقولة. وكان من ذلك الصنف من الرجال الذين يعتقدون بأنهم قد رأوا كل شيء، إلى أن رأى أليكس. وقبل أن ينطق بأي كلمة كان قد تفحّص القادم الجديد لمدّة طويلة.

قال الضابط:– " ليست وظيفتي طرح الأسئلة، ولكن إن كان الأمر كذلك، فإنني أُريد أن أعرف ما الذي يفكرون فيه بإرسالهم لي أطفالاً. هل لديك أي فكرة أين أنت أيها الصبي؟ هذه ليست منتجعات 'بوتلنز' ولا نادي المنتجع الفرنسي (Club Mediterranee)"، في حين نطق الكلمة الأخيرة كل مقطع منها على حدة، ثم تابع قائلاً:– " أنت لدّي

لمدة أحد عشر يوماً ويتوقعون منّي أن أدرّبك ذلك التدريب الذي يستغرق أربعة عشر أسبوعاً. هذا ليس جنوناً وحسب، وإنّما إنتحاراً."

فقال أليكس:– " لم أطلب أن أكون هنا"

فغضب الرقيب فجأة وصرخ قائلاً:– " لا تتحدث إليّ ما لم أسمح لك بذلك، وعندما تكلمني خاطبني بسيدي. هل هذا مفهوم؟"

–" نعم سيدي" ردّ أليكس، وقد قرر مسبقاً بأن الرجل كان حتّى أسوأ من أستاذ الجغرافيا"

تابع الرقيب حديثه وقال:" يوجد هنا خمس وحدات عمليات في هذه اللحظة، وستنظم للوحدة K))، ونحن لا نستخدم أسماء، فليس لديّ اسم، وليس لديك اسم. وإذا سألك أحدهم ماذا تفعل فلن تخبرهم بشيء، وربما سيكون بعض الرجال قساة عليك، وربما سيستاء البعض لوجودك هنا، وهذا شيء سيء للغاية، ولكن عليك التعايش مع ذلك تماماً. وهناك شيء آخر عليك معرفته؛ بإمكاني أن آخذ بعين الاعتبار بأنك صبي ولست رجلاً، ولكن إن تذمّرت فستُرمى بعيداً كالقمامة، وإذا بكيتَ فستُرمى بعيداً كالقمامة، وإذا لم تستطع المتابعة، فستُرمى بعيداً كالقمامة، وبيني وبينك أيها الصبي؛ هذا كله شيء خاطئ، وأريد أن أرميك بعيداً كالقمامة"

وبعد ذلك انضم أليكس للوحدة .K وكما تنبأ الرقيب فلم يكونوا مبتهجين تماماً لرؤيته. كانوا أربعة رجال، وكما اكتشف أليكس بعد وقت قصير، فإن قسم العمليات الخاصة لدى

الاستخبارات البريطانية (MI6)) أرسل عملاءه لنفس مركز التدريب المُستخدم من قِبَل القوة الجوية الخاصة، والمعروفة اختصاراً (SAS)، وكان الكثير من التدريب معتمداً على أساليب القوة الجوية الخاصة (SAS)، بما في ذلك الأرقام وشخصية كل فريق، ولذلك، كان يوجد أربعة رجال لكل منهم مهاراته الخاصة، وصبي واحد على ما يبدو أنّه لا يمتلك أية مهارة.

كانت أعمارهم جميعاً في منتصف العشرينات، وقد تمدّدوا على أسرّتهم بصمت أنيس، بينما كان اثنان منهم يدخنان، وواحد يفكك ويعيد تجميع سلاحه؛ وهو مسدس 'براونِنغ' عيار ٩ ملم ذو مخزن يتسع لثلاثة عشر رصاصة. ولكلٍّ منهم اسم حركي: الذئب والثعلب والنسر والأفعى. ومن الآن وصاعداً سيُعرف أليكس بالشبل. أمّا قائدهم فقد كان الذئب، ذلك الرجل صاحب السلاح، وكان قصيراً ومفتول العضلات وله أكتاف مربّعة وشعر أسود قصير، وكان لديه وجه جميل، بينما كان أنفه غير منتظم قليلاً، وكان قد كُسر في وقت ما في الماضي.

كان الذئب أول من تحدث واضعاً سلاحه جانباً وقد اختبر أليكس بعيون باردة ورمادية داكنة، وسأل بحدّة: "إذاً. من تظنّ نفسك بحق الجحيم؟"

– " الشبل" ردّ عليه أليكس.

فقال الذئب بلهجة غريبة وأجنبية إلى حدّ ما ومعبّراً عن غضبه:- " طالب مدرسة! لا أصدّق هذا. هل أنت مع العمليات الخاصة؟"

فردّ عليه أليكس:- " ليس مسموحاً لي أن أُخبرك بذلك". ثم ذهب إلى سريره وجلس. وقد بدت الفرشة قاسية كإطار السرير. وعلى الرغم من البرد؛ فقد كان هناك بطّانية واحدة فقط.

هزَّ الذئب رأسه وتبسّم بشكل جدّي وقال متمتماً:- " انظروا ما الذي أرسلوه إلينا، العميل صفر صفر سبعة؟ بل العميل صفر صفر لا شيء".

وفي الأيام التالية، رافق أليكس المجموعة كظلها، ليس كجزء منها ولكن ليس بعيداً أبداً عنها، وفعل كل شيء قاموا بفعله تقريباً، فقد تعلّم قراءة الخريطة والاتصالات عبر الراديو والإسعافات الأولية وشارك في درس الهجوم غير المسلّح، وقد طُرح أرضاً مراراً لدرجة أن الأمر استنفد كل قوته ليقنع نفسه بالنهوض من جديد.

ثم بعد ذلك كان درس الهجوم، فقد نودي خمس مرّات وأُجبر على الدخول إلى كوابيس الشبكات والسلالم والأنفاق والخنادق والتأرجح على الحبال والجدران الشاهقة والتي

إمتدتْ لمسافة نصف كيلومتر تقريباً خلال الغابة وفوقها بجانب الأكواخ. وفكّر أليكس في هذا الأمر على انّه ملعب من الجحيم. وفي أول مرّة جرّب فيها أليكس ذلك سقط عن إحدى الحبال ليستقر في حفرة بدت وكأنها مُلئتْ عن قصد بسائل لزج ومقرف وشديد البرودة، فأعاد الرقيب أليكس من جديد إلى نقطة البداية في حين غطّى السائل اللزج نصفه، وبدا قذراً جداً. ففكّر أليكس بأنه لن يصل أبداً إلى نقطة النهاية، ولكنه في المرّة الثانية أنهى الأمر في خمسة وعشرين دقيقة، ولتقلّ في نهاية الأسبوع إلى سبعة عشر دقيقة.

وعلى الرغم من أنّه كان منهكاً ومصاباً بالكدمات، إلاّ أنّه في سرّه كان راضياً عن نفسه. فحتّى الذئب لم يتمكّن من إنجاز الأمر في أقل من إثنتي عشر دقيقة.

بقي الذئب عدائياً فعلاً تجاه أليكس، في الوقت الذي أهمله الرجال الثلاثة الآخرون بكل بساطة، ولكّن الذئب فعل كل ما بوسعه ليتهكّم على أليكس ويهينه. فبدت الأمر وكأنّ وضْع أليكس في المجموعة قد أهان الذئب بشكلٍ ما. وذات مرّة، وبينما كانوا يزحفون تحت الشباك قام الذئب بالهجوم بقدمه على أليكس، ولكنّه أخطأ وجه أليكس بسنتيمتر واحد فقط. وبالطبع كان الذئب سيقول بأنه كان مجرد حادث لو أنّ الحذاء أصاب وجه أليكس. وفي وقت آخر تمكّن من أليكس عندما أوقعه في حجرة

الطعام وسقط أليكس ومعه صينيته والملاعق والسكاكين وصحناً مليئاً بالحساء الساخن. وفي كلّ مرّة كان يتحدث فيها إلى أليكس كان يستعمل نفس النبرة الساخرة ويقول:— "تصبح على خير أيها العميل صفر صفر لا شيء. لا تبلل فراشك"

أمّا بالنسبة لأليكس فقد كان يعضّ على شفته من غير أن ينطق بشيء. ولكنّه كان مسروراً عندما تم إرسال الرجال بعيداً من أجل دورة تدريبية في كيفية النجاة في الأدغال ولمدّة يوم واحد - فهذا لم يكن جزءاً من تدريبات أليكس. ومع أنّ الرقيب جعله يعمل بمقدار الضعف حالما ذهبوا. فقد كان يفضّل أن يكون لوحده.

ولكن في اليوم الثامن لأليكس، كاد الذئب أن يقضي عليه تماماً. فقد حدث الأمر في مبنى التدريبات العسكرية - بيت القتل.

فبيت القتل هذا كان نموذجاً كاملاً ومزّيفاً لإحدى السفارات ويُستعمل لتدريب القوة الجوية الخاصة (SAS) على مهارة إطلاق سراح الرهائن. وكان أليكس قد شاهد الوحدة K مرتين وهي تدخل هذا البيت، ففي المرّة الأولى كانوا يتدلون من السقف، وقد تابع أليكس تقدّمهم عبر دائرة تلفزيونية مغلقة. وكان الرجال الأربعة كلهم مسلحون. ولكن أليكس نفسه لم يشارك في هذا التدريب لأنّ شخصاً ما في مكان ما قرر بأنه لا يجب أن يحمل

سلاحاً. وفي داخل هذا البيت كان ثمة تماثيل بشرية نظمّتْ وكأنها إرهابيون ورهائن. وبعد تحطيم الأبواب واستعمال قنابل يدوية صاعقة ذات انفجار متعدد تصمّ الآذان لإفراغ الغرف، فقد تمكّن الذئب والثعلب والنسر والأفعى من إتمام مهمتهم بنجاح في كلا المرتين.

وفي هذه المرّة كان أليكس قد انظمّ إليهم، وكان بيت القتل مفخخاً، ولم يكونوا قد أُخبروا عن كيفية ذلك، وكانوا خمستهم غير مسلحين، في حين كانت وظيفتهم ببساطة هي العبور من طرف إلى الطرف الآخر للبيت وبدون أن يُقتل أحدهم.

وكانوا تقريباً قد نجحوا في ذلك، ولكنهم وجدوا حشوات الضغط تحت السجادة في الغرفة الأولى والتي تم إعدادها لتبدووكأنها غرفة طعام كبيرة بالإضافة للأشعة تحت الحمراء عبر الأبواب. وبالنسبة لأليكس فقد كانت تجربة مفزعة، بينما كان يسير بحذر على رؤوس أصابعه خلف الرجال الأربعة الآخرين ويشاهدهم وهم يفككون الجهازين مستعملين دخان السجائر لكشف الأشعة غير المرئية المختلفة. وكان من الغريب بمكان أن تكون خائفاً من كل شيء ولكنك مع ذلك لا ترى شيئاً. وفي الرواق كان يوجد كاشف حركة كان سيعمل على تفعيل سلاح رشاشٍ خلف شاشة يابانية - والذي إفترض أليكس بأنه سيكون محشوّاً بذخيرة فارغة.

أمّا الغرفة الثالثة فقد كانت فارغة، والرابعة كانت غرفة معيشة مع مخرج ومجموعة من النوافذ الفرنسية على الجهة الأخرى. وكان يوجد سلك سقّاطة لا يكاد يكون أسمك من شعرة الإنسان يمتد على عرض الغرفة كلها. وكانت النوافذ الفرنسية مجهّزة بأجهزة إنذار.

وبينما تعامل الأفعى مع نظام الإنذار، استعدّ الثعلب والنسر لإبطال مفعول سلك السقّاطة عن طريق فكّ لوحة دائرة كهربائية مستعملين أدوات متنوعة من أحزمتهم، فأوقفهم الذئب قائلاً: "دعوه، سنخرج من هنا" وفي نفس اللحظة أشار الأفعى فقد قام بإيقاف جهاز الإنذار وفتح النوافذ الفرنسية.

خرج الأفعى أولا ثم تبعه الثعلب والنسر، وكان أليكس آخر من سيغادر الغرفة. ولكنه بمجرد وصوله إلى المخرج وجد الذئب يسدّ عليه طريقه.

"– حظ سيء أيها العميل صفر صفر لا شيء" قال الذئب ذلك بصوت ناعم ولطيف تقريباً.

والشيء التالي الذي عرفه أليكس هو أنّ الذئب صدم بكفّه صدر أليكس بقوة دافعاً إياه إلى الخلف بقوة مدهشة. ولأن أليكس

أخذ على حين غفلة منه، فقد توازنه وسقط أرضاً، فتذكر سلك السقّاطة وحاول أن يلّف جسمه لتجنّب السلك، ولكن من غير جدوى، فيده اليسرى المترنّحة في الهواء أمسكتْ السلك. وفي الحقيقة فقد شعر به مقابل رسغه، فضرب الأرض دافعاً معه السلك وبعد ذلك

أمّا القنبلة اليدوية الصاعقة والخاصة بفريق إنقاذ الرهائن فقد استُعملتْ بشكل متكرر من قِبل القوة الجوية الخاصة SAS وهي أداة صغيرة مملوءة بخليط من مسحوق المغنيسيوم وفلمينات الزئبق.
وعندما قام سلك السقّاطة بتفعيل القنبلة اليدوية انفجر الزئبق على الفور، ولم يكن الصوت يصمّ آذان أليكس فقط، وإنّما رجّه وكأنّه يخترق قلبه.

وفي نفس الوقت اشتعل المغنيسيوم واحترق لمدة عشر ثوان كاملة، فكان الضوء مبهراً جداً لدرجة أنه حتى لو أغلق عينيه فلن يُشكّل هذا أي فرق. فاستلقى أليكس هناك ووجهه باتجاه الأرضيّة الخشبية القاسية ويداه تتحسسان رأسه وهو غير قادر على الحركة منتظراً الأمر حتى ينتهي.

ولكن حتى بعد ذلك، لم يكن الأمر قد انتهى. فعندما احترق المغنيسيوم كلّياً، كان الأمر وكأنّ الضوء كله قد احترق معه. فزّل

أليكس بقدمه وهو غير قادر على الرؤية أوحتى السماع ولم يعد متأكداً حتى من مكانه فشعر بغثيان في معدته وترنّحتْ الغرفة حوله وعلقتْ الرائحة الكثيفة للمواد الكيماوية في الهواء.

وبعد عشر دقائق خرج أليكس مترنّحاً وعلى وشك السقوط. وكان الذئب منتظراً مع الآخرين ووجهه شاحب. وقد أدرك أليكس بأنه كان عليه أن ينسّل خارجاً قبل أن يسقط على الأرض. في حين مشى الرقيب غاضباً نحوه. ولم يكن أليكس قد توقع أن يرى ذرّة اهتمام في وجه الرجل وبالتالي لم يشعر بخيبة الأمل.

"– هل تريد أن تخبرني ما الذي حدث هناك في الداخل أيها الشبل؟" سأله الرقيب.

وعندما لم يجب أليكس، تابع الرقيب قوله:– " لقد أفسدتَ التمرين. ولقد ارتكبتَ خطأً، وكان يمكنك أن تُلقي بالوحدة كاملة كالقمامة، لذلك من الأفضل لك أن تبدأ بإخباري ما الخطأ الذي حدث؟"

فنظر أليكس إلى الذئب بينما نظر الذئب في الاتجاه الآخر. ما الذي كان عليه قوله؟ هل كان عليه حتّى أن يحاول قول الحقيقة؟

"– حسناً؟" قال الرقيب منتظراً.

فردّ أليكس قائلاً:– " لم يحدث شيء، سيدي، ولكنني فقط لم أكن أنظر حيث أذهب فدستُ على شيء ما ثم كان هناك انفجار"

فقال له الرقيب :- " لو كان هذا حقيقياً لكنتَ ميتاً، ما الذي أخبرتُك إياه؟ إرسال طفل إليّ كان خطأً، وطفل أحمق وغبي لا ينظر حيث يذهب.......حتى هذا أسوأ!"

وقف أليكس حيث كان، يستوعب الأمر فقط، وبالنظر بزاوية عينه تمكّن أليكس من رؤية الذئب وهو نصف مبتسم.

فرأى الرقيب الأمر كذلك وقال:" تعتقد أن الأمر مضحكاً أيها الذئب؟ كان يمكن أن تهلك في الداخل، والليلة من الأفضل أن تحصلوا على بعض الراحة، جميعكم. لأنه لديكم غداً أربعون كيلومتراً من التجوّل، وطعام للنجاة فقط وبدون نار. هذا تمرين للنجاة، وإذا نجوتم فعلاً، عندئذٍ ربما سيكون لديكم سبب لتبتسموا".
تذكّر أليكس الكلمات الآن، بعد أربع وعشرين ساعة بالضبط، فقد قضى الساعات الإحدى عشر الأخيرة منها واقفاً على قدميه، مقتفياً الأثر الذي وصفه الرقيب على الخريطة من أجله. إذ بدأ التمرين في الساعة السادسة صباحاً بعد إفطار خفيف من النقانق والبقوليات. أمّا بالنسبة للذئب والآخرين فقد سبقوه بمسافة بعيدة واختفوا قبل وقت طويل، مع أنهم قد أُعطوا حقائب ظهر وزنها خمسة وعشرون كيلوغراماً ليحملوها، كما أُعطوا أيضاً ثماني ساعات فقط لإنهاء التمرين. وبالأخذ بعين الاعتبار سن أليكس فقد أُعطي اثنا عشر كيلومتراً فقط.

دار أليكس حول زاوية وقدماه تضغطان على الحصى، وكان هناك شخص ما يقف أمامه كان هو الرقيب، وقد أشعل لتوه سيجارة فراقبه أليكس وهو يعيد علبة أعواد الثقاب إلى جيبه. ورؤية الرقيب هناك أعادت عليه عار وغضب اليوم السابق. وفي نفس الوقت استنزفتْ كل قوته. وفجأة اكتفى أليكس من السيد بلنت والسيدة جونز والذئب..... وكل الأشياء الغبية. وبجهد أخير، تعثّر أليكس في المائة متر الأخيرة، ثم توقف وقد تقطّر المطر والعرق على جانب وجهه، في حين كان شعره - والذي بدا الآن داكناً مع طبقة الأوساخ - ملتصقاً بجبينه.

فنظر الرقيب إلى ساعة يده وقال:" إحدى عشر ساعة وخمس دقائق. هذا ليس سيئاً أيها الشبل، ولكن الآخرين كانوا هنا قبل ثلاث ساعات".

مرحى لهم! هذا ما فكّر فيه أليكس ولكنه لم يأت بكلمة واحدة.

-" وعلى كل حال، عليك فقط الوصول إلى نقطة الالتقاء الأخيرة. إنّها هناك." قال الرقيب.

فأشار الرقيب إلى جدار ليس مائلاً وإنّما شديد الانحدار. وهو صخرة صلبة ترتفع خمسين متراً وبدون أي ممسك أوموضع قدم.

وحتّى بمجرد النظر إليه، شعر أليكس بتقلّص في معدته. فقد أخذه آيان رايدر للتسلق في اسكتلندا وفرنسا وكل أنحاء أوروبا، ولكنّه لم يجرّب أبداً شيئاً صعباً كهذا، وليس بمفرده وليس عندما كان متعباً جداً.

وفي النهاية خرجتْ الكلمتان بسهولة وقال:- " لا أستطيع".

فردّ الرقيب:- " لم أسمع ذلك".

- " قلتُ لا أستطيع سيدي".

- " لا أستطيع كلمة لا نستعملها هنا" قال الرقيب.

- " لا أكترث. لقد نلتُ كفايتي، وأنا فقط ..." قال أليكس ذلك بصوت متقطّع، إذ لم يكن يثق بنفسه ليتابع، فوقف هناك بارداً وفارغاً، ومنتظراً الفأس لتسقط.

ولكن الأمر لم يحدث. فحدّق فيه الرقيب لمدّة طويلة وأومأ برأسه ببطء ثم قال:- " اسمع أيها الشبل. أنا أعرف ما الذي حدث في بيت القتل".

فنظر إليه أليكس. ثم تابع الرقيب حديثه قائلاً:" نسي الذئب الدائرة التلفزيونية المغلقة. ولدينا الأمر برمته مسجلاً على فيلم".

فبدأ أليكس:- " إذاً لماذا......؟"

- " هل تقدمتَ بشكوى ضده؟ أيها الشبل؟"

– " لا سيدي".
– " هل تريد أن تتقدم بشكوى ضده أيها الشبل؟"
سكت أليكس برهة ثم قال:– " لا، سيدي".
" جيد" قال الرقيب ذلك وقد أشار إلى الواجهة الصخرية مقترحاً مساراً نحو الأعلى بإصبعه وقال:–" الأمر ليس صعباً كما يبدو. وهم بانتظارك فوق القمة مباشرة، ولديك كذلك وجبة باردة ولذيذة؛ طعام النجاة، ولا تريد أن يفوتك ذلك".

فأخذ أليكس نفساً عميقاً ثم توجه للأمام. وحين اجتاز أليكس الرقيب تعثّر بقدميه فمدّ يده ليثبّت نفسه ماسكاً الرقيب بسرعة وقال:–"آسف سيدي".

فاستغرقه الأمر عشرين دقيقة ليصل إلى القمة، وكما هو متوقَع كانت الوحدة K هناك مسبقاً يجثمون حول ثلاث خيمات صغيرة والتي كانوا قد خيّموا بها في وقت سابق من بعد الظهر، خيمتان لكل رجلين معاً وواحدة، كانت الأصغر، من أجل أليكس.

نظر الأفعى نحو أليكس، وقد كان رجلا نحيلاً وشعره أشقر، والذي تحدّث بلكنة إسكتلندية، فكان يمسك بإحدى يديه علبة معدنية فيها حساء بارد وملعقة صغيرة في يده الأخرى. وقال:– " لم أكن اعتقد بأنك ستنجح في ذلك".

فلم يسع أليكس إلاّ أن يلاحظ دفئاً ما في صوت الرجل. ولأول مرّة لم يُنادى بالعميل صفر صفر لا شيء. فقال:- " ولا أنا"

وفي حين كان الذئب يجلس القرفصاء فوق ما كان يأمل أن تصبح ناراً للمخيّم، محاولاً إشعالها بحجري صوّان، بينما كان الثعلب والنسر يراقبان. إلاّ أن الذئب لم يحصل على شيء، فقد أحدثتْ الحجران شراراً صغيراً فقط، وكانت قصاصات الصحيفة وأوراق الشجر التي كان قد جمعها مبتلة جداً. فضرب الذئب بالحجرين مرّة ومرّة، في الوقت الذي راقبه الآخرون ووجوههم كئيبة.

فأخرج أليكس علبة أعواد الثقاب التي سرقها من الرقيب عندما تظاهر بأنه تعثّر عند أسفل الواجهة الصخرية. وقال:-" قد تساعد هذه".

فرمى أعواد الثقاب على الأرض، ثم دخل خيمته.

لسنا دمى

في مكتب لندن، جلست السيدة جونز تنتظر بينما قرأ السيد بلنت التقرير. كانت الشمس تشرق، وكانت هناك حمامة تتبختر ذهاباً وإياباً على طول حافة النافذة في الخارج وكأنها تقوم بالحراسة.

– " إن أداءه جيد جداً. بل جيد بشكل ملحوظ في الحقيقة " قال السيد بلنت ذلك أخيرا، ثم قلب الصفحة وقال:– " إنني أرى بأنه قد فاته التمرين على الأهداف."

– " وهل كنت تخطط لإعطائه سلاحا ؟" سألته السيدة جونز.

فرد قائلا:– " لا. لا اعتقد بأنها ستكون فكرة جيدة. "

– " إذا لماذا يحتاج إلى التدرب على الأهداف؟"

رفع بلنت أحد حاجبيه وقال: " لا نستطيع إعطاء مراهق سلاحاً. ولكن من ناحية أخرى، لا اعتقد بأننا سنرسله إلى بورت تالون صفر اليدين. من الأفضل أن تتحدثي مع سميذرز."

– " لقد سبق وأن فعلت. وهو يعمل عليه الآن."

وقفت السيدة جونز وكأنها تريد المغادرة، ولكنها ترددت عند الباب وقالت:– " كنت أتساءل إن كان قد خطر ببالك أن رايدر ربما كان قد أعده منذ البداية من اجل هذا."

فسألها بلنت:- " ماذا تقصدين؟"

" إعداد أليكس ليأخذ مكانه. فمنذ أن استطاع الصبي المشي، تم تدريبه على الأعمال الإستخباراتية.... ولكن بدون أن يعرف ذلك. أقصد أنه عاش في الخارج ولذلك فهو يتحدث الآن الفرنسية والألمانية والاسبانية، وكان يتسلق الجبال ويغطس ويتزلج، ويلعب الكاراتيه، وهو في أفضل وضع من ناحية جسدية " هزت كتفيها ثم تابعت قائلة: - " أعتقد بان رايدر أراد لأليكس أن يصبح جاسوساً."

- "ولكن ليس قريبا جدا، " رد بلنت.

- " أوافقك الرأي. فأنت تعلم جيدا كما أعلم، يا الين، بأنه ليس جاهزاً بعد، ولو أرسلناه إلى مؤسسة صايل، فإنه سيقتل نفسه "

" ربما " كانت هذه الكلمة الوحيدة التي قالها بلنت، وكانت باردة في الحقيقة.

فقالت السيدة جونز:- " انه في الرابعة عشرة! لا تستطيع القيام بذلك."

- " علينا القيام بذلك " قال بلنت وقد وقف وفتح النافذة تاركا الهواء وصوت حركة المرور يدخلان، وقد قذفت الحمامة نفسها بقوة بعيدا

عن الحافة خوفاً من بلنت، ثم تابع قائلا: - " هذا العمل برمته يقلقني، فقد رأى رئيس الوزراء حاسوب ستورم بريكر كضربة موفقة كبيرة له وللحكومة. ولكن لا يزال هناك شيء ما حيال هيرود صايل لا أحبه. هل أخبرت الصبي عن ياسين جريجوروفيتش؟"

هزت السيدة جونز رأسها وقالت:- " كلا "

فقال لها السيد بلنت: " إذا هذا هو الوقت المناسب لإخباره. لقد كان ياسين من قتل عمه، وأنا متأكد من ذلك، وإذا كان ياسين يعمل لدى صايل ـــــ"

" ماذا ستفعل لو أن ياسين قتل أليكس رايدر؟ " سألته السيدة جونز.

فأجابها بلنت :- " هذه ليست مشكلتنا سيدة جونز. فلو قتل الفتى، فسيكون هذا البرهان الأخير على وجود خطأ ما. وعلى الأقل سيسمح هذا لي بتأجيل مشروع 'ستورم بريكر' وإلقاء نظرة جيدة وطويلة على ما يحدث في بورت تالون. وبطريقة ما، فإنه سيساعدنا تقريبًا لو قتل."

تنهدت السيدة جونز قائلة :- " الفتى ليس مستعداً بعد، وسيرتكب أخطاء، ولن يستغرقهم الأمر طويلاً حتى يكتشفوا من هو، ولا أعتقد بان أليكس يملك فرصة كبيرة على الإطلاق."

التفت بلنت بعكس اتجاه النافذة وقال :– " أوافقك الرأي." في حين مالت الشمس فوق كتفه وسقط ظل عبر وجهه وأضاف قائلا :– " ولكن الوقت متأخر جدا الآن للقلق حول ذلك، فلم يعد لدينا الكثير من الوقت. أوقفي التدريب وأرسليه إلى هناك."

في الوقت الذي جلس فيه أليكس منحي الظهر والكتفين في مؤخرة الطائرة العسكرية C-130 والتي كانت تطير على إرتفاع منخفض، وكانت معدته تضطرب خلف ركبتيه ، وكان هناك إثنا عشر رجلاً يجلسون حوله في خطين؛ وحدته الخاصة ووحدتين أخريين. ولمدة ساعة الآن، كانت الطائرة تحلق على ارتفاع مائة متر فقط متتبعة الوديان الويلزية، تنخفض وتنحرف فجأة لتجنب قمم الجبال، في حين لمع ضوء احمر وراء شبكة أسلاك مضيفة الحرارة في المقصورة المكتظة. وتمكن أليكس من الشعور بالمحركات وهي تهتز من خلاله، وكان الأمر شبيها بسفر في آلة تنشيف الملابس وفرن الميكروويف مجتمعين معا. احمد

أن فكرة القفز خارج الطائرة مع مظلة حريرية أكبر من المعتاد كانت لتجعل أليكس يشعر بالخوف والغثيان. ولكنهم أخبروه فقط في ذلك الصباح بأنه في الحقيقة لن يقفز، فقد كانت هذه إشارة من لندن، فهم لا يستطيعون المجازفة بأن يكسر ساقه كما يقولون. واعتقد أليكس بأن نهاية تدريبه كانت قريبة. ومع ذلك، فقد تعلم كيفية حزم المظلة والتحكم بها، وكيف يخرج من طائرة

وكيف يهبط. وفي نهاية اليوم أعطاه الرقيب تعليمات بالانضمام إلى الرحلة الجوية لمجرد التجربة فقط.

الآن، وهو قريب من منطقة الإنزال، شعر أليكس تقريباً بخيبة الأمل، إذ سيشاهد الجميع يقفزون بينما يُترك هو وحيدا.

"بي ناقص خمسة...." جاء صوت الطيار بعيدا ورناناً عبر نظام مكبرات الصوت، فأبدى أليكس جرأة، فما هي إلا خمسة دقائق حتى موعد القفز. فنظر إلى الرجال الآخرين ينتقلون إلى مواقعهم ويتفقدون الحبال التي تربطهم بالسلك الثابت، وكان أليكس يجلس بجانب الذئب، فدهش لأن الرجل كان هادئاً تماماً ولا يتحرك. ومع أنه كان من الصعب معرفة ذلك بسبب العتمة، إلا أن النظرة على وجه الرجل كانت تقريباً نظرة خوف.

كان هناك أزيز عال وتحوّل الضوء الأحمر إلى اللون الأخضر، فخرج مساعد الطيار من غرفة الطيار ووصل إلى مقبض ودفعه ففتح باب في مؤخرة الطائرة سامحا للهواء البارد بالإندفاع داخل الطائرة، فاستطاع أليكس رؤية مربع وحيد من الليل. كانت تمطر، وكان المطر يعصف ويمر بهم.

بدأ الضوء الأخضر بالوميض وربّت مساعد الطيار على أكتاف أول واحد منهم وكان أليكس يراقبهم وهم ينتقلون إلى الجانب ثم

يلقون بأنفسهم خارجاً. وللحظة كانوا هنالك متجمدين على المدخل ثم إختفوا مثل صورة فوتوغرافية بعثرتها الريح وفتلتها بعيداً وبسرعة، ثم تلاهم رجلان ثم آخران حتى بقي آخر اثنين ليقفزا.

فنظر أليكس إلى الذئب والذي بدا وكأنه يقاوم قطعة معدن، بينما تحرك زميله نحو الباب بدونه ولكن الذئب لم ينظر، فقفز الرجل الآخر. فأدرك أليكس فجأة انه لم يبقى إلا هو والذئب.

" تحرك " صاح مساعد الطيار بصوت عال يفوق هدير المحركات.

فحمل الذئب نفسه وقد لاقت عيناه للحظة عينا أليكس، وفي تلك اللحظة عرف أليكس الأمر، فقد كان الذئب قائداً معروفاً، وكان قاسياً وسريعاً وينهي جولة الأربعين كيلومتر وكأنها نزهة في الحديقة، ولكن كان لديه نقطة ضعف، فبشكل ما سمح للقفز بالمظلة بأن يؤذيه، وكان خائفا جداً من أن يتحرك. كان من الصعب التصديق ولكنه كان هناك متجمداً عند المدخل وذراعاه جامدتين ويحدق خارجاً.

نظر أليكس إلى الخلف فكان مساعد الطيار ينظر إلى الجانب الآخر ولم يرى ما الذي كان يحدث. وعندما يرى؟ إذا فشل الذئب في القفز فإنها ستكون نهاية تدريبه، وربما نهاية مهنته. وحتى التردد سيكون سيئا بدرجة كافية، وسيتم إلقاءه بعيداً كالقمامة.

فكر أليكس لبرهة، إذ لم يكن الذئب قد تحرك، ورأى أليكس كتفيه يرتفعان ويهبطان وكأنه كان يحاول أن يسترد شجاعته للانطلاق، وكانت قد مرت عشر ثوان وربما أكثر، وكان مساعد الطيار منحنياً لأسفل يضع قطعة معدات بعيدا، فوقف أليكس وقال :- " أيها الذئب " ولكن الذئب لم يسمعه.

فنظر أليكس نظرة أخيرة وسريعة إلى مساعد الطيار، ثم ركل بكل قوته فخبطت قدمه ظهر الذئب بعنف، وقد وضع أليكس كل قوته خلف قدمه فتفاجأ الذئب وأفلتت يداه فاندفع فجأة في الهواء المظلم والملتف كالدوامة.

استدار مساعد الطيار ورأى أليكس فصاح قائلا :- "ماذا تفعل؟" فقال له أليكس "أمد رجلي فحسب " ثم انعطفت الطائرة في الجو وبدأت رحلة العودة.

وكانت السيدة جونز بانتظاره عندما مشى داخل حظيرة الطائرات، وكانت جالسة على الطاولة وترتدي سترة حريرية رمادية وبنطلوناً ومنديلاً يخرج من جيبها العلوي. وللحظة ما لم تعرفه، فقد كان أليكس مرتديا بذلة طيران وشعره رطب بسبب المطر وكان وجهه هزيل وشاحب بسبب التعب، وبدا وكأنه قد كبر بسرعة كبيرة. ولم يكن أحد من الرجال قد وصل بعد، فقد أرسلت شاحنة لإحضارهم من الميدان على بعد ثلاثة كيلومترات تقريبا.

– " أليكس؟ " سألته السيدة جونز، فنظر إليها أليكس ولكنه لم يقل شيئاً.

ثم تابعت قائلة:– " لقد كان هذا قراري بأن يتوقف تمرينك على القفز، وأتمنى ألا يكون أملك قد خاب، فقد ظننت بأنها مخاطرة كبيرة جداً. إجلس أرجوك."

جلس مقابلا لها ثم قالت: " لدي شيء قد يبهجك، فقد أحضرت لك بعض الألعاب "

"– أنا كبير جداً على الألعاب " رد أليكس قائلاً.

– " ولكن ليس على هذه الألعاب " فأشارت السيدة جونز بيدها فظهر رجل من العتمة حاملا صينية معدات ووضعها على الطاولة. وكان الرجل سمينا للغاية، وعندما جلس اختفى الكرسي المعدني تحت أردافه، فتفاجأ أليكس من أن الكرسي تمكن من تحمل وزنه. وكان الرجل أصلعاً وله شارب أسود وعدة ذقون يتلاشى كل واحد منها في الذي يليه وأخيرا في عنقه وكتفيه. وكان يرتدي بذلة مقلمة صنعت من قماش يكفي لعمل خيمة.

– " أنا سميذرز. سعيد جدا بلقائك أيها البطل الكبير" وقد أومئ برأسه نحو أليكس. فسألته السيدة جونز :– "ما الذي لديك من أجله؟"

فأجابها: " أخشى أنه ليس لدينا وقت كاف سيدة جي.

فالتحدي كان في التفكير في ما يمكن لفتى في الرابعة عشر من العمر أن يحمله ويتكيف معه."

فاختار سميذرز الغرض الأول من الصينية. إنها لعبة يويو، ولكنها أكبر بقليل من الحجم الاعتيادي ومصنوعة من البلاستيك الأسود. ثم قال "دعنا نبدأ بهذا."

هزّ أليكس رأسه إذ لم يستطيع أن يصدق أيا من هذا وقال : — " لا تقل لي. إنها نوع من الأسلحة السرية....."

فقال له سميذرز "ليس تماما. لقد تم إخباري بأنك لن تحمل سلاحاً، فأنت صغير جداً على ذلك."

—" إذا هي ليست فعلا قنبلة يدوية ؟ تسحب الخيط وتنفجر بشدة " قال أليكس.

فأجابه سميذرز : " بالطبع لا. إنها لعبة يويو " فسحب سميذرز الخيط بينما كان ممسكا بها بين إبهام وإصبع قصير وبدين، ثم تابع قوله : " ولكن الخيط مصنوع من نوع خاص من النايلون. إنه متطور جداً، ويوجد منه ثلاثين متراً وبوسعه حمل أوزان تصل إلى مائة كيلوغرام. أما اليويو الفعلية فهي ذات محرك ويمكن شبكها بحزامك، وهي مفيد جدا للتسلق."

" مذهل " قال أليكس ذلك ولكنه لم يكن متأثرا. فأخرج

سميذرز أنبوبا صغيرا وقال: " ثم لدينا هذا." فقرا أليكس ما كتب على جانب الأنبوب

زدآي تي كلين - لبشرة أكثر صحة

(NIKS REIHTLAEH ROF ،ZIT-CLEAN)

تابع سميذرز حديثه بإعتذار : " لا شيء شخصي، ولكننا إعتقدنا بأنه شيء يمكن لصبي في سنك إستعماله، وهو بالأحرى رائع بشكل يلفت النظر. " ثم فتح الأنبوب وعصر بعض المرهم على إصبعه وقال: " انه غير موذ إطلاقاً عندما تلمسه. ولكن أن تضعه على المعادن، فإنها قصة مختلفة تماماً "

مسح سميذرز إصبعه داهنا المرهم على سطح الطاولة. وللحظة لم يحدث شيء، ثم تصاعد خيط رفيع من الدخان اللاذع في الهواء، وأصدر المعدن أزيزا وظهر ثقب متثلم الأطراف، وبدأ سميذرز بالشرح : " سيفعل هذا لأي معدن تقريباً. وهو مفيد جدا إذا أردت أن تخترق قفلا ما " فأخرجَ بعد ذلك منديلاً ومسح إصبعه.

– " أي شيء آخر؟ " سالت السيدة جونز. فأجابها سميذرز " أوه، نعم سيدة جي. يمكنك القول بأن هذا هو العنصر الرئيسي لدينا " فاخرج صندوقا ملوناً ولامعاً والذي تعرف عليه أليكس في الحال كلعبة الفيديو الملونة 'نايتندو. ' ثم قال سميذرز:– " أي

مراهق سيكون متكاملاً بدون واحدة كهذه؟ إنها تأتي مع أربعة العاب. والجميل في ذلك أن كل لعبة تحول الحاسوب إلى شيء مختلف تماماً"

ثم بيّن لأليكس اللعبة الأولى : "إذا أدخلت نيميسيس (Nemesis) فإن الحاسوب يصبح جهاز فاكس وتصوير يصلك بنا مباشرة وبالعكس" واللعبة الثانية : "Exocet" تحول الحاسوب إلى جهاز أشعة سينية. ولديه وظيفة صوتية أيضاً، فالسماعات مفيدة لإستراق السمع. أنها ليست قوية كما أفضلها ولكننا ما زلنا نعمل عليها. أما (Wars Speed) فهي كاشف لأجهزة التنصت الخفية. وأنا اقترح عليك إستعمالها في اللحظة التي تدخل فيها غرفتك. وأخيرا.... Bomber Boy"

"هل سيتاح لي تشغيل تلك اللعبة ؟" سأل أليكس.

فأجابه سميذرز "بإمكانك أن تلعب الألعاب الأربعة. ولكن كما يدل الأسم، فهي في الحقيقة قنبلة دخانية. إترك خرطوشة اللعبة في مكان ما في إحدى الغرف وإضغط على زر START الموجود على الحامل ثلاث مرات، ثم ستنفجر. وهي وسيلة تمويه مفيدة إذا أردت أن تهرب بسرعة".

– "شكرا لك سميذرز" قالت السيدة جونز.

– "هذا من دواعي سروري سيدة جي" ثم نهض سميذرز في

حين كانت رجلاه مجهدتين من حمل الوزن الهائل، ثم أضاف قائلاً :– " سأتمنى أن أراك مجددا أليكس، فانا لم أزود صبيا أبدا بمعدات من قبل، وأنا متأكد من أنني سأكون قادرا على استحداث عدد كبير من الأفكار الممتعة جداً "

تمايل سميذرز ثم اختفى عبر باب أغلق وراءه. فاستدارت السيدة جونز نحو أليكس وقالت :–" ستغادر غداً إلى بورت تالون. وستذهب تحت اسم فيليكس ليستر"، ثم ناولته ملفاً وقالت : " لقد أرسلنا ليستر الحقيقي في عطلة في اسكتلندا. وستجد أي شيء تحتاج لمعرفته حول ليستر في هذا الملف."

– سوف اقرأه عند النوم. "

– " جيد " قالت السيدة جونز وقد بدت فجأة جادة. فوجد أليكس نفسه يتساءل فيما إذا كانت السيدة جونز أما يوما ما. فلو كانت كذلك، فسيكون لها على الأرجح ابنا في عمره. ثم أخرجت السيدة جونز صورة بالأبيض والأسود ووضعتها على الطاولة. فكانت الصورة لرجل يلبس قميصاً ابيضاً بكمين قصيرين وبنطلون جينز. وكان في أواخر العشرينيات وشعره أشقر قصير، ووجهه ناعم وجسمه كجسم راقص. لم تكن الصورة واضحة إلى حد ما، فقد تم التقاطها من مسافة بعيدة وكأنها من كاميرا مخفية. ثم قالت " أريدك أن تلقي نظرة على هذه الصورة " فقال لها أليكس :– " إنني انظر. "

وتابعت السيدة جونز حديثها قائلة "اسمه ياسين جريجوروفيتش. ولد في روسيا، ولكنه الآن يعمل لدى عدة دول. فقد استخدمه العراق، وكذلك صربيا وليبيا والصين".

-" وماذا يعمل ؟ " سألها أليكس. ومع أنه كان ينظر إلى الوجه البارد والعيون المغطاة، فقد استطاع تقريبا أن يخمن. فأجابته السيدة جونز :- " إنه قاتل مأجور يا أليكس. ونحن نعتقد بأنه هو الذي قتل ايان رايدر."

ثم ساد صمت طويل. بينما حدق أليكس في الصورة محاولاً طباعتها في ذهنه. فتابعت السيدة جونز حديثها :- " أخذت هذه الصورة قبل ستة أشهر في كوبا. وقد تكون مصادفة، لكن هيرود صايل كان هناك في الوقت ذاته. وربما يكون الاثنان قد تقابلا. وهناك شيء آخر"، صمتت السيدة جونز ثم تابعت : "استعمل رايدر رمزاً في الرسالة الأخيرة التي بعثا. إنه حرف وحيد وهو(ي) "

-" (ي) تعني ياسين " قال أليكس.

فقالت السيدة جونز " لا بد أنك رأيت ياسين في مكان ما في بورت تالون. فقد أرادنا أن نعرف ــــ". فسألها أليكس :-" ولماذا تخبرينني بهذا الآن؟"

ردّت السيدة جونز " لأنك إن رأيته وكان في مكان قريب من مؤسسة صايل فإنني أريدك أن تتصل بنا في الحال ."

– " وبعد ذلك ؟"

سنجعلك تنسحب. فلو اكتشف ياسين لحساب من تعمل، سيقتلك أنت أيضاً."

ابتسم أليكس وقال " أنا أصغر من أن أثير اهتمامه."

" لا " قالت السيدة جونز وقد أخذت الصورة " تذكر فقط أليكس رايدر، أنت لست صغيرا أبداً على الموت."

وقف أليكس فقالت له السيدة جونز " ستغادر غدا صباحا عند الساعة الثامنة. كن حذرا أليكس. وأتمنى لك حظاً طيباً."

فمشى أليكس عبر الحظيرة بخطوات تُصدِر صدى. وخلفه فتحت السيدة جونز قطعة حلوى ووضعتها في فمها. كانت رائحة فمها دائماً كرائحة النعناع. وباعتبارها رئيسة العمليات الخاصة، فكم رجلاً أرسلته لحتفه؟ أيان رايدر وربما العشرات. ربما كان من الأسهل بالنسبة لها لو كانت رائحة فمها زكية.

وكان ثمة حركة أمام أليكس، فرأى أن المظليين قد عادوا من تمرينهم على القفز. وكانوا يمشون باتجاهه خارجين من العتمة

ومعهم الذئب والرجال الآخرون من الوحدة (K) في المقدمة تماما. فحاول أليكس أن يلتف حولهم لكنه رأى أن الذئب قد سد عليه طريقه.

-" ستغادر " قال الذئب. لا بد أنه قد سمع بشكل ما بأن تدريبات أليكس قد إنتهت. فرد عليه أليكس : - " نعم"

ثم ساد صمت طويل، فبدأ الذئب :- " ما حدث في الطائرة....."
- " انس الأمر أيها الذئب "، رد عليه أليكس ثم تابع قائلاً :- " لم يحدث شيء. أنت قفزت وأنا لم اقفز. هذا كل ما في الأمر."
فمد الذئب يده وقال:- " أريدك أن تعرف....لقد كنت مخطئاً بحقك. وأنا متأسف جداً لأنني جعلتك تعاني من وقت عصيب. ولكنك بخير، وربما.... سيكون من الجيد العمل معك يوماً ما."
- " من يدري!؟" قال أليكس ذلك ثم تصافحا.
- " حظا طيبا أيها الشبل. "
- "إلى اللقاء أيها الذئب. "

بعد ذلك، مشى أليكس خارجاً، في الظلام.

فيزاليا فيزاليس

انطلقت سيارة المرسيدس الفضية SL600 على الطريق السريع متجهة جنوباً، بينما كان أليكس جالساً في المقعد الأمامي بجانب السائق، وقد أحاط به الكثير من الجلد الناعم جدا لدرجة أنه كان بالكاد يسمع صوت محرك السيارة ذي السعة ست لترات وبقوة ٣٨٩ حصانا، والتي كانت تقله إلى مجمع صايل بالقرب من بورت تالون في كورن وول. ولكن عند سرعة ثمانين ميلاً في الساعة، كان محرك السيارة يدور فقط على نحو لا ينقل الطاقة، فتمكن أليكس من الشعور بقوة السيارة ذات الهندسة الألمانية والتي تساوي مائة ألف جنيه إسترليني. وبكبسة زر واحدة من السائق النحيل والمتجهم، تثب السيارة مسرعة للأمام، إذ كانت سيارة تسخر من السرعات المحدودة.

وكان أليكس قد جلب في ذلك الصباح من إحدى الكنائس في هامبستيد في شمالي لندن حيث كان يسكن فيليكس ليستر. عندما وصل السائق، كان أليكس ينتظر ومعه أمتعته. حتى أنه كانت هناك إمرأة تقبله وتودعه وتخبره بأن ينظف أسنانه – كانت شرطية سرية في الاستخبارات البريطانية .MI6 وبقدر ما كان السائق مهتما، فقد كان أليكس هو فيليكس. ففي ذلك الصباح قرأ أليكس الملف وعرف أن ليستر إرتاد مدرسة تدعى مدرسة

القديس أنطوني، وكان لديه أختين اثنتين وكلب لابرادور. أما أبوه فقد كان معماريا، وأمه مصممة مجوهرات، وكانت عائلته سعيدة، أوعائلة أليكس، في حال سأله أحدهم.

- " كم تبعد بورت تالون ؟ " سأل أليكس.

حتى هذه اللحظة، بالكاد نطق السائق بكلمة واحدة، فأجاب بدون أن ينظر إلى أليكس : - " عدة ساعات. هل تود سماع بعض الموسيقى؟"

- " هل لديك أي شيء لجون لينون؟ " رد أليكس، ولم هذا إختياره وإنما كان فيليكس ليستر يفضل جون لينون، وذلك بحسب الملف.

-" لا "، قال السائق.

" انس الأمر. سأنام " رد عليه أليكس. فقد كان بحاجة للنوم، إذ ما زال مرهقاً من التدريب، وقد تساءل كيف سيشرح الأمر بخصوص الكدمات والجروح التي لم تشف بعد لو أن أحدهم رآها تحت قميصه. ولعله سيخبرهم بأنه تم الإعتداء عليه في المدرسة. ثم أغلق عينيه واستغرق في النوم.

حين خففت السيارة من سرعتها استيقظ أليكس، ففتح عينيه ورأى قرية لصيادي السمك، ومن وراءها البحر الأزرق وشريط

عريض من التلال الخضراء المتموجة وسماء صافية. لقد كانت كصورة بعيدة للعبة الصور المقطعة، أولعلها كراسة للدعاية تروج لانجلترا المنسية. في حين كانت طيور النورس تنقض بسرعة وتصيح في الأعلى، وقد بدا قارب قديم بشباك متشابكة ودخان ودهان مقشّر يُسحب باتجاه رصيف الميناء، بينما وقف عدة صيادين محليين يشاهدون مع زوجاتهم. كان الوقت تقريبًا الخامسة عصرًا، وقد طغى على القرية ضوء فضي رقيق كالذي يأتي في نهاية يوم ربيعي مثالي.

–" بورت تالون" قال السائق، إذ لا بد أنه لاحظ أليكس وهو يفتح عينيه.

– " إنها جميلة " رد أليكس قائلاً.

– " ليس إن كنت سمكة " قال السائق.

مشوا بالسيارة حول حافة القرية وعادا إلى الداخل بعيداً عن الشاطئ سالكين درباً تعرّج بين حقول وعرة بشكل غريب. فشاهد أليكس الآثار المتبقية للمباني والمداخن المنهارة جزئياً والدواليب المعدنية الصدئة، فعرف بأنه كان ينظر إلى منجم قصدير قديم. فقد بحثوا عن القصدير في كورن وول لمدة ثلاثة آلاف سنة إلى أن نفد القصدير ذات يوم. أما الآن فلم يبق غير الحفر.

على بعد كيلومترين أسفل الدرب، ظهر فجأة شبك معدني. كان حديثاً تماماً وارتفاعه عشرة أمتار وعلى قمته سلك شائك ومصابيح مقوسة على أبراج منتصبة على مسافات منتظمة. كانت هناك إشارات ضخمة مكتوبة باللون الأحمر على خافية بيضاء، وكان بإمكانك قراءتها من المقاطعة المجاورة :

مؤسسات
صايل
خاص للغاية

فقال أليكس متمتما في نفسه : " ومن يتعدى سيقتل رمياً بالرصاص " فتذكر ما قالته له السيدة جونز (لديه جيشه الخاص، وهو يتصرف كما لو إنه يخفي شيئا ما). حسناً، كان هذا بالطبع انطباعه الأول، فقد كان المجمّع كله يسبب الصدمة بشكل ما، ويبدوغريبا في هذه التلال المنحدرة والحقول.

وصلت السيارة إلى البوابة الرئيسية حيث كانت هناك مقصورة أمنية وحاجز الكتروني وحارس بزي أزرق ورمادي مطبوع على سترته حرفي (م وص) وقد أشار لهم من خلال البوابة. ثم رفع الحاجز بعد ذلك أوتوماتيكياً، فتبعا طريقا طويلاً ومستقيمًا على مساحة من الأرض كانت قد سويت بشكل ما، وعلى إحدى جوانبها مهبط للطائرات ومجموعة من أربعة مبان ذات تقنية عالية

على الجانب الآخر. وكانت المباني كبيرة مبنية من المعدن والزجاج المدخن، وقد إتصل كل واحد منها بالذي يليه بممشى مغطى. وكانت هناك طائرتان بجانب منطقة الهبوط، وطائرة هيلوكبتر وطائرة شحن صغيرة. وكان أليكس متأثراً، فلا يبدوأن المجمع كله كان حوالي خمسة كيلومترات مربعة، إذ كانت حقاً شركة تجارية.

وصلت سيارة المرسيدس إلى منطقة في وسطها نافورة، فاندفعت بقوة حولها وتابعت طريقها باتجاه منزل مذهل وممتد. لقد كان المنزل من العصر الفيكتوري من الطابوق الأحمر، وفوق قمته قبب نحاسية وأبراج ذات رؤوس مدببة تحولت إلى اللون الأخضر منذ وقت طويل. ولا بد أنه كانت هناك ستون نافذة على الأقل في الطوابق الخمسة المواجهة للطريق، فقد كان منزلا لم يعرف أليكس أين سينتهي.

توقفت السيارة عند المدخل الرئيسي وترجل السائق وقال " اتبعني "

– " وماذا عن أمتعتي؟ " سأله أليكس.

– " سيتم إحضارها."

فدخل أليكس والسائق من الباب الأمامي إلى قاعة تهيمن عليها لوحة زيتية ضخمة اسمها يوم الحساب– أي نهاية العالم، رسمت قبل أربعة قرون، تصف حشدا ملتفا من الأرواح والشياطين المشؤومة.

وكانت هناك أعمال فنية في كل مكان؛ لوحات بألوان مائية وزيتية ومطبوعات ورسومات وتماثيل من الحجر والبرونز، كلها محتشدة معاً. ولم تترك أي مكان تستريح فيه العين. فتبع أليكس السائق على طول سجادة سميكة للغاية لدرجة أنه كان تقريباً يثب. وبدأ أليكس بالشعور بالخوف من الأماكن المغلقة، ولكنه شعر بالإرتياح حين عبرا من إحدى الأبواب ودخلا غرفة واسعة كانت خالية تقريباً.

قال السائق - "سيكون السيد صايل هنا بعد قليل" ثم غادر.

فنظر أليكس حوله، إذ كانت هذه غرفة عصرية مع مكتب معدني منحن قريب من وسطها وقد وضعت أضواء من الهالوجين بحذر، وكان هناك سلم لولبي يؤدي إلى الأسفل نزل في دائرة كاملة قصت في السقف في الأعلى. وجدار واحد بأكمله من لوح زجاجي واحد. وعندما مشى أليكس باتجاهه أدرك بأنه كان ينظر إلى حوض أسماك ضخم.

أما الحجم الهائل لهذا الشيء فقد جذب أليكس باتجاهه، وكان من الصعب أن يتخيل آلاف اللترات من الماء والتي كان يصدها الزجاج. ولكنه كان مفاجئاً لرؤية الخزان فارغاً، فلم تكن فيه اسماك مع أنه كان كبيراً لدرجة يتسع فيها لسمكة قرش.

بعد ذلك، تحرك شيء ما في الظل ذي اللون الفيروزي، فشهق أليكس من الرعب والدهشة حين طفت أكبر سمكة قنديل بحري

كان قد رآها أليكس على الإطلاق وقد بدت للعيان. كان الجزء الرئيسي من جسد هذا المخلوق يتلألأ وينبض بألوان بيضاء وبنفسجية فاتحة، متخذة شكلاً مخروطياً تقريباً. وتحت هذا الجسد مجموعة من اللوامس المغطاة بلواسع دائرية تلوت في الماء بطول يبلغ عشرة أمتار على الأقل. وفي اللحظة التي تحركت فيها سمكة قنديل البحر أوانجرفت في تيار صناعي، تلوّت لواسعها باتجاه الزجاج لتبدوتقريبا وكأنها كانت تحاول الهرب. وكانت هذه الحركة الوحيدة والأكثر رهبةً وإثارةً للاشمئزاز والتي كان أليكس قد رآها.

" فيزاليا فيزاليس " جاء الصوت من خلف أليكس فاستدار ليرى رجلاً ينزل عند نهاية السلم.

كان هيرود صايل رجلاً قصيراً جداً بحيث أن الانطباع الأول بالنسبة لأليكس أنه كان ينظر إلى انعكاس تشوه بشكل ما. وببذلته السوداء الناصعة والغالية وخاتمه الذهبي المنقوش وحذاءه الأسود اللماع، بدا كنموذج مصغر لرجل أعمال مليونير. وكانت بشرته داكنة جداً، لذلك كانت أسنانه تلمع كلما إبتسم. وكان لديه رأس مستدير أصلع وعيون مرعبة جداً، وكانت قزحيتا عينيه الرماديتين صغيرتان جدا محاطتان تماما بلون ابيض. فتذكر أليكس الشراغيف– صغار الضفادع– قبل أن تفقس. وعندما وقف صايل بجانبه، كانت عيناهما تقريبا بنفس المستوى وكانت عينا صايل أقل دفئاً من سمكة قنديل البحر.

" رجل الحرب البرتغالي " تابع صايل كلامه، فقد كان لديه لهجة ثقيلة جاءت معه من سوق بيروت، ثم قال :–" إنها جميلة. ألا تعتقد ذلك ؟ "

– "ما كنت لاحتفظ بواحدة مثلها كحيوان أليف " قال أليكس.

– "وجدتها مصادفة عندما كنت أغطس في بحر الصين الجنوبي"، قال صايل ذلك مشيراً بيده إلى صندوق معروضات زجاجي. فرأى أليكس ثلاثة رماح لصيد الحيتان ومجموعة من السكاكين موضوعة في شقوق مخملية، ثم قال متابعا:– " أحب قتل الأسماك. ولكن عندما رأيت هذا النموذج لفيزاليا فيزاليس عرفت أنه علي القبض عليها والاحتفاظ بها. وكما ترى فهي تذكرني بنفسي."

– " إنها تتألف من الماء بنسبة تسعة وتسعين بالمائة، وليس لها دماغ ولا أحشاء ولا مخرج " كان أليكس قد جاء بهذه الحقائق من مكان ما، وقالها قبل أن يعرف ما الذي كان يفعله.

نظر صايل إلى أليكس، ثم إستدار نحو المخلوق وهو يحوم فوقه في خزانه وقال:– " إنه لا ينتمي إلى أي جماعة، ويطفو بمفرده بينما تتجاهله الأسماك الأخرى. وهو صامت، ومع ذلك فهو يستحق الإحترام. هل ترى الأكياس اللاسعة سيد ليستر؟ الخلايا اللاسعة؟ إذا كنت ستجد نفسك ملفوفاً بها، فإنه سيكون موتًا رائعًا."

" نادني أليكس " بينما كان يقصد فيليكس. ولكنه إرتكب خطأ بطريقة ما، فكان هذا أغبى خطأ ارتكبه، وأكثر خطأ يدل على عدم الخبرة، ولكنه كان مشوشا بسبب الطريقة التي ظهر فيها صايل وبالرقص البطيء والمنوم لسمكة قنديل البحر.

فتلوت عينا صايل الرماديتين وقال :- " ظننت أن اسمك فيليكس."

- "أصدقائي ينادونني أليكس."

- " لماذا ؟"

- فأجابه أليكس: - " تيمناً بأليكس فيرجسن. فأنا مشجعٌ كبير لفريق مانشستر يونايتد " وكان هذا أول شيء خطر على بال أليكس. ولكنه كان قد رأى ملصقاً في غرفة نوم فيليكس ليستر، وعرف بأنه على الأقل قد إختار الفريق الصحيح.

فابتسم صايل وقال :- " هذا مسلٍّ أكثر. فليكن أليكس إذا. وأتمنى أن نكون صديقين أليكس، فأنت فتى محظوظ للغاية. لقد فزت في المنافسة وستكون أول مراهق يختبر جهاز الحاسوب خاصتي، 'ستورم بريكر.' ولكنني أعتقد بأنني محظوظ كذلك، أريد أن أعرف ما الذي تعتقده حيال هذا الحاسوب، وأريدك أن تخبرني ما الذي تفضله وما الذي لا تفضله."

إنخفضت عيناه وصار فجأة كرجال الأعمال، ثم قال: " لدينا ثلاثة أيام فقط حتى موعد الإطلاق. ومن الأفضل لنا أن نتحرك بسرعة كما

إعتاد والدي أن يقول. وسأترك الرجل الذي يعمل لدي يأخذك إلى غرفتك، وغدا صباحاً أول شيء ستقوم به هو أن تذهب للعمل. فهناك برنامج رياضيات عليك أن تجربه .... وكذلك اللغات. فكل البرمجيات تم تطويرها هنا في مؤسسة صايل. وبالطبع، تكلمنا مع الأطفال وذهبنا إلى المعلمين وخبراء التعليم، ولكن أنت يا عزيزي.... أليكس، فستكون أثمن بالنسبة لي من كل هؤلاء مجتمعين".

وبينما تحدث صايل، صار مفعماً بالحياة أكثر وأكثر، وقد جرفته عاطفته فأصبح رجلاً مختلفاً تماماً، وكان على أليكس أن يعترف بأنه قد انتابه بشكل فوري شعور بالكره تجاه هيرود صايل. ولا عجب أن السيد بلنت والآخرون في الاستخبارات البريطانية MI6 قد شككوا في أمره. ولكن أليكس مجبر الآن على التفكير من جديد، فقد كان يقف أمام احد أغنى الرجال في انجلترا، رجل كان قد قرر بدافع طيبة قلبه أن يقدم منحة للمدارس البريطانية. ولم يكن من الضروري أن يكون هذا الرجل عدواً لأنه كان فقط صغيراً ومتزلفاً، ولعلّ السيد بلنت كان مخطئاً بعد كل هذا.

"آه ! ها هو رجلي الآن، وفي الوقت المناسب "

فُتحَ الباب ودخل رجلٌ يرتدي بذلة سوداء وسترة رسمية بذيل تدل على كبير خدم محافظ. كان رجلاً طويلاً ونحيلاً بقدر ما كان سيده قصيراً ومستديراً، ولديه شعر أصهب كثيف، ووجهٌ شاحب للغاية وكأنه

صفحة بيضاء تقريباً. بعد ذلك، بدا وجهه وكأنه مبتسم، ولكن حين اقترب، شهق أليكس، فقد كان لدى الرجل ندبتين مخيفتين، واحدة على كل جانب من فمه تلتف حتى أذنيه. قد بدا وكأن شخصا ما حاول قطع وجهه إلى نصفين. وكانت الندب فظيعة الشكل ولونها بنفسجي فاتح، وكانت هناك ندبٌ أصغر وأضعف في المكان الذي قطبت فيه ذات مرة.

فقال صايل: "هذا السيد جرين، فقد غيّر أسمه بعد تعرضه للحادث".

" الحادث؟" سأل أليكس وقد وجد صعوبة في التحديق في الجروح الرهيبة.

" اعتاد السيد جرين العمل في السيرك. لقد كان يقوم برمي السكين من أجل التسلية. وعند ذروة ذلك، اعتاد الإمساك بسكين تدور بين أسنانه. ولكن في إحدى الليالي جاءت أمه الطاعنة في السن لرؤية العرض فلوّحت بيدها له من الصف الأمامي، فإذا به يخطئ التوقيت. لقد عمل لدي لمدة اثنتا عشرة سنة الآن. وعلى الرغم من مظهره والذي يبدوغير سار، إلا أنه مخلص وكفؤ. ولا تحاول التحدث إليه بالمناسبة، فليس لديه لسان."

" ايرف!" قال السيد جرين. فتمتم أليكس قائلا :– " سعيد بمقابلتك."

–" خذه إلى الغرفة الزرقاء" قالها السيد صايل، ثم استدار نحو أليكس وقال:– "أنت محظوظ لأن واحدة من ألطف غرفنا شاغرة هنا في المنزل. وقد كان لدينا رجل أمن هناك، ولكنه تركنا بشكل مفاجئ تماماً."

" أوه؟ ولماذا كان ذلك؟" سأله أليكس بلا مبالاة.

"ليست لدي فكرة. ففي لحظة ما كان هنا، ولكنه في اللحظة التي تليها كان قد ذهب " أجاب صايل وقد إبتسم من جديد ثم تابع قوله " أتمنى انك لن تذهب يا أليكس."

"ري.... اورف ! " قال السيد جرين وهو يشير بيده عند الباب تاركا هيرود صايل واقفا مقابل أسيره العملاق. ثم غادر أليكس الغرفة.

فتبعه أليكس عبر الممر متجاوزين أعمالاً فنية أكثر، فصعدا سلماً ثم بعد ذلك ممراً واسعاً بأبواب ذات ألواح خشبية وثريات، فافترض أليكس أن المنزل كان يستخدم لأغراض التسلية، ولا بد أن صايل نفسه يعيش هنا. ولكن الحواسيب تتم صناعتها في المباني الحديثة التي كان قد رآها مقابل مهبط الطائرات، ومن المفترض أنه سيؤخذ إلى هناك غداً.

كانت غرفة أليكس في آخر المنزل، كانت غرفة كبيرة وفيها سرير بأربع قوائم، ونافذة تطل خارجًا على النافورة. وكان الظلام قد حل، بينما كان الماء ينهمر كشلال على ارتفاع عشرة أمتار في الهواء فوق تمثال شبه عار والذي بدا بشكل يلفت الأنظار مثل هيرود صايل.

كانت العتمة مزينة بصورة غريبة ومفزعة بعشرات الأضواء المخفية، وبجانب النافذة كانت هناك مائدة عليها وجبة مسائية

أعدت سابقا لأجله؛ لحم فخذ وجبن وسَلَطة، بينما كانت حقيبته موضوعة على السرير.

فتوجه نحوها- وكانت حقيبة NIKE رياضية- وتفحصها. وعندما أغلقها كان قد ادخل ثلاثة شعرات في السحّاب حابسا إياها بين الأسنان المعدنية. ولكنها لم تعد هناك، ففتح الحقيبة وفتشها فكان كل شيء تماماً كما كان عندما وضبها. ولكنه كان متأكدًا من أن الحقيبة الرياضية قد فُتِّشَت بمهارة وبطريقة منهجية منظمة.

أخرج أليكس اللعبة الملونة وأدخل فيها خرطوشة 'سبيد وور' وضغط زر (START) ثلاث مرات. وفي الحال أضاءت الشاشة مستطيلاً اخضر اللون تماماً كشكل الغرفة. فرفع اللعبة عالياً وأدارها حوله متتبعاً خط الجدران، فظهرت نقطة حمراء وامضة على الشاشة، فمشى باتجاهها حاملاً اللعبة أمامه، فصارت النقطة تومض بشكل أسرع وبصورة أكثر شدة، فوصل إلى صورة معلقة بجانب غرفة الحمام. وكانت الصورة عبارة عن خط صغير معقوف وملوّن بدا بشكل مريب مثل بيكاسو. فوضع اللعبة أرضاً ورفع اللوحة الزيتية بعيداً عن الحائط. فكان جهاز التنصّت مثبتاً خلفها، وهو قرص أسود بحجم قطعة عشرة بنسات تقريبا. نظر إليه أليكس لدقيقة متسائلاً لماذا كانت هناك. للأمن؟ أم أن صايل كان مهووسًا بالسيطرة بحيث انه أراد أن يعرف ما الذي كان ضيوفه يفعلونه في كل دقيقة في الليل والنهار؟

أعاد أليكس الصورة، إذ كان في الغرفة جهاز تنصت واحد فقط. أما غرفة الحمام فقد كانت نظيفة.

تناول أليكس عشاءه ثم استحمّ واستعد للنوم، وحين مر بالنافذة، لاحظ حركة في الحدائق بالقرب من النافورة. وكانت هناك أضواء تلمع في المباني الحديثة، وثلاثة رجال إرتدى جميعهم لباس عمل أبيض اللون كانوا يقودون سيارة جيب مكشوفة باتجاه المنزل. في حين مر رجلان آخران كانا حارسي أمن يرتديان الزيّ نفسه كالرجل الذي عند البوابة. وكان كلاهما يحمل رشاشاً شبه آلي. إنه ليس جيشاً خاصاً فحسب، وإنما مسلحٌ جيداً أيضاً.

دخل أليكس فراشه، فقد كان آخر شخص نام فيه هو عمه ايان رايدر. فهل رأى شيئاً بينما كان ينظر من النافذة؟ وهل سمع شيئا؟ وما الذي كان من الممكن أن يحدث والذي سبب له الموت؟

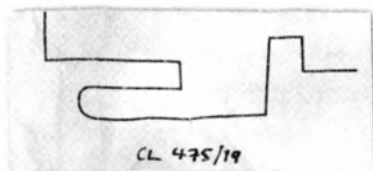
إلا أن النوم في سرير الرجل الميت قد إستغرق وقتاً طويلاً حتى وصل.

البحث عن المتاعب

لقد رآها أليكس في اللحظة التي فتح فيها عينيه. فقد كانت واضحة لأي شخص ينام في السرير، إلا أن أحدا بالطبع لم ينم فيه منذ أن قُتل ايان رايدر. لقد كانت قصاصة ورق بيضاء مثلثة الشكل، مدسوسة في ثنية في نتوء فوق السرير ذي القوائم الأربع العالية. كان عليك أن تكون مستلقيا على ظهرك، كما كان أليكس في هذه اللحظة، لتتمكن من رؤيتها.

ولكنها كانت بعيدة عن متناول يده، وكان عليه أن يوازن كرسيا فوق فرشة السرير، ثم يقف على الكرسي لكي يصل إليها، فتمايل وكاد أن يسقط، وأخيرا تمكن من الإمساك بها بين أصابعه وأخرجها.

في واقع الأمر، كانت ورقة مربعة الشكل مطوية مرتين، وقد رسم عليها شخص ما رسما غريبا مع رقم في أسفله بدا كرقم هامش مرجعي.



ولم يكن هناك الكثير من الكتابة، إلا أن أليكس عرف خط يد أيان رايدر، ولكن ماذا كانت تعني؟ ارتدى بعض الملابس وتوجه نحو الطاولة واخرج ورقة، وكتب بسرعة رسالة مختصرة بحروف كبيرة وداكنة:

"وجدت هذه في غرفة أيان رايدر، هل تفهمون أي شيء من ذلك؟"

بعد ذلك، وجد أليكس لعبته (Game Boy)؛ فأدخل خرطوشة (Nemesis) في الجزء الخلفي منها ثم قام بتشغيلها ومرر الشاشة فوق الورقتين، ماسحاً بذلك رسالته أولاً ثم بعد ذلك الرسم. فعرف في الحال أن آلة معينة في مكتب السيدة جونز في لندن ستبدأ العمل، وسيخرج من جزئها الخلفي صورة عن الورقتين. وربما كان بإمكانها أن تجد حلاً لذلك، فهي على كل حال تعمل لدى الإستخبارات.

وفي آخر الأمر، أطفأ أليكس اللعبة ثم أزال الجزء الخلفي منها، وخبأ الورقة الملفوفة في المكان الذي توجد فيه البطارية، إذ لا بد أن هذا الرسم التخطيطي كان في غاية الأهمية بحيث أن أيان رايدر قد خبأه، ولعله كان السبب الذي كلّفه حياته.

وكان ثمة من يطرق الباب، فتوجه أليكس نحو الباب وفتحه، فكان السيد جرين واقفًا خارج الغرفة وما زال مرتدياً زي كبير الخدم.

ـ "صباح الخير" قال أليكس.

ـ فأشار السيد جرين بيده وقال "جيرف " فتبعه أليكس إلى الأسفل باتجاه الممر ثم إلى خارج المنزل، فشعر بالراحة لخروجه إلى الهواء الطلق، بعيداً عن كل الأعمال الفنية. وفي الوقت الذي توقفا فيه أمام النافورة، كان ثمة هدير مفاجئ، وقد إنخفضت طائرة شحن ذات مروحة فوق سقف المنزل، وحطت على المدرج.

فقال السيد جرين:-" إف جرنج جلاي."
فرد أليكس قائلا:-" تماما كما اعتقدت. "
وصل أليكس والسيد جرين إلى المبنى الأول من المباني الحديثة، فقام السيد جرين بضغط يده على لوح زجاجي بجانب الباب، فكان هناك وهجٌ أخضر حين تمت قراءة بصمات أصابعه، وبعد لحظة إنزلق الباب بهدوء وفتح.

في الجانب الآخر من الباب، كان كل شيء مختلفاً، فمن خلال الفن الذي اتسم به المنزل الرئيس وأناقته، يمكن أن يكون أليكس قد تمكّن من الدخول إلى القرن التالي. الممرات البيضاء والطويلة والأرضيات اللامعة وأضواء الهالوجين، والبرودة غير الطبيعية لمكيفات الهواء، كان عالماً آخر حقاً.

كانت في انتظارهم امرأة عريضة المنكبين قاسية الملامح، التوى شعرها الأشقر على شكل جدائل رفيعة محكمة. كان لديها وجه

فارغ بصورة غريبة، وله شكل كشكل القمر، وتضع نظارتين لهما إطار سلكي، ولا تضع مكياجا ما عدا مسحة من أحمر شفاه اصفر اللون، وقد إرتدت معطفاً ابيضاً مطبوع على جيبه العلوي اسم فول VOLE)).

ـ" لا بد أنك فيليكس. أوأنه الآن كما فهمت، أليكس؟ نعم! اسمح لي بتقديم نفسي. أنا فرولين فول، وبإمكانك مناداتي ناديا"، وكانت لديها لكنة ألمانية ثقيلة، فنظرت إلى السيد جرين وقالت: سآخذه من هنا "، فأومأ السيد جرين برأسه وغادر المبنى.

ـ بدأت فول بالحديث قائلة :" من هذه الطريق. لدينا أربع مجموعات من الأبنية هنا. المبنىA حيث نحن الآن، وهو مبنى الإدارة والإستجمام. والمبنى B وهو مبنى إعداد وتطوير البرامج، والمبنى C للأبحاث والتخزين، والمبنى D حيث وجد خط التركيب الأساسي لـاستورم بريكر."

فسألها أليكس:" أين وجبة الإفطار؟"

فردّت ناديا:" ألم تأكل؟ سأبعث إليك بشطيرة، فالسيد هيرود صايل متحمس جدا لتبدأ حالاً بالتجربة."

ثم مشت مثل جندي، ظهرها مستقيم، وقدميها في ذلك الحذاء الجلدي الأسود تطرقان بخفة على الأرضية، فتبعها أليكس عبر

أحد الأبواب، ودخلا غرفة فارغة مربعة الشكل فيها طاولة وكرسي. على الطاولة؛ رأى أليكس لأول مرة على الإطلاق أول حاسوب 'ستورم بريكر' حقيقي.

كان آلة جميلة، ولعل آي ماك (iMac) كان الحاسوب الأول في تصميمه بالمعنى الحقيقي. إلا أن ستورم بريكر فاقه بكثير. إذ كان أسود اللون ما عدا المزلاج المضيء الأبيض أسفل إحدى الجوانب، أما الشاشة فقد كانت نافذة على الفضاء الخارجي. جلس أليكس خلف الطاولة وقام بتشغيله، فبدأ الحاسوب بالعمل مباشرة، في حين مر ضوءٌ متحرك متفرع عبر الشاشة، فكانت هناك دوامة من الغيوم، ثم بعد ذلك ظهر شعار مؤسسات صايل بحروف حمراء متوهجة .SE وبعد ثوان، ظهرت شاشة 'سطح المكتب' بأيقونات للرياضيات والعلوم واللغة الفرنسية، وكل المواضيع الأخرى، وكانت هذه الإيقونات جاهزة للدخول إليها. وحتى في تلك الثواني القليلة، شعر أليكس بسرعة الحاسوب وقوته، بينما كان هيرود صايل ينوي وضع واحد منها في كل مدرسة في البلد! وكان على أليكس أن يعجب بالرجل، فقد كانت منحة خيالية.

" سأتركك هنا. فهذا أفضل لك، كما أعتقد، لإستكشاف 'ستورم بريكر' بمفردك. الليلة ستتناول العشاء مع هيرود صايل وستخبره عن شعورك،" قالت فرولين فول.

' نعم ــ سأخبره عن شعوري، " رد أليكس.
" سأرسل إليك الشطيرة، ولكن يجب أن اطلب منك عدم مغادرة الغرفة إذا سمحت، فهناك الأمن كما تعلم." فرد أليكس قائلا:" حاضرٌ لكل ما تقولينه سيدة فول."

غادرت المرأة، وفتح أليكس أحد البرامج، فنسي نفسه طيلة الساعات الثلاثة التالية في برنامج مدينة الفن في حاسوب ستورم بريكر. وحتى عندما وصلت شطيرته، تجاهلها تاركا إياها تنكمش في الطبق، ولم يكن ليقول أبدا بأن العمل المدرسي كان ممتعاً، ولكن كان عليه أن يعترف بأن الحاسوب جعل الأمر يبدومفعماً بالحياة.

فبرنامج التاريخ، جلب الحياة لمعركة 'بورت ستانلي' مصحوبة بالموسيقى ومقاطع الفيديو. وكيف يتم إستخراج الأوكسجين من الماء؟ لقد قام برنامج العلوم بذلك أمام عينيه. حتى أن حاسوب 'ستورم بريكر' تمكّن من جعل الهندسة محتملة تقريبا أكثر مما فعله السيد دونوفان على الإطلاق في مدرسة بروكلاند.

وفي المرة التالية، نظر أليكس إلى ساعته فكانت الساعة الواحدة تماماً. فقد أمضى أكثر من أربع ساعات في الغرفة، فمدد جسمه ثم وقف. وقد أخبرته 'ناديا فول' بأن لا يغادر الغرفة، ولكن لو كانت هناك أية أسرار لاكتشافها في مؤسسات صايل، فإنه لن يجدها هنا.

فمشى نحو الباب وكان متفاجئا لأن الباب فُتِح حالما اقترب منه، فخرج إلى الممر ولم يكن ثمة احد. إنه الوقت المناسب للتحرك.

كان المبنى A للإدارة والتسلية، فتجاوز أليكس عدداً من المكاتب، ثم مطعماً فارغاً مبلطاً ببلاط ابيض، وكان هناك حوالي أربعين رجلاً وامرأةً يجلسون ويتحدثون بحيوية أثناء الغداء، كلهم يرتدون معاطف بيضاء عليها بطاقات تعريفية، وقد اختار أليكس وقتاً جيداً إذ لم يمر أحد عليه حين تابع طريقه من خلال ممر بليكسغلاس (Plexiglas) إلى المبنى (B). فكانت شاشات الحواسيب في كل مكان تلمع في المكاتب المكتظة والمثقلة بالأوراق والمواد المطبوعة من الحواسيب. ومن المبنى الخاص بتطوير البرمجيات إلى المبنى C المتعلق بالأبحاث، مروراً من أمام مكتبة برفوف لا نهاية لها من الكتب والأقراص المدمجة، خفض أليكس رأسه خلف إحدى الرفوف، في حين مر خبيران فنيان من أمامه يتحدثان معا. كان محظورا عليه التطفل لوحده هنا وهناك من دون أن يكون لديه أدنى فكرة عما كان يبحث عنه. ولكنها المتاعب على الأرجح. فأي شيء آخر كان يمكن العثور عليه هناك؟

مشى برفق وبلا مبالاة أسفل الممر متوجها للمبنى الأخير، وسمع تمتمة أصوات فدخل بسرعة إلى إحدى الفجوات جالساً القرفصاء بجانب نافورة لمياه الشرب، في الوقت الذي مر فيه رجلان وامرأة يرتدون معاطف بيضاء ويتجادلون حول مزودات

المواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية. وفوق رأسه لاحظ كاميرا مراقبة تدور باتجاهه، وفي غضون خمس ثوان ستلتقطه هذه الكاميرا، إلا أنه ما زال عليه الإنتظار حتى يذهب الخبراء التقنيون الثلاثة قبل أن يتمكن من العدو بسرعة للأمام مباشرة أمام العدسة ذات الزاوية الواسعة.

هل تمكنت الكاميرا من رؤيته؟ إذ لم يتمكن أليكس من التأكد من ذلك، ولكنه عرف شيئا واحدا، وهو أن الوقت كان ينفد منه. ولعل المرأة المدعوة 'فول' قد تفقدته سريعاً، ولعل أحداً ما قد أحضر الغداء إلى الغرفة الفارغة. وإن كان سيجد أي شيء، فعليه أن يجده بسرعة.

بدأ أليكس بمحاذاة الممر الزجاجي الذي يربط المبنى C بالمبنى D ، وهنا كان ثمة شيء مختلف أخيرا، فقد كان الممر مقسوماً إلى نصفين بسلم معدني يقود إلى الأسفل إلى ما يبدو وكأنه قبو. وعلى الرغم من أن كل المباني والأبواب التي كان قد رآها لغاية الآن كانت ذات علامات دلالة، إلا أن هذا السلم لم يكن كذلك. فقد توقفت الأضواء عند منتصف الطريق تقريباً، وكان الأمر وكأن السلم كان يحاول إخفاء نفسه.

وحين سمع أليكس صوت وقع الأقدام على المعدن، إرتد إلى الخلف، وبعد لحظة ظهر السيد جرين، بارزا من الأرضية وكأنه مصاص دماء في يوم مشؤوم، وفي الوقت الذي ضربت الشمس

فيه رأسه ووجهه الأبيض إرتعش بدنه وطرف بعينيه عدة مرات قبل أن يسير مبتعداً داخل المبنى D.

ما الذي كان يفعله؟ وأين ذهب السلم؟ فأسرع أليكس إلى الأسفل من السلم، وكان الأمر مثل الدخول في مشرحة، إذ كان تكييف الهواء قوياً جداً لدرجة أنه استطاع الشعور به على جبهته وفي راحتي يديه، مجمدة بذلك عرقه بسرعة.

توقف أليكس عند أسفل السلم، فوجد نفسه في ممر طويل آخر الطريق الذي جاء منه ممتدا للخلف تحت المجمع.

ولكن ثمة شيء غريب جداً، إذ كانت جدران الممر غير منجزة ومبنية من الصخور البنية الداكنة مع خطوط رفيعة بدت وكأنها من الزنك أومعدن آخر، وكانت الأرضية خشنة كذلك، والطريق مضاءة بمصابيح كهربائية قديمة معلقة على الأسلاك، وكل هذا، ذكر أليكس بشيء ما... شيء كان قد رآه مؤخراً، ولكنه لم يستطع أن يتذكر ما هو هذا الشيء.

وبشكل ما؛ عرف أليكس أن الباب الموجود في نهاية الممر سيكون مقفلاً، فقد بدا وكأنه أغلق للأبد. وكما هو حال السُلّم تماماً، لم تكن على الباب علامة دالّة، وبصورة ما بدا الباب أصغر

من أن يكون هاماً، ولكن السيد جرين كان قد صعد السلم للتو، وكان هناك مكان واحد فقط يمكن أن يأتي منه، وكان هذا الجانب الآخر من الباب، إذ كان يؤدي إلى مكان ما!.

وصل أليكس إلى الباب وحاول فتحه من مقبضه، غير أنه لم يكن ليتحرك، فضغط بأذنه على المعدن واستمع، ولكنه لم يسمع شيئاً.. ما لم ،.. هل كان يتخيل ذلك... صوت كصوت الدق؛ مضخة أوشيء من هذا القبيل. كان أليكس مستعداً لدفع أي ثمن للرؤية من خلال المعدن، فأدرك فجأة بأنه يستطيع ذلك، فقد كانت لعبة (Game Boy) في جيبه، أخرجها وادخل فيها خرطوشه (Exocet) وقام بتشغيلها وأمسكها بشكل مستو أمام الباب.

إشتغلت الشاشة فظهرت نافذة صغيرة من خلال الباب المعدني، كان أليكس ينظر في غرفة كبيرة، فكان ثمة شيء طويل وشيء يشبه البرميل في وسطه، وكان هناك أناس يشبهون الأشباح، ولم يكونوا سوى أشياء ضبابية غير واضحة على الشاشة، كانوا يتحركون ذهاباً وإياباً، وبعضهم كان يحمل أغراضاً مسطحة الشكل ومستطيلة أوأطباق من نوع ما؟ وقد بدا كقرص على جانب واحد مدعم بجهاز لم يستطع أليكس تمييزه. فضغط أليكس على جهاز التحكم في سطوع الشاشة محاولاً تكبير الصورة. ولكن الغرفة كانت كبيرة جداً وكل شيء كان بعيداً للغاية.

تلمس أليكس جيبه وأخرج سماعات الأذن ومازال حاملاً اللعبة (Game Boy) أمام الباب، فضغط السلك بداخل المقبس الكهربائي ولبس السماعات فوق رأسه، وإن لم يكن يستطيع المشاهدة فإنه قد يكون على الأقل قادراً على الإهستماع والتأكد بأن الأصوات قد تصل خافتة وغير متصلة، ولكنها مسموعة من خلال نظام السماعات القوي والمثبت داخل الآلة.

–" في المكان. لدينا أربعة وعشرون ساعة."

– "هذا ليس كافياً."

– "هذا كل ما لدينا. سيأتون الليلة عند الساعة الثانية فجراً. "

لم يميز أليكس أياً من الأصوات، وبتكبير هذه الأصوات باستخدام الآلة الصغيرة بدت وكأنها مكالمة هاتفية من خارج البلاد عبر خط اتصال سيء جداً.

– " جرين .. يشرف على التوصيل. "

– " لا يزال الوقت غير كاف. "

ثم بعد ذلك ذهبت الأصوات، فحاول أليكس أن يعيد بناء ما قد سمع، فثمة شيء ما سيتم توصيله بعد منتصف الليل بساعتين، والسيد جرين كان يرتب أمر التوصيل.

لكن ما هو؟ ولماذا؟

كان أليكس قد أطفأ لتوه اللعبة (Game Boy) وأعادها في جيبه عندما سمع صرير حذاء خلفه، مما جعله يعرف بأنه لم يعد بمفرده، فإستدار ووجد نفسه وجهاً لوجه مع ناديا فول، فأدرك أليكس بأنها كانت تحاول أن تقترب منه خلسةً، فقد عرفت بأنه كان هناك بالأسفل.

"ماذا تفعل، أليكس؟" سألته وكان صوتها كالعسل المسموم.
"لا شيء" رد أليكس.
"طلبت منك أن تبقى في غرفة الحاسوب"
'نعم ولكنني بقيت هناك الصباح كله، وإحتجت لإستراحة"
"ونزلت إلى هنا؟"
"رأيت السلم وظننت بأنه قد يؤدي إلى دورة المياه"
ثم كان هناك صمت طويل، ولكن أليكس كان لا يزال بإمكانه السماع أوالشعور بالدق خلفه في الغرفة السرية. ثم أومأت المرأة برأسها وكأنها قررت أن تقبل قصته ثم قالت:"– لا يوجد شيء هنا، وهذا الباب يؤدي إلى غرفة المحركات فقط" ثم أشارت بيدها "– إذا سمحت... سأعيدك إلى المنزل الرئيسي، حسناً؟ وفيما بعد ستستعد للعشاء مع هيرود صايل، فهو يتمنى أن يعرف إنطباعك الأول عن حاسوب 'ستورم بريكر.' "

مشى أليكس من أمامها عائداً إلى السلم، فقد كان متأكداً من شيئين، الشيء الأول أن ناديا فول كانت تكذب، فهذه لم تكن

غرفة محركات، بل كانت تخفي شيئا ما، ولم تصدقه هي أيضاً، فلا بد أن إحدى الكاميرات قد التقطته. وقد أرسلت للبحث عنه، لذلك عرفت بأنه كان يكذب عليها.

وهذه ليست بداية جيدة.

وصل أليكس إلى السلم وصعد إلى المنطقة المضاءة، شاعرا بعيني المرأة وكأنها خناجر تطعنه في ظهره.

زوار الليل

كان هيرود صايل يلعب السنوكر حين ظهر أليكس ثانية في الغرفة، مع سمكة قنديل البحر. وكان من الصعب تماماً معرفة المكان الذي جاءت منه طاولة السنوكر الخشبية الثقيلة، ولم يستطع أليكس أن يتجنب التفكير بأن الرجل القصير قد بدا سخيفاً وضائعاً تقريباً عند الطرف البعيد للغطاء الأخضر الذي يغطي سطح طاولة السنوكر. وكان السيد جرين يحمل كرسياً للقدمين كان صايل يقف عليها في كل ضربة، وإلا فإنه بالكاد سيكون قادراً على الوصول إلى الحافة.

"آه ... مساء الخير فيليكس، أوبالطبع اقصد أليكس. هل تلعب السنوكر؟ " صاح صايل فجأة.

– "بين حين وآخر " رد أليكس.

– "هل تريد اللعب ضدي؟ لم يتبقى سوى كرتين حمراوين، ثم الألوان. ولكنني مستعد للمراهنة بأنك لن تحرز نقطة واحدة."

–"بكم؟"

–"هاها!" ضحك صايل ثم قال:" فلنفترض بأنني سأراهن بعشرة باونات لكل نقطة؟"

"– بهذا المقدار الكبير؟" وقد بدا أليكس متفاجئاً.

"– بالنسبة لرجل مثلي، عشرة باونات لا تعني شيئاً. لا شيء! وأستطيع المراهنة بكل سرور بمائة باوند لكل نقطة!"

"– إذاً لِمَ لا تفعل ذلك؟" وقد خرجت الكلمات برفق ولكنها مازالت تحد مباشر، فحدق صايل باهتمام في أليكس وقال:" حسن جدا. مائة باوند لكل نقطة، ولم لا؟ فأنا أحب المقامرة. والدي كان رجلاً مقامراً."

– "لقد ظننت بأنه كان حلاقًا"

– "من أخبرك ذلك؟"

لعن أليكس نفسه بصمت. لماذا لم يكن أكثر حذراً عندما يكون مع هذا الرجل؟

– " لقد قرأت ذلك في إحدى الصحف " قال أليكس، ثم تابع " فقد أحضر لي والدي بعض الأشياء لأقرأها عنك عندما فزتُ بالمسابقة"

" إذا مائة باوند للنقطة الواحدة. ولكن لا تتوقع أن تصبح غنياً" قال صايل ذلك، في حين ضرب الكرة البيضاء مرسلاً بذلك إحدى الكرات الحمر بخط مستقيم في الجيب الأوسط. فسبحت سمكة قنديل البحر من أمامهم وكأنها تشاهد اللعبة من خزانها. وحمل السيد جرين كرسي القدمين وحركها حول الطاولة،

ضحك صايل لبرهة وتبع كبير الخدم، متفحصاً سلفاً الضربة التالية، كرة سوداء في الزاوية ببراعة تامة.

– "إذا ماذا يعمل والدك؟" سأل صايل.

– "إنه معماري" ردّ أليكس.

– " أوه حقا؟ وماذا صمم؟" كان السؤال غير مقصود، ولكن أليكس تساءل فيما إذا كان يتم اختباره، ثم قال:

– "لقد كان يعمل في إحدى المكاتب في سوهو، وقبل ذلك قام بتصميم صالة عرض فنية في أبردين"

"نعم" وقد صعد صايل على كرسي القدمين وقام بالتسديد، فأخطأت الكرة السوداء الجيب في الزاوية بجزء من المليمتر، ودارت عائدة إلى المركز، فقطب صايل وقال: – " لقد كان هذا خطؤك" مخاطباً السيد جرين بحدة."– وارج؟" قال السيد جرين.

–" لقد كان ظلك على الطاولة. لا عليك، لا عليك!" فاستدار نحو أليكس وقال:" لقد كنت سيء الحظ، فلن تدخل أي من الكرات، ولن تجن أي مال هذه المرة".

سحب أليكس عصا من الحامل ونظر إلى الطاولة، كان صايل محقاً، فقد كانت الكرة الحمراء الأخيرة قريبة جداً من بطانة حافة الطاولة، إلا أنه في لعبة السنوكر ثمة طرق أخرى لكسب النقاط،

وقد عرف أليكس طريقتين بشكل جيد، فقد كانت السنوكر واحدة من عدة لعبات كان قد لعبها مع ايان رايدر، وقد كان كلاهما ينتميان لإحدى النوادي في تشيلسي، وقد مثل أليكس فريق الصغار. وهذا شيء لم يذكره أليكس لصايل، فسدد بحذر على الكرة الحمراء، ثم ضربها. تماماً.

" ليست قريبة من أي مكان!" قال صايل وقد عاد إلى الطاولة حتى قبل أن تتوقف الكرات عن الدوران، ولكنه تحدث مبكراً جداً، فنظر حين ضربت الكرة البيضاء بطانة الحافة ودارت من وراء الكرة الوردية، وقد ترك صايل في لعبة السنوكر. ولمدة عشرين ثانية تقريباً قام بقياس الزوايا وهو يتنفس من أنفه. ثم قال:– " لقد كان لديك القليل من الحظ!" ويبدوأنك ستتركني في اللعبة بالمصادفة. والآن دعني أرى " فركّز، ثم ضرب الكرة البيضاء محاولا لفها حول الكرة الوردية، ولكنه كان بعيداً مرة أخرى بمليمتر واحد تقريباً، وكان هناك صوت ضربة مسموع وكأنها لمست الكرة الوردية.

قال أليكس: –" ضربة خاطئة، ست نقاط لي. وهل يعني ذلك أنني حصلت على ستمائة باوند؟"

فردّ صايل قائلاً:– " ماذا؟"

– " الخطأ يعادل ست نقاط لي، وبمائة باوند لكل نقطة ــــــ".

– " نعم، نعم، نعم!" رد صايل وقد بدت نقطة لعاب على

شفاهه، وكان محدقاً في الطاولة وكأنه لم يستطع أن يصدق ما قد حدث.

كشفت ضربته الكرة الحمراء، فكانت ضربة سهلة إلى الزاوية العلوية، فأخذها أليكس بدون تردد وقال:- " ومائة أخرى تساوي سبعمائة" فتحرك أسفل الطاولة مارا من أمام السيد جرين، وبسرعة قام بتقدير الزاوية، نعم...

وضرب أليكس الكرة السوداء ضربة رائعة فأرسلها في الزاوية بينما دارت الكرة البيضاء عائدة إلى الكرة الصفراء في زاوية جيدة. ألف وأربعمائة باوند بالإضافة لمائتين أخريين عندما أسقط الكرة الصفراء مباشرة إلى الأمام. بينما راقب صايل كل ذلك وهو غير مصدّق، في حين وضع أليكس الكرة الخضراء في الجيب، ثم الكرة البنية فالزرقاء والوردية، في هذا الترتيب، وبعد ذلك الكرة السوداء على طول الطاولة.

" أحرزت بذلك أربعة آلاف ومائة باوند، " قالها أليكس، ثم وضع العصا وتابع قائلا:- " شكراً جزيلاً لك".

كان لون وجه صايل قد ذهب مع آخر كرة وقال:-" أربعة آلاف...! لو عرفت بأنك تجيد اللعب ما كنت لأقامر"، فتوجه

نحو الجدار وضغط على زر فانزلق جزء من الأرضية فاختفت طاولة البلياردو بأكملها في داخله محمولة برافع هيدروليكي. وعندما إنزلقت الأرضية عائدة لم يكن هناك أي إشارة على وجودها أبدًا، فقد كانت خدعة جميلة، لعبة رجل تُحرق النقود.

ولكن صايل لم يكن في مزاج للعب، فألقى عصا البلياردو باتجاه السيد جرين، قاذفا إياها بقوة وكأنها رمح، فتحركت يد كبير الخدم بسرعة خاطفة والتقطتها، ثم قال صايل:- " دعونا نأكل".

جلس كلاهما على طرفي طاولة زجاجية طويلة في الغرفة المجاورة بينما قدم السيد جرين لحم السالمون المدخن، ثم نوعا من الحساء. فشرب أليكس ماء، أما صايل والذي ابتهج من جديد، فقد تناول كأسا من نبيذ عنب أحمر.

– " هل أمضيت اليوم بعض الوقت مع حاسوب ستورم بريكر؟ سأله صايل.

– " نعم" رد أليكس.

– "و...؟" سأل صايل من جديد.

– "إنه رائع"، قال أليكس ذلك وكان يعني ما يقول، ولكنه لم يزل يجد صعوبة في التصديق بأن هذا الرجل السخيف كان بإمكانه إبتكار أي شيء أنيق وفعال.

– "وأي برنامج إستعملت؟" سأل صايل.

- "التاريخ والعلوم والرياضيات، من الصعب التصديق، ولكنني في الواقع إستمتعت بها!"
- "وهل لديك أية إنتقادات؟"

فكر أليكس لحظة ثم قال: كنت متفاجئًا من أنه لا يحتوي على تسارع ثلاثي الأبعاد."
- " لم يُصنع حاسوب 'ستورم بريكر' للألعاب"
- " وهل فكرت في السماعات والميكروفون المدمج؟"
"- لا "، أومأ صايل برأسه ثم تابع قائلا:"إنها فكرة جيدة. أنا متأسف لأنك ستكون هنا لوقت قصير فقط، أليكس. غداً سنضطر إلى ربطك بالانترنت، فأجهزة 'ستورم بريكر'، كلها موصولة بشبكة رئيسية يتم التحكم بها من هنا، وهذا يعني بأن لديهم أربع وعشرون ساعة فقط."
- "هذا رائع " قال أليكس.

- "إنه أكثر من رائع" قالها صايل وعيناه بعيدتان وحدقتا عينيه الرماديتين ترقصان، ثم تابع قائلاً:- "سنبدأ غداً بشحن الحواسيب بالطائرات والشاحنات والزوارق. وستستغرق يوما واحدا فقط حتى تصل لكل نقطة في البلاد، وفي اليوم التالي وعند الساعة الثانية عشرة ظهرا تماما، سيقوم رئيس الوزراء بتكريمي بضغط زرSTART ، وهو الذي سيربط كل الحواسيب بالشبكة، وفي تلك اللحظة سيتم توحيد

كل المدارس. فكر في ذلك أليكس! آلاف من طلاب المدارس، مئات الألوف يجلسون أمام الشاشات، وفجأة ، من الشمال والجنوب والشرق والغرب، مدرسة واحدة، عائلة واحدة، وبعد ذلك سيعرفون ما أنا عليه!"

فرفع كأسه وأفرغها وقال:" – كيف لحم الماعز؟"

فرد أليكس:" – عفواً؟"

" الحساء. فاللحم لحم ماعز، لقد كانت وصفة من وصفات أمي."

"لا بد أنها كانت إمرأة غير عادية " رد أليكس.

قدم هيرود صايل كأسه فملأها السيد جرين، وكان صايل يحدق في أليكس بفضول وقال:– "هل تعرف؟ لدي شعور غريب بأننا قد تقابلنا قبل ذلك."

–"لا اعتقد ذلك ـــ."

– " ولكن نعم. وجهك مألوف بالنسبة لي. ماذا تعتقد سيد جرين؟"

فوقف كبير الخدم برأسه الأبيض الميت ومعه النبيذ وإستدار لينظر إلى أليكس وقال:"– ايغ رارف!"

–"نعم بالطبع. أنت على حق!" رد صايل.

– "ايغ رارف؟" سأل أليكس.

– "ايان رايدر. رجل الأمن الذي ذكرته، أنت تشبهه كثيراً، إنها حقاً مصادفة، ألا تعتقد ذلك؟" قال صايل.

– " لست ادري. فأنا لم أقابله أبداً " رد أليكس وقد شعر بالخطر يقترب منه ثم تابع قائلا: –"لقد أخبرتني بأنه غادر فجأة. "

" نعم. فقد أرسل إلى هنا ليراقب أشياء معينة، ولكن لو سألتني، فإن الأمر لم يكن جيدا أبدا، فقد أمضى نصف وقته في القرية والميناء ومكتب البريد والمكتبة، هذا عندما لم يكن يتطفل هنا وهناك، هذا هو. بالطبع، هذا شيء آخر تشترك معه فيه، فقد علمت بأن فرولين فول قد وجدتك اليوم..." وكانت عينا صايل تتحركان ببطء للأمام محاولا الاقتراب من أليكس ثم تابع قوله: – "لقد تجاوزت حدودك. "

– " لقد تهت قليلاً " هز أليكس كتفيه محاولاً إهمال الموضوع.

– " حسنا. أتمنى ألا تتجول الليلة مرة ثانية، فرجال الأمن شديدون في هذه اللحظة وكما لاحظت فرجالي كلهم مسلحون."

– " لم اعتقد بأن هذا شيء قانوني في بريطانيا " قال أليكس.

– " لدينا رخصة خاصة، وعلى أية حال، أليكس. سأنصحك بأن تذهب مباشرة لغرفتك بعد الغداء والبقاء هناك، ولن يواسيني شيء إن أنت قتلت دون قصد في الظلمة، مع أنه سيوفر علي أربعة آلاف باوند بالطبع."

– " في الواقع، أظن بأنك قد نسيت الشيك " قال أليكس.

– " ستحصل عليه غداً، وربما نستطيع تناول الغداء معا، فالسيد جرين سيقدم إحدى وصفات جدتي."

– " المزيد من لحم الماعز؟" سأل أليكس.

– " لحم الكلاب " قال صايل.

– " من الواضح بأنه كان لديك عائلة أحبت الحيوانات "، قال أليكس.

– " الصالح للأكل منها فقط" قال صايل وقد إبتسم، ثم تابع قوله:– " والآن علي أن أتمنى لك ليلة جيدة."

عند الساعة الواحدة والنصف صباحاً، رفت عينا أليكس وفتحتا، وكان مستيقظا على الفور ثم إنسل من سريره وارتدى ثيابه الداكنة بسرعة، وبعد ذلك غادر الغرفة، فكان متفاجئاً جزئياً أن الباب لم يكن مقفلاً، وبدت الممرات غير مراقبة، ولكن، بعد كل شيء، كان هذا منزل صايل الخاص، وأي إجراءات أمنية ستكون مصممة لإيقاف الناس الداخلين إلى المنزل وليس الخارجين منه.

وكان صايل قد حذره بألا يغادر المنزل، ولكن الأصوات التي كانت خلف الباب المعدني تحدثت عن شيء يصل عند الساعة الثانية تماماً، وكان على أليكس أن يعرف ماذا كان هذا الشيء.

وجد أليكس طريقه داخل المطبخ، ومشى على رؤوس أصابعه ماراً من أمام إمتداد لسطح فضي لامع وثلاجة أمريكية كبيرة

الحجم، فقال في نفسه؛ دع الكلاب النائمة متمددة. متذكرا ما سيقدم على وجبة الغداء غداً. وكان هناك باب جانبي، ولحسن الحظ ما زال المفتاح في القفل، فأداره أليكس وخرج. وكدقيقة أخيرة من الحذر، أقفل الباب وإحتفظ بالمفتاح، فقد كان لديه الآن على الأقل طريق للعودة.

كانت ليلة غائمة وهادئة، في حين شكّل نصف القمر حرفD كاملاً في السماء. ولكن ماذا يعنيD ؟ تساءل أليكس. هل كان يعني الخطر؟ أم الاكتشاف؟ أم الكارثة؟ ولكن الوقت وحده سيجيب عن ذلك. فتقدم خطوتين إلى الأمام ثم تجمد مكانه حين مر ضوء المراقبة على بعد سنتيمترات، موجهاً من برج لم يكن قد رآه. وفي نفس الوقت تنبّه من الأصوات ورجلي الحراسة اللذين مشيا ببطء عبر الحديقة يتفقدان المنطقة الخلفية من المنزل. وكان كلاهما مسلحاً، فتذكر أليكس ما قاله صايل، فإصابة دون قصد ستوفر عليه أربعة آلاف باوند، ولأجل الأهمية المعطاة لحاسوب 'ستورم بريكر'، فهل سيكترث أي شخص بكيفية حدوث الإصابة العرضية؟

انتظر أليكس إلى أن غادر الرجال، ثم قصد الاتجاه الآخر راكضا .بمحاذاة جانب المنزل مخفضاً رأسه تحت النوافذ، فوصل إلى الزاوية ونظر حوله، ومن مسافة بعيدة، كان مهبط الطائرات مضاءً، وكان

ثمة أشخاص في كل مكان، المزيد من الحراس والخبراء الفنيين فعرف أليكس أحد الرجال، كان ماراً من أمام النافورة باتجاه شاحنة منتظرة، وكان الرجل طويلاً ونحيفاً وأخرق في حركته، وقد بدا بشكل أسود ظلي أمام الأضواء، ولكن أليكس كان سيعرف السيد جرين في أي مكان. وهم سيأتون في الليل عند الساعة الثانية. إنهم زوار الليل، وقد كان السيد جرين في طريقه لمقابلتهم.

وكان كبير الخدم قد وصل إلى الشاحنة تقريباً فعرف أليكس بأنه لو انتظر وقتاًأطول فإنه سيكون متأخراً جداً. فقرر أن يغامر، فترك مكمنه في المنزل وركض باتجاه الهواء الطلق محاولا البقاء منخفضاً وآملاً أن تبقيه ملابسه الداكنة مخفياً، إذ كان يبعد خمسين مترا فقط عن الشاحنة عندما توقف السيد جرين فجأة واستدار وكأنه قد أحس بوجود شخص ما. ولم يكن لأليكس مكان يختبئ فيه، فقام بالشيء الوحيد الذي استطاع عمله، فألقى نفسه على الأرض دافناً وجهه في العشب، وعدّ ببطء حتى الخمسة، ثم نظر لأعلى. فكان السيد جرين يستدير مرة أخرى وقد ظهر شخص آخر... ناديا فول. وقد بدا وكأنها ستقود، فتمتمت بشيء ما، في الوقت الذي صعدت فيه في المقدمة، فأخرج السيد جرين صوتاً من حنجرته وأومأ برأسه.

وفي هذا الوقت مشى السيد جرين باتجاه الباب الذي بجانب السائق، كان أليكس قد نهض مرة ثانية، وركض فوصل إلى

مؤخرة الشاحنة في الوقت الذي بدأت فيه بالتحرك، وكانت الشاحنة شبيهة بتلك الشاحنات التي كان قد رآها في مخيم القوات الجوية الخاصة (SAS)، وكان من الممكن أنها كانت فائضة عن الحاجة لدى الجيش، وكان الجزء الخلفي منها طويلاً ومربع الشكل مغطى بقماش متين مشمع، فتسلق أليكس بصعوبة على الباب الخلفي ورمى نفسه داخلها وكان قد وصل في الوقت المناسب، حتى أنه حين ضرب الأرضية بدأت إحدى السيارات خلفه بالعمل غامرة مؤخرة الشاحنة بأضوائها ولو كان قد انتظر ثوان قليلة لتمكنوا من مشاهدته.

وبالإجمال، غادر موكب من خمس مركبات مؤسسة صايل، وكانت الشاحنة التي فيها أليكس هي الأخيرة ولكنها الوحيدة، وبالإضافة إلى السيد جرين ونادِيا فول، كان هناك على الأقل إثنا عشر حارساً بزي رسمي يقومون بالرحلة. ولكن إلى أين؟ لم يجرؤ أليكس على النظر خلفه، سيما وإحدى السيارات خلفه مباشرة، فأحس بالشاحنة تخفف من سرعتها في الوقت الذي وصلوا فيه إلى البوابة الرئيسية، وبعد ذلك خرجوا إلى الطريق الرئيسي، يقودون بسرعة إلى أعلى الجبل بعيداً عن القرية.

شعر أليكس بالرحلة من دون أن يراها، فكان مستلقياً على الأرضية المعدنية حين انطلقوا مسرعين حول المنعطفات الحادة

فعرف حينها فقط بأنهم قد تركوا الطريق الرئيس عندما وجد نفسه فجأة يرتد للأعلى والأسفل. وكانت الشاحنة تتحرك ببطء أكبر فأحس بهم ينزلون التل متتبعين طريقاً وعرة، وفي تلك اللحظة تمكن من سماع شيء ما، حتى من خلال صوت المحركات، إنها الأمواج، فقد نزلوا باتجاه البحر.

توقفت الشاحنة، فكان هناك صوت فتح وإغلاق لأبواب السيارات، وصوت الأقدام على الصخور وأصوات منخفضة تتحدث، فانحنى أليكس خائفاً من أن يقوم أحد الحراس بإزالة الغطاء واكتشافه، ولكن الأصوات تلاشت ووجد نفسه وحيداًمرة ثانية، فتسلل خارجاً من خلف الشاحنة بحذر، وكان على حق، فقد توقف الموكب على شاطئ مهجور، وبالنظر إلى الخلف تمكن من رؤية مسار يؤدي إلى أسفل الطريق المتعرج فوق المنحدرات الصخرية. وكان السيد جرين والآخرون قد تجمعوا بجانب إحدى الأرصفة الحجرية القديمة التي امتدت باتجاه المياه المظلمة، وكان يحمل معه شعلة فرآه أليكس يلوح بها على هيئة قوس.

وبفضول متزايد، زحف أليكس نحو الأمام، فوجد مكاناً للاختباء خلف مجموعة من الصخور الضخمة، وكانوا وكأنهم ينتظرون قاربا ما، فنظر أليكس إلى ساعته وكانت الساعة الثانية تماماً. فأراد أن يضحك. فلو أعطيتهم مسدسات قديمة، وخيولاً

لكان بإمكانهم الظهور مباشرة من إحدى كتب الأطفال. التهريب من خلال شاطئ الكورنيش الموجود في كورن وول في جنوب غرب انجلترا. هل يمكن أن يكون هذا كل ما في الأمر؟ الكوكايين أو الماريجوانا القادمة من أوروبا! وأي شيء آخر سيكونون هنا لأجله في منتصف الليل؟

جاءت الإجابة على هذه التساؤلات بعد عدة ثوان، إذ حدّق أليكس وهو غير قادر على أن يصدق ما كان يرى.

إنها غواصة، فقد ظهرت من البحر بسرعة وبدرجة عظيمة من الخداع البصري الذي لا يصدق. ففي لحظة لم يكن هناك أي شيء، وبعد ذلك ظهرت أمامه متقدمة عبر البحر باتجاه الرصيف ومحركها لا يصدر أي صوت، وقد إندفع الماء بسرعة عن غطائها تاركاً خلفه زبداً ابيضاً. ولم تكن على الغواصة أية علامة، ولكن أليكس اعتقد بأنه تعرف على شكل طائرة غواصة تشق الماء بشكل أفقي من خلال برج المراقبة، والدفة التي على هيئة ذيل سمك القرش الموجودة في المؤخرة. هل هي غواصة Han Class 404 SSN الصينية؟ وتلك التي تعمل بالطاقة النووية والمسلحة كذلك بأسلحة نووية.

ولكن ما الذي كانت تفعله هنا؟ قبالة شاطئ كورن وول؟ وما الذي كان يحدث؟

فُتحَ البرج، فخرج منه رجل يتمطى في هواء الصباح البارد. وحتى بدون ضوء القمر، تمكن أليكس من معرفة الرجل ذوالشعر القصير الأملس، وجسد الراقص الذي كان أليكس قد رأى صورته قبل عدة أيام فقط. لقد كان ياسين جريجورفيش، القاتل المأجور، الرجل الذي قتل ايان رايدر، وكان يرتدي لباساً رمادياً وكان يبتسم أيضاً.

على ما يُعتَقد، فإن ياسين جريجورفيش قد قابل صايل في كوبا، وهو الآن هو في كورن وول، لذلك كان كلاهما يعمل مع الآخر، ولكن لماذا؟ لماذا سيحتاج مشروع 'ستورم بريكر' لرجل كهذا؟

مشت ناديا فول حتى نهاية الرصيف، ونزل ياسين للانضمام إليها، فتكلما لعدة دقائق ولكن حتى على فرض أنهما كانا يتحدثان بالانجليزية، لم يكن هناك أي فرصة لسماعهما. في غضون ذلك، قام الحراس من مؤسسة صايل بتشكيل خط يمتد إلى الخلف حتى النقطة التي توقفت عندها المركبات تقريباً. فأعطى ياسين أمراً، وكان أليكس يراقب من خلف الصخور، فظهر صندوق فضي معدني كبير مع ختم مُفرّغ محمول بأيد لا يمكن مشاهدتها على قمة برج الغواصة، فقام ياسين بإنزالها بنفسه إلى الحارس الأول والذي أعادها بدوره فوق الخط، ثم تبعه أربعون صندوقا تقريبا الواحد تلو الآخر.

إستغرق تفريغ الحمولة من الغواصة ساعة تقريبا، وكان الرجال يحملون الصناديق بحذر، إذ ما كانوا يريدون تحطيم ما بداخلها. وبحلول الساعة الثالثة كانوا قد انتهوا تقريباً، وقد تم توضيب الصناديق في الجزء الخلفي للشاحنة التي كان أليكس يشغلها، وكان ذلك عندما حدث الأمر.

وكان أحد الرجال الواقفين على رصيف الميناء قد أوقع إحدى الصناديق، فحاول أن يمسكه ثانية في الدقيقة الأخيرة، ولكن مع ذلك، فقد إصطدم بعنف بالسطح الحجري، فتوقف الجميع تمامًا، وكان الأمر وكأن زرا ما قد سقط، وتمكن أليكس من الشعور بالخوف الشديد الذي إعترى الجميع.

وكان ياسين أول من عاد لوعيه فانطلق فجأة على طول الرصيف متحركاً كالقطة ولم تكن أقدامه تصدر أي صوت، فوصل إلى الصندوق ووضع يديه حوله متفقدا الختم ثم أومأ ببطء، ولم يكن المعدن قد إنبعج حتى.

وسمع أليكس الحديث المتبادل الذي تلا ذلك في حين كان الآخرون هادئون جداً.

– "إنه بخير أنا متأسف لم ينكسر، ولن افعلها ثانية." قال الحارس

- "لا ، لن تفعل"، وافقه ياسين، ثم أطلق عليه النار.

إنطلقت الرصاصة بلونها الأحمر في الظلمة فأصابت الرجل في صدره دافعة إياه للخلف كعجلة غير قابلة للاستعمال، فسقط الرجل في البحر ونظر إلى القمر لعدة ثوان وكأنه يحاول أن يتأمله للمرة الأخيرة، ثم غمرته المياه المظلمة.

استغرقهم تحميل الشاحنة عشرون دقيقة إضافية، فركب ياسين في الأمام مع ناديا فول ودخل السيد جرين في واحدة من السيارات. كان على أليكس أن يوقت عودته بحذر، وفي الوقت الذي زادت الشاحنة فيه من سرعتها مدوية بصوتها عائدة إلى الطريق، ترك أليكس مخبأه بين الصخور وركض للأمام ودخل في الشاحنة، وبالكاد كان هناك أي مجال لكنه تمكن من العثور على فتحة وعصر نفسه فيها وقد مدّ إحدى يديه فوق واحد من الصناديق، وكان بحجم صندوق الشاي تقريبا، بدون علامة، وبارد الملمس. فحاول إيجاد طريقة لفتحه ولكنه كان مقفلاً بطريقة لم يستطع استيعابها. فنظر إلى الخلف خارج الشاحنة وكان الشاطئ والرصيف بعيدان أصلاً عنهم، وكانت الغواصة تعود للبحر، ففي لحظة كانت هناك، ملساء وفضية وتنزلق عبر المياه ثم غرقت أسفل السطح مختفية بسرعة مثل كابوس.

موت في العشب الطويل

إستيقظ أليكس على صوت قرع ناديا فول لبابه بغضب، فقد نام أكثر مما ينبغي.

- "هذا الصباح هو آخر فرصة لك لتجربة ستورم بريكر" قالت فول.
- " هذا صحيح " رد أليكس.
- " سنبدأ عصر هذا اليوم بإرسال الحواسيب إلى المدارس، فقد اقترح هير صايل أن تأخذ استراحة عصر اليوم. أن تتمشى في بورت تالون ربما ؟ يوجد هناك ممر للمشاة يمر عبر الحقول ثم بعد ذلك بمحاذاة البحر. ستفعل ذلك، أليس كذلك؟"
- " بلى، أود ذلك" قال أليكس.

" جيد. والآن سأتركك لتلبس بعض الملابس، وسأعود إليك في غضون ....عشر دقائق."

رش أليكس ماء باردا على وجهه قبل أن يرتدي ملابسه، وكانت الساعة الرابعة تمامًا عندما عاد إلى غرفته ومازال متعبا، إذ لم تكن ليلته الإستكشافية ناجحة كما كان يأمل، فقد رأى الكثير، الغواصة والصناديق الفضية وموت الحارس الذي تجرأ على إسقاط أحد الصناديق، ومع ذلك في النهاية لم يكن قد عرف أي شيء.

وهل كان ياسين جريجوروفيتش يعمل لدى هيرود صايل؟ ولم يكن لديه دليل على أن صايل عرف أنه كان هناك. وماذا عن الصناديق؟ لعلّها كانت تحتوي على وجبات غداء لكل العاملين الذين عرفهم في مؤسسة صايل، ما عدا إنك لن تقتل رجلا لأنه أوقع صندوقاً+ للغداء.

اليوم هو الأول من شهر آذار، وكما قالت فول؛ كانت الحواسيب في طريقها للخروج. ولم يكن هناك سوى يوم واحد حتى تبدأ مراسم الاحتفال في متحف العلوم، ولكن أليكس لم يكن يملك شيئا لإرساله، والمعلومة الوحيدة التي أرسلها– الرسم الذي رسمه أيان رايدر– لم تأت بأية نتيجة. وكان هناك رد بانتظاره على شاشة لعبته (Game Boy) عندما قام بتشغيلها قبل ذهابه للنوم:

غير قادر على تمييز الرسم أوالأحرف / الأرقام. من المحتمل إنها مرجع لخريطة ما ولكن غير قادر على تحديد مصدرها. الرجاء بث ملاحظات إضافية.

كان أليكس قد فكر في نقل الحقيقة بأنه قد رأى ياسين جريجوروفيتش فعلاً، إلا أنه قرر عكس ذلك. فلو كان ياسين هناك، فقد وعدت السيدة جونز بسحبه من هناك. فجأة أراد أليكس أن يرى هذا حتى النهاية، فثمة شيء ما يحدث في مؤسسة صايل، وكان ذلك واضحاً جداً، ولم يكن ليسامح نفسه أبدا إذا لم يكتشف ما الأمر.

عادت ناديا فول من أجله كما وعدت وأمضى أليكس الساعات الثلاث التالية يلعب بحاسوب 'ستورم بريكر.' وهذه المرة استمتع بشكل أقل، كما أنه لاحظ في هذه المرة حارساً وُضع خارج الممر عندما ذهب أليكس باتجاه الباب. وقد بدا الأمر وكأن مؤسسة صايل لم تكن تخاطر بما كان أليكس مهتماً به.

صارت الساعة الواحدة فسمح له الحارس أخيرا بمغادرة الغرفة ورافقه لغاية البوابة الرئيسية. وكان عصر ذلك اليوم رائعا والشمس مشرقة في حين مشى خارجا باتجاه الطريق، فألقى نظرة أخيرة خلفه، وكان السيد جرين قد خرج لتوه من إحدى البنايات وكان يقف على بعد مسافة يتحدث عبر الهاتف النقال، وكان ثمة شيء مثير للأعصاب حول المشهد. فلماذا عليه أن يقوم بإتصال هاتفي الآن؟ ومن الذي بإمكانه أن يفهم كلمة مما يقول؟

فقط عندما ترك أليكس المصنع، كان قادرا على الإسترخاء، بعيداً عن السياج والحراس المسلحين، والإحساس الغريب بالتهديد الذي انتشر في كل مكان في مؤسسة صايل، كان الأمر وكأنه كان يتنفس هواء نقيا لأول مرة منذ أيام. كان الريف في كورن وول جميلاً، فالتلال الملتفة والمكسوة بالخضرة قد امتلأت بالأزهار البرية.

وجد أليكس ممر المشاة فاستدار بعيدا عن الطريق، إذ أدرك أن بورت تالون تبعد ميلين فقط، وأقل من ساعة مشياً على الأقدام إذا لم تكن الطريق متعرجة جدا. في الحقيقة، كانت الطريق تتجه صعوداً بشكل هائل تقريباً في نفس الوقت، فوجد أليكس نفسه فجأة يقف على حافة القناة الانجليزية الزرقاء المتلألئة والصافية، متتبعة مساراً متعرجاً بصعوبة على طول حافة المنحدر الصخري. وعلى جانب أليكس كانت الحقول ممتدة على مسافة بعيدة، وقد إنحنت أعشابها الطويلة مع النسيم، وعلى الجانب الآخر كان هناك شلال ماء بارتفاع خمسين متراً على الأقل حتى الصخور والماء في الأسفل، أما بورت تالون نفسها فقد كانت على حافة المنحدر الصخري بالضبط ومواجهة للبحر. وقد بدت من هنا جذابة جداً لقدم طرازها وغرابتها، وكأنها عارضة أزياء في إحدى أفلام هوليوود باللون الأبيض والأسود.

وصل أليكس إلى إنقطاع في الممر، وكان مساراً آخر أكثر وعورة يقود بعيدا عن البحر وعبر الحقول. وقد أخبرته غريزته بأن يذهب بشكل مستقيم، إلا أن علامة على الممر أشارت إلى اليمين، وكان ثمة شيء غريب حيال هذه العلامة، فتردد أليكس للحظة، متسائلاً ماذا كانت، ثم بعد ذلك أبعدَ الفكرة من رأسه. وكان يمشي في الريف والشمس مشرقة، فما الخطب الذي يمكن أن يكون؟ فتبع أليكس العلامة.

استمر المسار لما يقرب من ربع الميل ثم انحدر نحو منخفض. وهنا كان العشب بطول أليكس تقريباً، ويرتفع من حوله. وكان هناك قفص أخضر متلألأ، ثم ثار من أمامه فجأة طائر مثل كرة من الريش البني، دار بسرعة حول نفسه قبل أن يطير، فثمة شيء قد أزعجه، كان ذلك عندما سمع أليكس الصوت — صوت محرك يقترب. جرار زراعي؟ كلا. فقد كان صوته عالياً جداً يتحرك بسرعة كبيرة.

فشعر أليكس بأنه في خطر بنفس الطريقة التي تشعر بها الحيوانات، إذ لم يكن هناك حاجة للسؤال لماذا وكيف، فالخطر كان موجوداً بكل بساطة، وحتى حين ظهر شكل داكن، محدثا صوت تحطم عبر العشب؛ كان أليكس يلقي بنفسه إلى الجانب الآخر وقد عرف متأخراً الآن ما كانت مشكلة حول العلامة على الطريق الثاني، فقد كانت العلامة حديثة جداً، فالعلامة الأولى التي قادته بعيداً عن الطريق كانت قد درست وتقادمت بسبب الشمس والريح. شخص ما قد قاده متعمدا بعيداً عن المسار الصحيح واحضره هنا، إلى حقل القتل.

إرتطم أليكس بالأرض ودار في خندق على أحد الجوانب، فإندفعت المركبة عبر العشب، وكادت عجلاتها الأمامية أن تصيب رأسه تقريباً، فلمح أليكس شيئا أسود وقصير بأربع عجلات ثخينة، خليط بين صورة مصغرة جداً لجرار زراعي ودراجة نارية. وكان

يركبها شخص منحني الظهر مرتدياً لباساً جلدياً رمادياً وخوذة ونظارات واقية. ثم بعد ذلك ذهبت متحركة إلى أسفل في العشب على الجانب الآخر من أليكس ومختفية تماماً وكأن ستارة قد إنسدلت.

تسلق أليكس مسرعاً على قدميه وبدأ بالركض، وكانت هناك إثنتان منها، فعرف ما الذي كانت عليه الآن، فقد ركب واحدة مثلها بنفسه في إحدى عطله في الكثبان الرملية في وادي الموت في نيفادا. إنها كوازاكي رباعية الدفع تعمل بمحرك بقدرة ٤٠٠c بآلية نقل أوتوماتيكية.

كانوا يطوقونه مثل الدبابير، فكان هناك طنين ثم صراخ وكانت الدراجة الثانية أمامه ومتجهة نحوه قاطعة شريطاً خلال العشب، فقذف أليكس نفسه خارج طريقها مرتطما ثانية بالأرض فخلع كتفه تقريباً، وقد ضربت الريح ورائحة المحرك وجهه.

كان عليه أن يجد مكاناً ما ليختبئ ولكنه كان في وسط حقل، ولم يكن هناك مكان ما عدا العشب نفسه، فقاوم إلى أقصى حد بين العشب غير أن أوراقه كانت تخدش وجهه وحجبت عنه الرؤية جزئياً حين حاول أن يجد طريقه إلى المسار الرئيسي. كان بحاجة لأشخاص آخرين، وبغض النظر عن الذين أرسلوا هذه الآلات— فتذكّر الآن السيد جرين وهو يتحدث من خلال الهاتف النقال— إلا أنهم لم يتمكنوا من قتله لو كان هناك شهود حوله.

لكن لم يكن هناك أياأحد، وكانوا قد جاءوا لأجله ثانية... معا هذه المرة، فتمكن أليكس من سماع المحركات وهي تطن بصوت واحد قادمة خلفه بسرعة. وبينما ما زال يركض نظر من فوق كتفه ورآهم، واحد على كل جانب، وقد بدوا وكأنهم يتجاوزونه تقريباً. كان لمعان الشمس فقط ، ورؤية العشب يقطع نفسه إلى نصفين هو الأمر الذي أظهر الحقيقة المرعبة، فقد كان راكبي الدراجتين قد مدا بينهما قطعة من سلك.

فألقى أليكس بنفسه ورأسه أولاً مستلقياً على معدته فضربه السلك، ولو أنه ما زال واقفاً فان السلك كان سيقطعه إلى نصفين. إنفصلت الدراجتان متخذتين مساراً مقوّس الشكل بعيدتين عن بعضهما، وعلى الأقل هذا يعني أنهما قد رميا السلك، فقام أليكس بثني ركبتيه في آخر سقطة فعرف بأنها مسألة وقت قبل أن يطوقانه ويجهزان عليه. ركض إلى الأمام وهو يعرج باحثاً عن مكان يختبئ فيه أوشيء يدافع به عن نفسه. وفيما عدا بعض النقود، لم يكن يملك شيئا في جيبه، وليس حتى سكين صغيرة للجيب. كانت الدراجتان بعيدتان الآن، ولكنه كان يعرف بأنهما سيقتربان في أي لحظة. وماذا سيكون الأمر في المرة المقبلة؟ المزيد من الأسلاك؟ أم شيئا أسوأ من ذلك؟

لقد كان شيئاً أسوأ، وأسوأ بكثير، فقد كان هناك صوت هدير محرك ثم بعد ذلك غيوم متموجة من نار حمراء انفجرت فوق

العشب فأحرقته وجعلته هشا، فشعر بها أليكس تحرق كتفيه، فصرخ ورمى بنفسه على جانبه. وكان أحد الرجلين يحمل قاذفة لهب، وكان قد صوب سهماً قصيراً من النار بطول ثمانية أمتار، قاصداً بذلك إحراق أليكس حياً، وقد نجح في ذلك تقريباً، ولكن أليكس أنقذ نفسه في الخندق الذي نزل فيه ولم يكن قد رآه حتى ارتطم بالأرض والرمل الرطب، وقد إنبثقت شعلة اللهب ومرت من فوقه مباشرةً وكانت قريبة جداً، وكان هناك رائحة فظيعة؛ إذ كانت رائحة شعره، فقد أحرقت النار أطرافها.

كان أليكس يختنق، ووجهه مخطط بالعرق والوسخ، فخرج من الخندق وركض بتهور إلى الأمام، ولم تكن لديه أية فكرة إلى أين يذهب، ولكنه عرف فقط أن الدراجة ستعود في غضون عدة ثواني، فتقدم حوالي عشرة خطوات قبل أن يدرك بأنه وصل إلى حافة الحقل، وكانت هناك إشارة تحذيرية وسياج مكهرب يمتد على مد بصره، ولكن السياج أغلق دائرته الكهربائية بسبب الطنين، وكان سيركض نحوه مباشرة، فبالكاد كان السياج مرئياً وكان راكباً الدراجتين يتحركان نحوه بسرعة وما كانا قادرين على سماع صوت التحذير بسبب صوت محركات الدرجات

وتوقف أليكس وإستدار حوله، كانا بعيدين عنه بنحو خمسين متراً، وكان العشب ينبسط بسبب الدراجة غير المرئية في الوقت الذي كانت تقوم فيه بهجومها التالي، ولكن أليكس في هذا الوقت انتظر وتوقف هناك موازناً نفسه على كعبي قدميه مثل

مصارع الثيران. عشرون متراً، عشرة وكان في هذه اللحظة يحدق مباشرة في النظارات الواقية لراكب الدراجة وقد رأى أسنان الرجل غير المستوية حين إبتسم وما زال ممسكاً بقاذف اللهب، فحطمت الدراجة العائق الأخير من العشب وقفزت عليه بسرعة إلا أن أليكس لم يعد هناك، فقد وقع بسرعة على أحد جانبيه، ولكن الوقت كان متأخراً جداً فقد رأى السائق السياج فارتفع بسرعة هائلة باتجاهه مباشرة، فصرخ الرجل في حين أمسك به السلك من عنقه وقد خنقه تقريباً، والتفت الدراجة في الهواء ثم تحطمت وسقط الرجل في العشب وتمدد بلا حراك.

كان قد مزق السياج من الأرض، فركض أليكس نحوه وتفقده، وللحظة إعتقد بأنه قد يكون ياسين، ولكنه كان شاباً قبيحاً وشعره داكن، ولم يكن أليكس قد رآه من قبل، كان الرجل فاقداً للوعي إلا انه ما زال يتنفس، وكانت قاذفة اللهب ملقية بجانبه أرضًا هامدة. وخلفه سمع صوت الدراجة الأخرى إذ كانت بعيدة بعض الشيء ولكنها كانت تقترب. وبغض النظر عن هؤلاء الأشخاص؛ فقد حاولوا دهسه وقطعه إلى نصفين وحرقه حتى يصير رماداً، فكان عليه أن يجد طريقاً للخروج قبل أن يصبحوا أكثر خطراً.

ركض أليكس نحو الدراجة المتروكة والتي استقرت على جانبها، فرفعها مرة أخرى وقفز على الكرسي وقام بتشغيلها فعاد المحرك

للحياة. ولم يكن هناك ناقل للحركة يقلق بشأنه، فأدار أليكس دواسة البنزين وأمسك المقود في حين إهتزت به الآلة للأمام.

ها هو الآن يشق طريقه عبر الأعشاب المطموسة غير واضحة المعالم، حين حملته الدراجة عائدة إلى الممر، ولم يتمكن من سماع الدراجة الأخرى ولكنه كان يأمل ألا يكون لراكب الدراجة أية فكرة عن الذي حدث لكي لا يتبعه. وحين كانت الدراجة تضرب الأخاديد التي سببتها الإطارات كانت عظامه تطقطق وكان يثب للأعلى، وكان عليه أن يكون حذراً فلو فقد تركيزه لثانية واحدة سينقلب على ظهره.

قطع أليكس غطاءً أخضراً آخراً وسحب المقود بشراسة ليستدير فوجد الممر وحافة المنحدر الصخري أيضا، وثلاثة أمتار أخرى فقط ليقذف نفسه في الهواء ليسقط في الأسفل على الصخور. ولعدة ثوان جلس في المكان الذي كان فيه بينما كان المحرك متوقفاً عن العمل، وفي تلك اللحظة ظهرت الدراجة الأخرى، وبشكل ما فإن راكب الدراجة الأخرى لا بد أنه عرف ما الذي حدث، وكان قد وصل إلى الممر وواجه أليكس على بعد مائتي متر تقريبًا، بينما لمع شيء ما في يده المستقرة على المقود. لقد كان يحمل سلاحاً.

فنظر أليكس وراءه إلى الطريق التي مشاها ولم تكن جيدة فقد كان الممر ضيقاً للغاية، وفي الوقت الذي يدير فيه الدراجة سيكون الرجل المسلح قد وصل إليه، وبطلقة واحدة سينتهي كل شيء. هل

كان بإمكانه العودة إلى العشب؟ كلا، ولنفس السبب. كان عليه أن يتحرك للأمام حتى لو كان ذلك يعني أن يتوجه مباشرة ويصطدم بالدراجة الأخرى.

ولم لا؟ فربما لم تكن هناك طريقة أخرى. فقام الرجل بإشباع دراجته بالبنزين بسرعة واندفع إلى الأمام، فقام أليكس بنفس الشيء. وكانا في هذه اللحظة يتسابقان باتجاه بعضهما البعض أسفل إحدى الممرات الضيقة، فظهر فجأة طرف من الأرض وصخرة شكلت عائقاً على إحدى الجوانب، بينما كان المنحدر الصخري على الجانب الآخر. ولم يكن هناك مجال كاف لهما للمرور، فكان بإمكانهما التوقف أوأن يتحطما..... ولكن لو أرادا التوقف لكان عليهما أن يفعلا ذلك في الثواني العشر التالية.

كانت الدراجتان تقتربان أكثر وأكثر وتتحركان بشكل أسرع طيلة الوقت، ولم يكن الرجل قادرًا على إصابته الآن دون أن يفقد السيطرة. وبعيدا في الأسفل، تلألأت الأمواج بلون فضي متحطمة على الصخور، بينما انعكس ذلك بسرعة على حافة المنحدر الصخري. وملأ صوت الدراجة الأخرى مسامع أليكس وإنطلقت الريح باتجاهه ضاربة صدره ووجهه. وكان الأمر مثل لعبة الدجاج القديمة الطراز، إذ كان على احدهما أن يتوقف، وكان على الآخر أن يخرج من الطريق.

ثلاثة، اثنان، واحد.....

لقد كان العدوهو الذي تحطم في النهاية، وكان يبعد أقل من خمسة أمتار، وقريباً جداً لدرجة أن أليكس تمكن من تمييز العرق على جبهته، وعندما بدا الحادث محتماً فقط؛ أدار أليكس دراجته وإنحرف فجأة بعيداً عن الممر وفوق الطريق المحاذي. وفي نفس الوقت حاول الرجل استعمال سلاحه، ولكنه كان متأخرًا جداً، إذ كانت درجاته تنحرف وتقف على عجلين من عجلاتها الأربع، وأخطأ الإصابة، وصرخ الرجل، إذ إن إطلاق النار جعله يفقد السيطرة القليلة التي كانت قد تبقت لديه. فقاوم دراجته محاولا إعادتها على عجلاتها الأربع، وارتطمت بصخرة ووثبت عاليا وحطت سريعاً على الممر، ثم استمرت بالحركة فوق حافة المنحدر الصخري.

شعر أليكس بالآلة تمر مسرعة من أمامه، ألا أنه لم ير شيئاً واضح المعالم، فارتعد وتوقف ثم استدار ليراقب الدراجة الأخرى تطير في الهواء، ولم يزل الرجل يصرخ وقد تمكن من فصل نفسه عن الدراجة في طريق النزول، ألا أن كلاهما ضرب الماء في الوقت نفسه فغرقت الدراجة قبل الرجل بعدة ثوان.

من الذي أرسله ؟ لقد كانت 'ناديا فول' هي التي إقترحت النزهة مشياً على الأقدام، ولكن السيد جرين هو الذي رآه يغادر فعلا،

فالسيد جرين هو الذي أعطى الأمر. لقد كان أليكس متأكداً من ذلك.

أخذ أليكس الدراجة على طول الطريق حتى نهاية المسار، وما زالت الشمس مشرقة حين مشى نزولاً إلى قرية الصيد الصغيرة، ألا أنه لم يستطع الإستمتاع بذلك، فقد كان غاضباً من نفسه لأنه عرف بأنه قد إرتكب العديد من الأخطاء.

كان يمكن أن يكون ميتاً الآن، لقد عرف ذلك. ولكن الحظ والسياج الكهربائي المنخفض الفولتية قد حافظا على حياته.

منجم دوزماري

مشى أليكس عبر بورت تالون مارا من أمام حانة 'فيشر مانز آرمز' فوق الشارع المرصوف بالحجارة باتجاه المكتبة. كان الوقت في منتصف فترة ما بعد الظهر، ولكن القرية بدت نائمة؛ إذ كانت القوارب تتحرك في الميناء وكانت الشوارع والأرصفة فارغة، وبعض طيور النورس تدور برفق فوق أسقف المنازل، وتطلق صيحاتها الحزينة الاعتيادية، في حين ملأت رائحة الملح والسمك الميت الهواء.

وكانت المكتبة من الطابوق الأحمر من العصر الفيكتوري تجثم معتدة بنفسها فوق قمة إحدى التلال. ودفع أليكس الباب الدوار الثقيل ودخل إحدى الغرف التي كانت أرضيتها مبلطة مثل رقعة الشطرنج، في حين إنتشر خمسون رفاً تقريباً من قسم الإستقبال المركزي. وكان ستة أوسبعة أشخاص يجلسون على الطاولات ويعملون، بينما كان أحد الرجال يرتدي كنزة مصنوعة من الصوف، يقرأ مجلة 'فيشر مانز ويك.' وتوجه أليكس نحو طاولة الإستقبال، وكانت هناك لافتة لا بد منها " **الرجاء المحافظة على الهدوء**"، وتحتها جلست إمرأة مبتسمة ومستديرة الوجه تقرأ كتاب «الجريمة والعقاب».

-"هل بإمكاني مساعدتك؟" وعلى الرغم من اللافتة؛ ألا أن صوتها كان عالياً جداً لدرجة أن الجميع انتبهوا حين تكلمت.

'- نعم..."

كان أليكس قد جاء إلى هنا بسبب الملاحظة التي قالها هيرود صايل، فقد كان يتحدث عن ايان رايدر" لقد أمضى نصف وقته في القرية، وفي الميناء، ومكتب البريد، والمكتبة"، وكان أليكس قد رأى مسبقاً مكتب البريد، وكان مبنى آخر قديم الطراز بني بجانب الميناء. ولم يعتقد بأنه قد عرف أي شيء هناك، ولكن في المكتبة؟ لعل رايدر قد جاء إلى هنا بحثاً عن المعلومات، ولعل موظفة المكتبة ستتذكره.

" لقد كان لدي صديق يقيم في القرية، وكنت أتساءل إذا كان قد جاء إلى هنا، واسمه ايان رايدر."

-" رايدر بحرف I أم بحرف Y؟ ولا أعتقد أن لدينا أحد بهذا الاسم على الإطلاق" قالت المرأة ذلك في حين قامت بضغط بعض المفاتيح على حاسوبها ثم هزت رأسها قائلة: - " لا.

قال أليكس:- "لقد كان يقيم في مؤسسات صايل، كان في الأربعينيات من عمره تقريبا، نحيفٌ وشعره أشقر وكان يقود سيارة 'BMW.

-"أوه، نعم" ابتسمت موظفة المكتبة ثم تابعت قائلةً: "لقد جاء إلى هنا فعلاً عدة مرات، كان رجلاً لطيفًا ومهذباً للغاية، وعرفت بأنه ليس من هذه الأنحاء. وكان يبحث عن كتاب ـــــ"

–" هل تتذكرين أي كتاب؟ " سألها أليكس.

–" بالطبع أتذكر. واستطيع تذكر الوجوه دائما، ولكنني لم أنسى كتاباً أبداً. وقد كان مهتما بالفيروسات."

–" الفيروسات؟ " سأل أليكس.

–"نعم. هذا ما قلته، لقد أراد بعض المعلومات......"

فيروس حاسوب! قد يغير هذا كل شيء، ففيروسات الحواسيب هي التصرف المثالي لعمليات التخريب: إنها غير مرئية وفورية، نقطة صغيرة تكتب في البرنامج يمكنها أن تدمر كل معلومة في حاسوب 'ستورم بريكر' في أي وقت. ومن المستحيل أن يدمر 'هيرود صايل' إبداعه، فهذا لا يشكل أي منطق على الإطلاق، لذلك ربما كان أليكس مخطئاً بشأنه منذ البداية، وربما لم تكن لدى صايل أية فكرة عما يحدث فعلاً.

–"أخشى أنني لم استطع مساعدته، هذه مجرد مكتبة صغيرة، وقد قطعت عنا المنحة للسنة الثالثة على التوالي." قالت موظفة المكتبة ذلك وقد تنهدت، ثم تابعت قولها :– "وعلى أية حال، فقد قال بأنه سيحصل على بعض الكتب ويرسلها من لندن. واخبرني بأنه كان يملك صندوقا في مكتب البريد...."

وهذا كان ذومعنى أيضاً، فايان رايدر لم يكن ليطلب معلومات أرسلت إلى مؤسسات صايل حيث يمكن أن يعترض طريقها.

-"وهل كانت تلك آخر مرة رأيته فيها ؟ " سألها أليكس.
-"لا. لقد عاد بعد أسبوع تقريباً، ولا بد أنه قد حصل على ما أراد لأنه في هذه المرة لم يكن يبحث عن كتب عن الفيروسات، فقد كان مهتمًا بالشؤون المحلية."
- "وأي نوع من الشؤون المحلية ؟"
- "التاريخ المحلي لـ'كورن وول.' على الرف رقم CL " وقد أشارت إليه، ثم تابعت قائلة: - " لقد أمضى فترة ما بعد الظهر يبحث في إحدى الكتب ثم غادر بعد ذلك. ولم يعد منذ ذلك الحين، وهذا شيء مؤسف، فقد كنت أتمنى إلى حد ما أن ينضم للمكتبة. وسيكون من الجميل أن نحظى بعضو جديد."
التاريخ المحلي. لم يكن هذا ليساعده. شكر أليكس الموظفة وتوجه نحو الباب، وكانت يده قد وصلت مقبض الباب حين تذكر:

CL 475/19

فمد يده إلى جيبه واخرج الورقة التي وجدها في غرفة نومه، فكان متأكداً بشكل كاف، إذ كانت الأحرف هي نفسها .CL ولم تكن تظهر مرجعاً لشبكة، بل كانت الأحرف CL علامة على إحدى الكتب!

ذهب أليكس إلى الرف الذي أرته إياه موظفة المكتبة، فبدت الكتب وكأنها تهرم بسرعة عندما لا تتم قراءتها، وتلك الكتب المتجمعة هنا كانت قد تجاوزت فترة التقاعد بمدة طويلة، وقد انحنت مرهقة فوق بعضها البعض لتستند على بعضها.

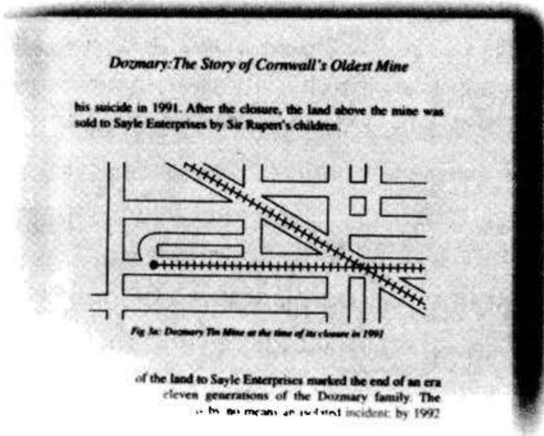
- CL 475/19 كان الرقم مطبوعا على طرف الكتاب وكان اسمه؛ **دوزماري: قصة أقدم منجم في كورن وول.**

حمله أليكس إلى إحدى الطاولات وفتحه وتصفحه بسرعة متسائلاً لماذا اهتم ايان رايدر بتاريخ القصدير في كورن وول، وكانت القصة التي قصها الكتاب مألوفة.

فقد كان المنجم مملوكاً من قبل عائلة دوزماري لأحد عشر جيلاً، وفي القرن التاسع عشر كان هناك أربعمائة منجم في كورن وول، وفي أوائل التسعينيات كان هناك ثلاثة فقط، وكان منجم دوزماري ما زال واحداً منها، فقد انهار سعر القصدير، وكان المنجم نفسه مرهقاً تقريباً، ولكن لم يكن هناك عمل آخر في المنطقة، فاستمرت العائلة بإدارته على الرغم من أنه كان يرهقهم بسرعة. وفي عام ١٩٩١ كان السير روبرت دوزماري– المالك الأخير– قد قتل نفسه بهدوء، فدفن في مقبرة الكنيسة المحلية في كفن قيل بأنه مصنوع من القصدير.

وأغلق أبناؤه المنجم وباعوا الأرض التي فوقه لمؤسسات صايل، وعزل المنجم نفسه بعدة أنفاق موجودة الآن تحت الماء.

وكان الكتاب يحتوي على عدد من الصور القديمة باللون الأبيض والأسود: خيول الحُفَر، ومصابيح قديمة الطراز، ومجموعة من الأشخاص يقفون بفؤوسهم وصناديق الغداء، كلها الآن تحت الأرض. وبعد تصفح سريع للصفحات، وصل أليكس إلى خريطة تظهر تصاميم الأنفاق في الوقت الذي أغلق فيه المنجم.



Dozmary: The Story of Cornwall's Oldest Mine

his suicide in 1991. After the closure, the land above the mine was sold to Sayle Enterprises by Sir Rupert's children.

Fig 3a: Dozmary Tin Mine at the time of its closure in 1991

of the land to Sayle Enterprises marked the end of an era
eleven generations of the Dozmary family. The
is by no means an isolated incident: by 1992

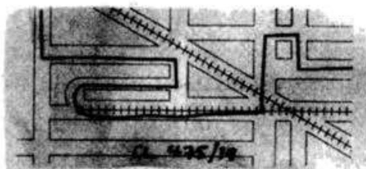
كان من الصعب التأكد من مقياس الرسم ولكن كانت هناك متاهة من الأنفاق العمودية، والأنفاق وخطوط السكك الحديدية التي تمتد لأميال تحت الأرض، وإذا نزلتَ إلى الظلمة المطبقة تحت سطح الأرض، فانك ستضيع على الفور. وهل شق ايان رايدر طريقه في منجم دوزماري ؟ وإن كان قد فعل، فماذا وجد؟

تذكر أليكس الممر في أسفل السلم المعدني، فالجدار ذي اللون البني الداكن غير المنجز، والأضواء المعلقة على الأسلاك ذكّرته بشيء ما، فعرف فجأة ما الذي كان، فلا بد أن الممر لم يكن سوى واحد من الأنفاق القديمة للمنجم! وعلى افتراض أن ايان رايدر قد نزل السلم أيضاً، مثل أليكس، فقد واجه الباب المعدني الموصد وقرر أن يجد له طريقاً من خلاله. ولكنه عرف لأي شيء كان الممر، وهذا ما دفعه للعودة للمكتبة، فوجد كتاباً عن منجم دوزماري هذا الكتاب. وقد أرته الخريطة طريقاً إلى الجانب الآخر من الباب.

وقد كتب ملاحظة عنه.

اخرج أليكس الرسم الذي رسمه ايان رايدر ووضعه على الصفحة فوق الخريطة المطبوعة، ممسكا الورقتين معاً، ثم رفعهما نحو الضوء.

وكان هذا ما رأى:



فكانت الخطوط التي رسمها ايان رايدر على الورقة مطابقة تماماً لأنفاق المنجم، مبينة الطريق خلالها، وكان أليكس متأكداً من ذلك، فلو استطاع أن يجد المدخل إلى منجم دوزماري، فإنه

سيتمكن من تتبع الخريطة عبره إلى الجانب الآخر من الباب المعدني.

وبعد عشر دقائق غادر أليكس المكتبة ومعه صورة عن الصفحة، فنزل باتجاه المرفأ، ووجد واحدا من تلك المحلات التجارية البحرية التي بدا إنها تبيع أي شيء وكل شيء، وهنا أحضر لنفسه شعلة قوية وكنزة وقطعة من الحبل وعلبة من الطباشير. ثم تسلق عائداً إلى التلال.

وبالعودة على الدراجة، انطلق بأقصى سرعة عبر قمم المنحدرات الصخرية بينما كانت الشمس تغيب في الجهة الغربية. وإلى الأمام مباشرة تمكن من رؤية المدخنة الوحيدة والبرج المنهار الذي تمنى أن يكون المدخل إلى 'كيرن ويك شافت' الذي أخذ إسمه من اللغة القديمة لكورن وول. بحسب الخريطة، كان هذا المكان هو نقطة البداية، على الأقل جعلت الدراجة حياته أسهل، فكانت ستستغرقه الرحلة على القدمين ساعة حتى يصل إلى المدخل.

كان الوقت ينفد منه وقد عرف ذلك، إذ ستكون حواسيب 'ستورم بريكر، قد بدأت بمغادرة المصنع مسبقاً، وفي أقل من أربع وعشرين ساعة سيقوم رئيس الوزراء بتشغيلها. وإن كانت البرامج مصابة أصلاً بنوع من الفيروسات، فما الذي سيحدث ؟ إهانة لصايل والحكومة البريطانية ؟ أم أسوأ من ذلك؟

كيف يمكن الربط بين حاسوب مصاب بفيروس مع ما قد رآه في الليلة الماضية ؟ ومهما كان ما توصله الغواصة على رصيف الميناء، ألا إنها لم تكن برامج حاسوب. إذ كانت الصناديق الفضية كبيرة جدا، والمرء لا يقوم بقتل رجل لأنه أوقع قرصاً ممغنطاً.

ركن أليكس الدراجة بجانب البرج ودخل من مدخل مقوس الشكل، وفي البداية اعتقدَ أنه يرتكب خطأ ما، فقد بدت البناية مثل كنيسة مدمرة أكثر من كونها مدخلا لمنجم. لقد كان أناس آخرون قبله هنا، إذ كان يوجد هناك بعض علب البيرة المحطمة وعلب قديمة وجافة على الأرض، والخربشات المعتادة على الجدران: ((نك يحب كاس)) و((جي أر إتش كان هنا)) زوارٌ تركوا خلفهم أسوأ أجزائهم بدهان براق.

وطئت قدمه شيئاً أصدر رنيناً فرأى بأنه كان يقف على باب في الأرضية، فكانت الأعشاب تنمو حول الأطراف، ولكن بوضع يده على الصدع، تمكن من الإحساس بتيار هوائي قادم من الأسفل. لا بد أن هذا هو المدخل إلى النفق العمودي.

كان الباب مثبتاً بقفل ثقيل بسُمك عدة سنتيمترات. أطلق أليكس بعض الشتائم، فقد ترك مرهم (زيت zit) في غرفته، وكان المرهم سيأكل القفل في ثوان، ولكنه لم يكن يملك الوقت ليعود إلى

مؤسسة صايل لإحضاره. فجثا على ركبتيه وهز القفل بإحباط. فتفاجأ حين فُتح في يده، فقد كان شخص ما قبله هنا، لا بد أنه كان أيان رايدر، إذ لا بد أنه قد تمكن من فتحه، ولم يغلقه تماماً مرة أخرى حتى يكون جاهزاً عندما يعود.

سحب أليكس القفل وامسك بمقبض الباب، فقد إحتاج لرفعه كل قوته، وحين رفعه، ضربت هبة هواء بارد وجهه، فأصدر الباب صوت رنين، ووجد أليكس نفسه ينظر في حفرة مظلمة امتدت إلى أبعد مما يمكن أن يصل إليه ضوء النهار. فمد أليكس شعلته في الحفرة، فوصلت الأشعة إلى خمسين متراً تقريباً، ولكن النفق العمودي كان أعمق من ذلك، فوجد حصاة وألقاها فيه، فمرت عشر ثوان تقريباً قبل أن ترتطم الحصاة بشيء بعيد جداً في الأسفل.

إمتد سلم صدئ إلى الأسفل على جانب النفق، فتحقق أليكس من أن الدراجة كانت بعيدة عن الأنظار، ثم شكّل أنشوطة في الحبل فوق كتفه ودفع بالشعلة في حزامه. لم يكن أليكس مستمتعاً بالتسلق داخل الحفرة، وكانت درجات السلم باردة كالثلج في يديه، وبُعيد أن نزلت كتفاه إلى أسفل مستوى الأرض قبل أن ينطمس الضوء، شعر بنفسه وكأن الظلمة تشفطه لدرجة أنه لم يكن متأكداً بأن له عينان. ولكنه لم يكن يستطيع التسلق والتمسك بالشعلة في الوقت ذاته، فكان عليه أن يستشعر طريقه بيده مرة ثم

بقدمه مرة أخرى، نازلاً أكثر فأكثر، حتى ضربت قدماه أخيراً الأرض، فعرف بأنه قد وصل إلى قاع 'كيرن ويك شافت.'

نظر للأعلى، فإستطاع أن يميّز المدخل الذي نزل من خلاله فقط، صغيراً ومستديراً وبعيداً كبعد القمر. وبينما كان يتنفس بصعوبة محاولاً مقاومة شعوره بالخوف من الأماكن المقفلة، سحب الشعلة وأشعلها، فانطلق الشعاع من يده مشيراً إلى الطريق أمامه مرسلاً ضوءاً أبيضاً نقياً إلى ما يحيط به مباشرة، وكان أليكس عند بداية نفق طويل دعمت جدرانه غير المنتظمة وسقفه بدعائم خشبية. كانت الأرضية رطبة أصلاً، وكان بريق الماء المالح عالقاً في الهواء، والجو بارد في المنجم، فقد كان يعرف بأنه سيكون كذلك، وقبل أن يتحرك، لبس الكنزة التي احضرها ثم كتب بالطبشور على الجدار إشارة X كبيرة. وقد كانت تلك فكرة جيدة أيضاً. فمهما حدث في الأسفل هنا، أراد أن يكون متأكداً من أنه يستطيع أن يجد طريق العودة.

وأخيرا صار جاهزاً. تقدم خطوتين إلى الأمام بعيداً عن النفق العمودي، وفي بداية النفق، شعر مباشرة بوزن الصخور الصلبة والتربة والخطوط المتبقية من القصدير التي تتدلى فوقه. كان الوضع مرعبا هناك، وكانت حقاً أشبه بالدفن حيا، وتطلب إجبار نفسه على التقدم كل قوته، وبعد خمسين متراً تقريباً

وصل إلى نفقٍ ثان يتفرع إلى اليسار. أخرج الخريطة المصورة وتفحصها في ضوء الشعلة، وبحسب ايان رايدر، كان هذا المكان الذي يتوجب فيه أن ينحرف عن الطريق الرئيسي. أدار الشعلة حوله وتبع النفق الذي إنحدر إلى الأسفل آخذاً إياه أعمق وأعمق في الأرض.

لم يكن هناك أي صوت على الإطلاق في المنجم، ما عدا صوت نفسه الخشن وصوت قدميه وصوت دقات قلبه المتسارعة، بدا الأمر وكأن الظلام كان يمسح الصوت والصورة. فتح أليكس فمه وصرخ عالياً ليستمع لشيء ما، لكن صوته بدا ضئيلا وذكّره فقط بالوزن الهائل فوق رأسه. كان النفق كان في حالة سيئة، فبعض الدعائم كانت قد انقصمت وانهارت، وحين مرّ من أمامها، تساقط الحصى فوق عنقه وكتفيه، مذكّرا إياه أن منجم دوزماري قد أغلق لسبب ما، فقد كان مكاناً جهنمياً، وقد ينهار في أية لحظة.

أخذه الطريق أعمق بصورة مستمرة، فكان بإمكانه الشعور بالضغط يضرب في أذنيه في حين بدا الظلام أكثف وأكثر خنقاً. وصل إلى كتلة متشابكة من الحديد والسلك، لقد دفنت بعض الآلات قبل وقت طويل ونسيت، فتسلق من فوقها بسرعة جارحا رجله بقطعة معدنية مسننة الأطراف، فتوقف ساكنا لعدة ثوان، مجبراً نفسه على

التخفيف من سرعته. وكان يعرف بأنه لا يمكنه أن يصاب بالذعر "فإن أصبت بالذعر؛ فإنك ستخسر. فكر فيما تفعله. كن حذراً. خطوة واحدة في كل مرة."

"— حسناً. حسناً...." همس بالكلمات ليطمئن نفسه، ثم تابع للأمام.

والآن، ظهر فجأة في ما يشبه الحجرة الواسعة والدائرية الشكل تكونت من التقاء ستة أنفاق مختلفة، كلها جاءت معاً على هيئة نجمة، في حين مال النفق الأوسع من جهة اليسار بما فيه من بقايا مسار لسكة الحديد. أدار أليكس الشعلة واختار زوجا من العربات الخشبية والتي كانت قد استعملت لحمل المعدات إلى الأسفل أو نقل القصدير إلى السطح. وبعد تفقد الخريطة، أغري بتتبع سكة الحديد والتي بدا وإنها توفر طريقا مختصرة عبر الطريق التي رسمها ايان رايدر. ولكنه قرر أن يعمل خلاف ذلك، فقد إستدار عمه عن الزاوية وعاد بنفسه. وكان هناك سبب ما، فقام أليكس برسم علامتين أخرين بالطبشور، واحدة للنفق الذي تركه، والأخرى للنفق الذي دخله، ثم تابع سيره.

وبسرعة، أصبح هذا النفق أكثر انخفاضاً وأضيق حتى صار أليكس غير قادر على المشي ما لم ينحني إلى الأرض. وكانت الأرضية رطبة جداً هنا، وفيها برك ماء يصل إلى كاحليه، فتذكر كم

كان قريباً من البحر، وقد جلب ذلك فكرة مزعجة أخرى، ففي أي وقت يرتفع فيه المد؟ وعندما يرتفع الماء، ما الذي سيحدث داخل المنجم؟ فصار لدى أليكس فجأة صورة لنفسه محبوس في العتمة والماء يرتفع حتى صدره، فعنقه، ثم فوق وجهه، فتوقف وأجبر نفسه على التفكير في شيء آخر. وهنا في الأسفل وحيداً، وبعيداً جداً تحت سطح الأرض، لم يستطع أن يكون عدواً من مخيلته.

إنعطف النفق ثم انضم إلى خط ثان لسكة الحديد، وكان هذا الخط منحنياً ومكسوراً، ومغطى من هنا وهناك بأنقاض لا بد إنها سقطت من الأعلى، ولكن المسارات المعدنية جعلت الحركة للأمام أسهل، بينما كان حاملاً الشعلة مبيّنا إياها. تبع أليكس المسارات على طول الطريق حتى وصل إلى تقاطع مع سكة الحديد الرئيسية، وكانت قد إستغرقته ثلاثين دقيقة ، فكان قد عاد تقريباً إلى المكان الذي بدأ منه، ولكن، بتسليط ضوء الشعلة حوله، رأى لماذا كان ايان رايدر قد أرسله عبر الطريق الطويل، إذ كان هناك نفق منهار، وفوق خط سكة الحديد بثلاثين متراً تقريباً، كان الخط الرئيسي لسكة الحديد مغلقاً.

اجتاز أليكس المسارات ولم يزل متتبعا الخرائط ثم توقف، فنظر إلى الورقة ثم نظر مرة أخرى إلى الطريق أمامه، لقد كان الأمر مستحيلاً، ولكن لم يكن هناك أي خطأ مع ذلك.

فقد وصل إلى نفق صغير ومستدير ينحدر بصورة هائلة للأسفل، الا أن النفق توقف ببساطة بعد عشرة أمتار بما يدوو كأنه طبق معدني يسد الطريق، فتناول أليكس حجراً ورماه عليه، فسمع طرطشة ماء فاستوعب الأمر الآن، إذ كان النفق مغموراً كلياً بماء مظلم كالحبر تماما، فقد ارتفعت المياه حتى سقف النفق، وعلى هذا الحال، فإنه لن يكون قادراً على التنفس حتى لو افترضنا أنه يستطيع السباحة في درجة حرارة لا بد أنها قريبة من الصفر. وبعد كل عمله الشاق، وبعد كل الوقت الذي قضاه أسفل سطح الأرض، لم يكن هناك طريق للمضي قدماً.

فاستدار أليكس، وكان على وشك المغادرة. وحين حرّك الشعلة حوله، التقط الشعاع شيئا ملقياً في كومة على الأرض، فتوجه نحوه وإنحنى بإتجاهه، فكانت بذلة غوص جافة وبدت جديدة تماماً، فعاد أليكس إلى حافة المياه وتفحصها مستعملاً الشعلة، وفي هذه المرة رأى شيئا آخر، لقد كان حبلاً ربط بصخرة، ومال بشكل قطري في الماء ثم إختفى، فعرف أليكس ماذا كان يعني ذلك.

لقد سبح ايان رايدر من خلال النفق المغمور بالماء، وكان قد ارتدى بذلة جافة وتمكن من تثبيت حبل ليدله من خلال النفق. ومن الواضح أنه قد خطط للعودة ولهذا السبب كان قد ترك القفل مفتوحاً. وبدا الأمر وكأن أليكس يتلقى المساعدة مرة أخرى من قبل الرجل الميت، فكان السؤال؛ هل كان لديه الجرأة ليتابع ؟

تناول البذلة الجافة، وكانت كبيرة جدا عليه، وعلى الرغم من إنها ستبعد عنه البرودة، ألا أنها لم تكن المشكلة الوحيدة، فقد يمتد النفق لعشرة أمتار، وقد يمتد لمائة متر، وكيف كان بإمكانه التأكد من أن ايان رايدر لم يستعمل معدات الغطس ليسبح عبر النفق؟ ولو نزل أليكس في الماء، ونفد منه الهواء في منتصف الطريق، فإنه سيغرق، وسيثبت تحت الصخرة في الظلمة شديدة البرودة، ولم يستطع أليكس أن يتخيل ميتةً أسوأ من هذه.

ولكنه قد جاء حتى الآن، وتبعاً للخريطة، فقد كان على وشك الوصول، فبدأ أليكس بالسب، إذ لم يكن هذا ممتعاً. في تلك اللحظة تمنى لو أنه لم يسمع عن الين بلنت يوماً، ولا عن مؤسسات صايل، أوحتى عن حاسوب 'ستورم بريكر.' ولكنه لم يستطع أن يعود أدراجه، ولكن لو كان عمه قد قام بالأمر، فإنه يستطيع ذلك. فاستجمع جرأته وارتدى البذلة، كانت باردة ودبقة وغير مريحة، فأغلق سحابها. ولكنه لم يخلع ملابسه العادية، ولعل هذا قد يساعده. وكانت البذلة فضفاضة في بعض المناطق، ألا انه كان متأكداً إنها ستبعد عنه الماء.

تحرك بسرعة الآن، لأنه كان يخشى أن يغير رأيه إن تردد، فاقترب أليكس من حافة الماء، ومد يده وأخذ الحبل في إحدى يديه، ستكون السباحة أسرع باستعمال يديه معاً، لكنه لم يجرؤ على المخاطرة. فالضياع في الماء داخل النفق سيكون سيئا تماماً كأن

ينفد الهواء منه، وستكون النتيجة هي نفسها. فكان عليه أن يبقى متمسكا بالحبل ليستدل به. أخذ أليكس نفسا عميقا عدة مرات مزوداً دمه بالهواء والأوكسجين، وكان يعرف بأن ذلك سيمنحه عدة ثوان ثمينة إضافية، ثم اندفع فجأة في الماء.

كان البرد قاسياً، وكأنه ضربة مطرقة تكاد تجبر الهواء على الخروج من رئتيه، وكان الماء يضرب في رأسه ويلتفّ كالدوامة حول أنفه وعينيه. أخذت أصابعه تشعر بالخدر السريع، وأحس كل نظامه بالصدمة. ولكن البذلة الجافة كانت متماسكة ومغلقة، على الأقل كان جزء من جسده يشعر بالدفء. تمسك بالحبل ودفع بقدميه نحو الأمام، فقد ألزم نفسه، إذ لم يكن هناك طريق للعودة.

إسحب، إدفع، إسحب،إدفع. كان أليكس تحت الماء لأقل من دقيقة ولكن رئتيه كانتا مجهدتين مسبقاً. كان سقف النفق يكشط كتفيه، وكان خائفاً من أن ذلك قد يمزق البذلة الجافة ويقلع جلده كذلك. ولكنه لم يجرؤ على التخفيف من سرعته، إذ كان البرد الشديد يمتص قوته منه. اسحب وإدفع، إسحب وإدفع. وكم مضى عليه في الأسفل ؟ تسعون ثانية ؟ مائة ؟ كانت عيناه مغلقتان تماما، ولكنه لو فتحهما فان هذا لن يشكل فارقا، فقد كان في نسخة مظلمة ومتجمدة من الجحيم تلتف مثل الدوامة، وكان الهواء ينفد منه.

سحب نفسه إلى الأمام على طول الحبل حارقاً جلد كفيه، إذ لا بد أنه كان يسبح لمدة دقيقتين تقريباً، ولكنها بدت قريبة من عشر دقائق. وكان عليه أن يفتح فمه ويتنفس حتى لو كان الماء سيندفع إلى داخل حلقه.... فانفجرت صرخة صامتة داخله. اسحب، ادفع. اسحب، ادفع. وبعد ذلك مال الحبل إلى الأعلى فشعر بكتفيه متحررين وفمه مفتوحا بشهيق عظيم حين تنفس الهواء فعرف بأنه قد وصل، وربما مع بعض الثواني الفائضة.

ولكن إلى أين وصل ؟

لم يتمكن أليكس من رؤية أي شيء، فقد كان عائماً في ظلام تام، وغير قادر على الرؤية حتى إلى أين ينتهي الماء، فقد ترك الشعلة عند الطرف الآخر، ولكنه عرف بأنه حتى لو أرادها، فإنه لم يكن يملك القوة للعودة، فتبع الأثر الذي تركه الرجل الميت، فأدرك الآن بأنه قد يؤدي إلى القبر فقط.

خلف الباب

سبح أليكس إلى الأمام ببطء وهو غير قادر على الرؤية تماماً، خائفاً من أن يرتطم رأسه في صخرة في أي لحظة. وعلى الرغم من البذلة الجافة؛ ألا انه بدأ بالشعور ببرودة الماء وعرف بأن عليه أن يجد طريقاً للخروج في أقرب وقت. لمست يداه شيئاً ما لكن أصابعه كانت خدرة للغاية لدرجة أنه لم يعرف ما هو هذا الشيء، فمد يده وسحب نفسه للأمام، فلمست قدماه القاع، فأدرك حينها بأنه استطاع بشكل ما مشاهدة ضوء قادم من مكان ما يتسرب إلى المنطقة التي وراء النفق المغمور بالماء.

وببطء شديد، تكيفت قدرته على الرؤية، ملوحاً بيده أمام وجهه، فاستطاع أن يميز أصابعه فقط. كان متمسكاً بدعامة خشبية تدعم سقفا منهاراً. فأغلق عينيه، ثم فتحهما من جديد، فكان الظلام قد إنحسر مبدياً له تقاطع طرقٍ حُفِر في الصخر ليشكل نقطة إلتقاء لثلاثة أنفاق، والنفق الرابع الذي خلفه كان مليئاً بالماء. وبقدر ما كان الضوء غامضاً، فقد منحه القوة. وباستعماله للدعامة كرصيف تحميلٍ مؤقت، تسلق أليكس الصخرة، وفي نفس الوقت، تنبه لصوت يخفق بهدوء، ولم يكن متأكداً فيما إذا كان الصوت قريباً أم بعيداً، لكنه تذكّر ما الذي سمعه تحت المبنى D أمام الباب المعدني، فعرف بأنه قد وصل.

نزع البذلة الجافة، ولحسن الحظ، فقد أبعدت عنه الماء، فكان الجزء الأساسي من جسده جافاً، ولكن الماء البارد كالثلج كان لا يزال يقطر من شعره إلى عنقه وحذاءه، وكانت الجوارب مشبعة بالماء. وعندما تحرك إلى الأمام، خاضت قدمه في الوحل، فاضطر لخلعهما ونفضهما قبل أن يتمكن من المتابعة. ولم تزل خريطة أيان رايدر ملفوفة في جيبه، لكنه لم يعد بحاجتها بعد الآن، وكل ما كان عليه فعله هو أن يتبع الضوء.

مضى إلى الأمام بشكل مستقيم إلى تقاطع آخر ثم استدار إلى اليمين. وكان الضوء واضحاً جداً الآن بحيث أنه تمكن من تمييز لون الصخر- بني داكن ورمادي. وكان صوت الخفقان يزداد أيضاً، فتمكن أليكس من الإحساس بمسحة من الهواء الدافئ المتدفق من الأسفل باتجاهه، فتحرك للأمام بحذر متسائلاً ما الذي سيصل إليه. إستدار حول زاوية ثم كشفت الصخرة التي على كلا الجانبين عن طريق إلى طابوق جديد مع قضبان حديدية مثبتة على مسافات فوق مستوى الأرضية مباشرة. كان النفق العمودي القديم للمنجم قد تم تحويله. كان يستعمل كمخرج لنظام تكييف الهواء، إذ كان الضوء الذي قاد أليكس قادماً من هذه القضبان.

جثا أليكس بجانب القضبان الأولى ونظر من خلالها إلى غرفة كبيرة مبلطة ببلاط أبيض، مختبرٌ بمعدات معدنية وزجاجية معقدة

موضوعة على طاولات للعمل. كانت الغرفة فارغة. وبتردد كبير أمسك أليكس بالقضبان، ألا إنها كانت مؤمنة بإحكام، ومقفلة بوجه صخري، كانت الفتحة الثانية تخص الغرفة نفسها وكانت كذلك مثبتة ببراغ بإحكام، فتابع أليكس صعودا في النفق حتى النافذة الثالثة، فكانت مطلة داخل غرفة تخزين مليئة بصناديق فضية كالتي رآها أليكس وهي تُنقل من الغواصة في الليلة الماضية.

امسك النافذة بكلتا يديه وسحب، فخرجت من الصخر بسهولة، وعندما أمعن النظر، عرف لماذا. فقد كان ايان رايدر هنا قبله، وكان قد قطع المسامير التي ثبتت النافذة في مكانها، فوضع أليكس النافذة بهدوء، فشعر بالحزن، إذ أن ايان رايدر قد وجد طريقه عبر المنجم، وقام برسم الخريطة، وسبح من خلال النفق المغمور بالماء، وفتح النافذة، وكل هذا بمفرده. ولم يكن أليكس ليصل إلى أقرب من هذا لولا مساعدته، فتمنى الآن لو أنه قد عرف عمه أفضل بقليل، وربما أعجب به أكثر بقليل قبل أن يموت.

بدأ بإدخال نفسه بحذر عبر الثقب المستطيل، وأنزل نفسه داخل الغرفة. وفي الدقيقة الأخيرة، وبينما هو مستلق على بطنه وقدماه تتدليان للأسفل، وصل إلى النافذة وأعادها إلى مكانها. إنهم لن يروا شيئاً شرط أن لا يقوم أحد بالنظر عن قرب. فنزل إلى الأسفل وحط على الأرض مثل القطط، على كعبي قدميه. وكان صوت الخفقان

أعلى الآن، قادما من مكان ما في الخارج، وكان يغطي أي صوت يصدره، فتوجه نحو أقرب صندوق فضي وتفحصه، وفي هذه المرة فُتح بين يديه، ولكنه كان فارغا عندما نظر بداخله. ومهما كان ما قد نقل فيه، فقد تم استعمال المحتويات.

تحقّقَ من وجود الكاميرات، ثم ذهب باتجاه الباب، ووجده مفتوحًا ففتحه سنتيمترا واحدا في كل مرة، ثم نظر إلى الخارج. وكان الباب يؤدي إلى ممر واسع بباب ينزلق بشكل أوتوماتيكي عند كل طرف، ودرابزين فضي يمتد على كل طوله.

١٩٠٠ ساعة. فريق المناوبة الأحمر إلى خط التجميع. فريق المناوبة الأزرق إلى التطهير

دوّى الصوت من نظام تكبير صوت، ولم يكن صوتاً أنثوياً ولا ذكورياً، بل كان خالياً من الإحساس والإنسانية. فنظر أليكس إلى ساعة يده، فكانت الساعة السابعة مساءاً، فقد استغرقه عبور المنجم وقتا أكثر مما إعتقد، فانسل خلسة إلى الأمام، ولم يكن ما وجده ممراً بالضبط، بل كانت منصة مراقبة أكثر من كونها ممرا، فوصل إلى الدرابزين ثم نظر إلى الأسفل.

ولم يكن لدى أليكس أية فكرة بشأن ما سيجده خلف الباب المعدني، ولكن ما كان يراه الآن كان أبعد بكثير مما كان قد تخيله، لقد

كانت حجرة هائلة، وكانت الجدران- نصفها صخر مكشوف، ونصفها معدن مصقول- مربوطة مع معدات حاسوب، وعدادات كهربائية، وآلات تومض وتعمل من تلقاء أنفسها. وكانت مزودة بطاقم مكوّن من أربعين أو خمسين شخصا، بعضهم بمعاطف بيضاء، وبعضهم الآخر بلباس كامل، كلهم يرتدون لفافات حول أذرعهم من ألوان مختلفة: صفراء وحمراء وزرقاء وخضراء. في حين تدلت أضواء مقوسة الشكل من الأعلى، وقد وقف حراس مسلحون عند كل مدخل يراقبون العمل بوجوه فارغة.

ولأن هذا المكان هو المكان الذي يتم فيه تجميع حواسيب 'ستورم بريكر'؛ فقد كانت الحواسيب تحمل ببطء في خطوط طويلة ومستمرة على طول شريط ناقل، ويمر من أمام علماء وفنيين مختلفين. ولكن الغريب في الأمر أنهم بدوا جميعاً قد أنهوا عملهم.... وبالطبع كان عليهم ذلك، فقد أخبره صايل بأنهم سيقومون بشحن الحواسيب خلال فترة ما بعد الظهر وفي الليل، لذلك ماذا كان يجري هنا في هذا المصنع السري في آخر دقيقة للتعديل؟ ولماذا تم إخفاء العديد من خطوط الإنتاج ؟ وما كان أليكس قد رآه في جولته في مؤسسات صايل كان فقط قمة الجبل الجليدي. فالجزء الأساسي للمصنع كان هنا، تحت الأرض.

نظر أليكس بقرب أكثر، فتذكّر حاسوب 'ستورم بريكر' الذي استعمله، فلاحظ شيئا الآن ما لم يكن قد رآه حينها، شريطٌ بلاستيكي

سحب نحو الجزء الخلفي من الصندوق وفوق كل شاشة، ليكشف قسما صغيرا اسطواني الشكل، بعمق خمسة سنتيمترات تقريباً. كانت الحواسيب تمر من تحت آلة غريبة– دعامات ناتئة مثبتة من طرف واحد وأسلاك وأذرع هيدروليكية. وأنابيب اختبار فضية وزجاجية معتمة يتم تغذيتها بمحاذاة قفص ضيق يتحرك للأمام وكأنه يحيي الحواسيب: أنبوبٌ واحد لكل جهاز حاسوب. وكانت هناك نقطة التقاء، وبدقة غير متناهية، رُفِعَت الأنابيب ووضعت في أقسام مكشوفة. بعد ذلك، نُقلتْ حواسيب 'ستورم بريكر' بسرعة إلى الأمام، فقامت آلة ثانية بإغلاق وختم الشرائط البلاستيكية بالحرارة. وفي الوقت الذي وصلت فيه الحواسيب إلى نهاية الخط، حيث وُضِعَتْ في صناديق حمراء وبيضاء خاصة بمؤسسة صايل، كانت الأقسام غير مرئية إطلاقاً.

لكن حركة معينة لفتت انتباه أليكس فنظر إلى ما وراء خط التجميع، ومن خلال نافذة ضخمة إلى داخل الحجرة المجاورة، فكان هناك رجلان ببذلاتِ فضاء يمشيان معا بطريقة خرقاء، وكأنهما يتحركان بالتصوير البطيء، فتوقفا، إذ بدأ منبهٌ بإصدار صوت معين، واختفيا فجأة في غيمة من الدخان الأبيض، فتذكر أليكس ما قد سمعه لتوه، فهل كانا يقومان بتطهير نفسيهما؟ ولكن أن كان حاسوب 'ستورم بريكر' معتمدا على المعالج الدائري، فمن المحتمل ألا تكون هناك أية حاجة لمثل هذا التطرّف ـــــ وعلى أي حال، لم يكن هذا يشبه أي شيء كان قد رآه أليكس من قبل. فإن كان الرجال يتم تطهيرهم، فمن أي شيء يتطهرون ؟

- "فليحضر العميل جريجوروفيتش بنفسه إلى منطقة الإحتواء الحيوي. هذا نداء للعميل جريجوروفيتش."

قام شخص أشقر الشعر نحيف يرتدي ملابس سوداء بفصل نفسه من خط التجميع ومشى ببطء باتجاه بابٍ فُتح لإستقباله. وللمرة الثانية وجد أليكس نفسه ينظر إلى القاتل المأجور الروسي، ياسين جريجوروفيتش. ما الذي كان يجري؟ فكر أليكس ثانية بالغواصة والصناديق المختومة. بالطبع، لقد أحضر ياسين أنابيب الإختبار التي تم إدخالها إلى الحواسيب الآن، فقد كانت أنابيب الإختبار نوعاً من الأسلحة التي كان يستعملها لتخريب الحواسيب. لا. لم يكن هذا محتملاً، وبالعودة إلى بورت تالون، فقد أخبرته موظفة المكتبة بأن أيان رايدر كان يسأل عن كتب حول فيروسات الحواسيب.....

فيروسات.

تطهير.

منطقة الاحتواء الحيوي.....

لقد استوعب الأمر الآن، عندها، شعر بشيء صلب وبارد يلكزه خلف عنقه. ولم يكن أليكس قد سمع حتى صوت الباب يفتح خلفه، ولكنه تصلب فجأة في حين نطق صوت في أذنيه بهدوء.

– " قف. ابق يديك على جانبيك. ولو قمت بأي حركة مفاجئة، سأطلق النار على رأسك "

فنظر حوله ببطء، إذ وقف خلفه حارس واحد وفي يده مسدس، لقد كان شيئاً رآه أليكس ألف مرة في الأفلام وعلى شاشة التلفاز، وكان مصدوماً من الاختلاف بين ذلك والواقع، وكان المسدس أوتوماتيكي من نوع براوننغ، وبحركة واحدة من أصبع الحارس، فإن رصاصة من عيار ٩ مليمتر ستحطم جمجمته وستستقر في دماغه، فشعر بالغثيان من مجرد لمسه.

وقف أليكس، وكان الحارس في العشرينيات من عمره، له وجه شاحب حائر، ولم يكن أليكس قد رآه من قبل، ولكن الأهم من ذلك هو أن الحارس لم ير أليكس من قبل، إذ لم يتوقع الحارس أن يلتقي بصبي، ولعل هذا قد يساعد.

– " من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟ "

– " أنا أقيم مع السيد صايل" قال أليكس وهو يحدق بالسلاح، ثم قال متابعا: " لماذا توجه هذا الشيء نحوي؟ أنا لم أفعل أي شيء خاطئ."

بدا أليكس مثيراً للشفقة، صبياً صغيراً تائهاً، ولكن كان لذلك المظهر تأثيره المطلوب. فتردد الحارس وأنزل السلاح بهدوء. في

هذه اللحظة قام أليكس بالهجوم. لقد كانت ضربة كلاسيكية أخرى من ضربات الكاراتيه، هذه المرة لف أليكس جسمه موجها كوعه إلى جانب وجه الحارس، وتحت أذنه مباشرة. وكان بالطبع قد لكمه لكمة واحدة، ولكنه لم يستطع المجازفة، فأتبعها بضربة ما بين فخذه وبطنه، فانحنى الحارس وسقط السلاح على الأرض، وبسرعة أبعد أليكس الحارس إلى الوراء بعيداً عن الدرابزين، فنظر إلى الأسفل، فلم يكن أحد قد رأى ما حدث.

لكن الحارس لم يغب عن الوعي لفترة طويلة، فعرف أليكس أنه يجب أن يخرج من هناك ــ وليس فقط العودة إلى المستوى الأرضي ولكن خارج مؤسسات صايل نفسها. وكان عليه أن يتصل بالسيدة جونز، ولكنه لم يزل لا يعرف كيف ولماذا، ولكنه عرف الآن أن حواسيب 'ستورم بريكر' قد تحولت إلى آلات للقتل. وكانت هناك أقل من سبعة عشر ساعة حتى موعد الإطلاق في متحف العلوم. وبشكل ما كان على أليكس أن يمنع حدوث ذلك.

ركض أليكس، فانفتح الباب الذي في نهاية الممر فوجد نفسه في ممر أبيض منحنٍ وفيه مكاتب ليس لها نوافذ أدخلت في ما يبدوأنه أنفاق عمودية لمنجم دوزماري. وعرف بأنه لا يستطيع العودة من الطريق التي جاء منها، إذ كان متعباً جداً، وحتى لو تمكن من إيجاد طريقه عبر المنجم، فإنه لن يكون قادراً على السباحة مرة

أخرى. وكانت فرصته الوحيدة هي الباب الذي قاده أول مرة إلى هنا، فقد كان يؤدي إلى سلم معدني سيحضره إلى المبنى .D وكان يوجد هاتف في غرفته، وإذا فشل في إستخدامه فبإمكانه إستعمال Game Boy لإرسال رسالة، ولكن الإستخبارات البريطانية MI6 لا بد أن تعرف ما الذي إكتشفه.

وصل إلى نهاية الممر، ثم فرّ عائداً حين ظهر ثلاثة حراس يمشون سويا باتجاه مجموعة من الأبواب المزدوجة، ولحسن حظه، لم يشاهدوه. ولم يكن أحد يعرف بوجوده هناك، لذا سيكون بخير.

ثم إنطفأ الإنذار بعد ذلك، إذ كان جهاز إنذار كهربائي قوي يصيح على طول الممرات، ويثب خارجاً من الممرات ويدوي في كل مكان. وفي الأعلى بدأ ضوء بالوميض باللون الأحمر، فإستدار الحراس ورأوا أليكس. وبخلاف الحارس على منصة المراقبة؛ لم يترددوا، وفي الوقت الذي خرج فيه أليكس من أقرب باب، رفعوا أسلحتهم وأطلقوا النار. فضربت الرصاصات الحائط بجانبه وإرتدت على طول الممر. انبطح أليكس على بطنه ورفس الباب الذي خلفه، وتوقف فوجد قفلاً، وكبسه بإحكام، وبعد ثانية كان هناك إنفجار يضرب على الجانب الآخر في حين أطلق الحراس النار على الباب، ولكنه كان معدناً صلباً، فبقي متماسكاً.

كان أليكس واقفا على جسر خشبي يؤدي إلى كتلة متشابكة من الأنابيب والاسطوانات، يشبه غرفة مرجل التدفئة في إحدى السفن. وكان صوت جهاز الإنذار عالياً هنا كما كان في الحجرة الرئيسية، وبدا وكأنه قادم من كل مكان. قفز أليكس بسرعة نازلا ثلاث درجات دفعة واحدة على السلم، فانزلق وتوقف لفترة قصيرة باحثاً عن مخرج، فكان لديه خيار من ثلاثة ممرات، ولكنه بعد ذلك سمع وقع الأقدام فعرف بان لديه لحظتها خياران فقط، فتمنى الآن لو أنه كان قد التقط مسدس البراونغ الأوتوماتيكي، إذ كان وحيدا وأعزلا من غير سلاح. وكان المفر الوحيد هو في صالة التصوير، إذ أن الأسلحة في كل مكان ولا يوجد مخرج. ألأجل هذا دربته الاستخبارات البريطانية؟ وأن كان كذلك، فإن أحد عشر يوماً لم تكن كافية.

ركض أليكس شاقاً طريقه داخل وخارج الأنابيب مجرباً كل باب وصل إليه؛ غرفة فيها أكثر من بذلة فضاء معلقة على خطافات، غرفة استحمام، مختبر كبير آخر له بابٌ ثان يقود إلى الخارج، وفي الوسط خزان زجاجي له شكل البرميل ومليء بسائل اخضر. وكتل متشابكة من الأنابيب المطاطية تخرج من الخزان. وأطباق مليئة بأنابيب الاختبار في كل الأنحاء.

لقد رأى أليكس الخزان الذي على شكل برميل وأطباق من قبل كأشكال غير واضحة المعالم على لعبته .Game Boy لا بد أنه كان

واقفا على الجانب الآخر من الباب الثاني، فركض نحوه فإذا هو مقفل من الداخل بشكل الكتروني من خلال لوحة تعريف زجاجية قبالة الحائط، ولن يكون قادراً على فتحه أبداً، فحُبس هناك.

اقتربت أصوات خطوات أقدام فلم يكن لدى أليكس الوقت ليخبئ نفسه ألا على الأرضية تحت واحدة من أسطح العمل، قبل أن يفتح الباب الأول ويدخل حارسان آخران إلى المختبر، فألقيا نظرة سريعة حولهما من غير أن يروه.

– " ليس هنا!" قال احدهما.
– " من الأفضل أن تصعد إلى الأعلى ! "
خرج أحد الحراس من الطريق التي جاء منها، وتوجه الآخر نحو الباب الثاني ووضع يده على اللوحة الزجاجية، فلمع ضوء أخضر وأصدر الباب صوت طنين عال، ففتحه الحارس واختفى. تدحرج أليكس إلى الأمام في حين أغلق الباب، فتمكن فقط من وضع يده في الشق، فانتظر لحظة ثم وقف، وقام بدفع الباب ففتحه، وكما كان يتأمل، فقد كان ينظر خارج الباب إلى الممر غير المكتمل حيث تفاجأ بناديا فول.

كان الحارس قد ذهب مسبقاً، فانسل أليكس خارجاً مغلقا الباب من خلفه، قاطعاً صوت جهاز الإنذار. توجه إلى السلم

المعدني ومن خلال الباب الدوار، فكان ممتناً لأنه وجد نفسه ثانية في الهواء الطلق، وكانت الشمس قد غابت آنذاك. ولكن عبر المرج، كان مهبط الطائرات متوهجاً، مزيناً بصورة صناعية بأضواء من النوع الذي كان أليكس قد رآه في ملاعب كرة القدم. وكانت هناك حوالي اثنتا عشرة شاحنة متوقفة بجانب بعضها البعض، وكان الرجال يحملونها بصناديق حمراء وبيضاء، ثقيلة ومربعة الشكل. وكانت طائرة الشحن التي رآها أليكس عندما وصل قد دوت على المدرج وتمايلت في الهواء.

كان أليكس يعرف بأنه كان ينظر إلى نهاية خط التجميع، فقد كانت تلك الصناديق الحمراء والبيضاء هي نفسها التي رآها في الغرفة تحت الأرض. كانت حواسيب 'ستورم بريكر' كاملة مع سرها القاتل تُحمّل ويتم شحنها، وبحلول الصباح ستكون في كل أنحاء البلد.

ركض عبر العشب من أمام النافورة وهو منخفض، وكان يفكر في الوصول إلى البوابة الرئيسية، ولكنه عرف بأن ذلك أمر ميئوس منه، إذ لا بد أن الحراس قد تم تحذيرهم، وسيكونون بإنتظاره، فلم يستطع تسلق السياج المحيط، ليس وهو مزود بسلك شائك ممتد على قمته، كلا. لكن غرفته بدت الحل الأفضل، فقد كان الهاتف هناك، وكذلك أسلحته فقط: الأدوات القليلة التي أعطاه إياها سميذرز قبل أربعة أيام ــ أو ربما كانت أربعة سنوات ؟

دخل إلى المنزل من خلال المطبخ، نفس الطريق التي غادر منها في الليلة الماضية. كانت الساعة الثامنة فقط، ولكن المكان بأسره بدا مهجوراً، فركض على السلم وعلى طول الممر إلى غرفته في الطابق الأول، وببطء فتح الباب، وبدا أن حظه ما زال مستمراً، إذ لم يكن أحد هناك، وبدون أن يشعل الضوء، دخل وامسك الهاتف فكان الخط مقطوعاً. لا يهم، فقد وجد لعبته (Game Boy) والخرطوشات الأربع واليويو ومرهم (زيت zit)، فحشاها كلها في جيبه. فقد قرر مسبقاً بأنه لن يبق هنا، لقد كان هذا خطرا للغاية، وسيجد مكانا يختبئ فيه، ثم سيستعمل خرطوشة (نيمسيس Nemesis) للإتصال بالإستخبارات البريطانية MI6.

عاد إلى الباب وفتحه، فصدم حين رأى السيد جرين يقف في الرواق، بشعاً بوجهه الأبيض، وشعره الأصهب وابتسامته البنفسجية المشوهة. تصرف أليكس بسرعة فقام بتوجيه ضربة بعقب يده اليمنى، ولكن السيد جرين كان أسرع منه، فبدا وكأنه يهتز إلى أحد الجوانب، ثم اندفعت يده وضربت حنجرة أليكس بقوة، فشهق أليكس ليتنفس، لكن النفس لم يأت، ثم اصدر كبير الخدم صوتاً غير واضح وإنقض عليه مرة ثانية. وكان لدى أليكس انطباع بأن السيد جرين كان يتسم إبتسامة عريضة خلف الندب الشاحبة ويستمتع. حاول أليكس أن يتجنب الضربة لكن قبضة السيد جرين ضربته على فكه ففتله داخل غرفة النوم، فوقع إلى الخلف، ولم يتذكر أبداً حتى عندما وقع على الأرض.

فتى المدرسة

في الصباح التالي جاؤوا من أجل أليكس.

كان قد أمضى الليلة مكبل اليدين مربوطاً بأحد منظومات التبريد (الراديترات) في غرفة مظلمة وصغيرة لها شباك وحيد ذوقضبان، ربما كانت ذات يوم قبوا للفحم. وعندما فتح أليكس عينيه، كان ضوء الصباح الرمادي قد تسلل لتوه إلى الداخل، فأغلق عينيه ثم فتحهما ثانيةً، كان رأسه يخفق وجانب وجهه متورما في المكان الذي ضربه فيه السيد جرين، وكانت ذراعاه ملفّتين وراءه، وأوتار عضلات كتفيه محترقة. ولكن الأسوأ من هذا كله هو إحساسه بالفشل. لقد كان ذلك اليوم الأول من نيسان، اليوم الذي ستطلق فيه حواسيب 'ستورم بريكر'، وكان أليكس عاجزاً. لقد كان ضحية كذبة نيسان.

كان الوقت قبل التاسعة مباشرة حين فُتِحَ الباب ودخل حارسان مع السيد جرين خلفهما. فكوا قيوده وأرغموه على الوقوف على قدميه، ثم بعد ذلك اقتيد خارج الغرفة بينما كان الحارسان يمسكان به من كل جانب ثم صعد السلم. كان لا يزال في منزل صايل، كان السلم يقود إلى الردهة بلوحتها العملاقة، لوحة يوم

الحساب. نظر أليكس إلى الأشخاص على اللوحة الزيتية وهم يتلوون من الألم المبرح، وإن كان مصيباً، فإن هذه الصورة ستتكرر قريباً في كل أنحاء انجلترا، وسيحدث ذلك في غضون ثلاث ساعات فقط.

قام الحرّاس بسحبه عبر إحدى المداخل إلى الغرفة التي فيها حوض الأسماك. كان هناك كرسي خشبي عالي الظهر أمام الحوض، فاجبروا أليكس على الجلوس عليه ويداه مكبلتان خلفه من جديد، ثم غادر الحراس وبقي السيد جرين.

سمع أليكس صوت أقدام على السلم الحلزوني فرأى الحذاء الجلدي نازلاً قبل أن يرى الرجل الذي يرتديه، ثم ظهر هيرود صايل مرتدياً بذلة حريرية رمادية اللون في غاية النظافة. لقد كان بلنت والأشخاص في الاستخبارات البريطانية **MI6** مرتابين بشأن المليونير القادم من الشرق الأوسط منذ البداية. وقد إعتقدوا دائماً بأنه يخفي شيئاً ما، ولكن حتى هم لم يعرفوا الحقيقة أبدا، إذ لم يكن صديقا لبلد أليكس، إنما كان ألد أعدائها.

– " ثلاثة أسئلة !" خاطبه صايل بحدة وغضب. كان صوته باردا تماماً:– " من أنت؟ ومن الذي أرسلك إلى هنا؟ وكم تعرف؟"

– " لا أعرف عن أي شيء تتحدث " قال أليكس.

تنهد صايل، فلو كان ثمة شيء مثير للضحك حياله عندما رآه أليكس لأول مرة، فقد اختفى تماماً. كان وجهه يبدوعليه الضجر ويشبه رجال الأعمال، وكانت عيناه قبيحتين مليئتين بالتهديد. — " ليس لدينا سوى قليل جداً من الوقت، سيد جرين.....؟ " قال صايل.

ذهب السيد جرين نحو أحد صناديق العرض، وأخرج سكيناً مسننة حادة الطرف. امسكها بالقرب من وجهه وعيناه تلمعان.

— " لقد أخبرتك مسبقاً أن السيد جرين كان ولا يزال خبيراً في السكاكين. اخبرني ما أريد معرفته، أليكس، وألا فإنه سيسبب لك ألماً أكثر مما يمكن أن تتخيل. ولا تحاول أن تكذب علي لو سمحت. فقط تذكر ما الذي يحدث للذين يكذبون. خاصة لما يحدث لألسنتهم."

تقدم السيد جرين خطوة، فلمعت السكين حين سقط عليها الضوء.

— " اسمي أليكس رايدر " قال أليكس.
— "ابن رايدر؟ "
— " ابن أخيه "
— "ومن الذي أرسلك إلى هنا؟"

– " نفس الذين أرسلوه " قال أليكس ولم يكن هناك ما يدل على الكذب، إذ لم يعد الأمر مهماً، فقد أصبحت المراهنات عالية جداً.

– "الإستخبارات البريطانية؟" ضحك صايل بدون أي إشارة للفكاهة، ثم تابع "يرسلون أولاداً في الرابعة عشرة من العمر ليقوموا بأعمالهم القذرة؟ هذا ليس انجليزياً للغاية، هذا ما كنت لأقوله. هذا غير عادل أبداً، ماذا؟" فقد اتخذ لكنة انجليزية مبالغ فيها، فمشى إلى الأمام وجلس خلف الطاولة. "وما هو سؤالي الثالث أليكس؟ ما هو مقدار ما إكتشفته ؟"

هز أليكس كتفيه محاولا أن يدوغبر مبال ليخفي خوفه الذي كان يشعر به فعلاً وقال:– " أعرف ما يكفي"

– " تابع "، قال صايل.

أخذ أليكس نفسا، في حين إنساقت سمكة قنديل البحر خلفه كأنها غيمة سامة، وكان بإمكانه رؤيتها بطرف عينه، فجذب القيد بشدة متسائلاً فيما إذا كان من الممكن أن يكسر الكرسي، فكان هناك لمعان مفاجئ، فقد إستقرت السكين التي كان السيد جرين يمسك بها فجأةً في الجزء الخلفي من الكرسي، على بعد شعرة واحدة من رأسه، وفي الواقع خدشت حافة السكين عنقه، فشعر بالدم يقطر على ياقته.

– " أنت تجعلنا ننتظر" قال هيرود صايل.

– " حسناً. عندما كان عمي هنا، أصبح مهتماً بالفيروسات، فسأل عنها في المكتبة المحلية، واعتقدت بأنه كان يتحدث عن فيروسات الحواسيب، فقد كان هذا الافتراض الطبيعي. ولكنني كنت مخطئاً، فقد رأيت ما كنتم تفعلونه في الليلة الماضية. لقد سمعتهم يتكلمون عبر نظام تكبير الصوت. تطهير ومناطق احتواء حيوي. كانوا يتحدثون عن حرب بيولوجية. وانتم لديكم نوع من الفيروسات الحقيقية جاءت إلى هنا في أنابيب إختبار، وهي معدّة في صناديق فضية، وقد وضعتموها في حواسيب 'ستورم بريكر.' ولا أعرف ما الذي حدث بعد ذلك. وافترض بأنه عندما يتم تشغيل الحواسيب، فإن الناس سيموتون. إنهم في المدارس، ولذلك فهم أطفال مدارس، وهذا يعني انك لست القديس الذي يعتقدون يا سيد صايل. بل قاتل جماعي، ومريض نفسياً كما أعتقد أن يصح القول".

صفق هيرود صايل بيديه بهدوء، وقال: " لقد أحسنت عملاً أليكس، أنا أهنئك. وأشعر بأنك تستحق جائزة، لذلك سأخبرك بكل شيء. بطريقة ما من المناسب أن ترسل الإستخبارات البريطانية طالب مدرسة إنجليزي حقيقي، لأنه كما ترى، لا يوجد شيء في العالم اكرهه أكثر من ذلك. أوه نعم....." فتغير وجهه بسبب الغضب وللحظة، تمكن أليكس من رؤية الجنون في عينيه.

" أيها المتعجرفون بمدارسكم المغرورة وترفعكم الانجليزي النتن! ولكنني سأريك. سأريكم كلكم."

وقف صايل ومشى نحو أليكس وقال: " أتيت إلى هذا البلد قبل أربعين سنة. ولم يكن لدي مال، ولا تملك عائلتي أي شيء، ولكن بسبب حادث عجيب، كنت سأعيش على الأرجح وأموت في بيروت. أفضل لكم لو أنني عشت هناك. أفضل بكثير! لقد تم إرسالي إلى هنا من قبل عائلة أمريكية لأتعلم، وكان لديهم أصدقاء في شمال لندن فبقيت معهم حينما إرتدت المدرسة المحلية. ولا يمكنك أن تتصور كيف كان شعوري حينها، أن تكون في لندن التي إعتقدت دائماً بأنها قلب الحضارة، وأن ترى ثراء كهذا، وأن تعرف بأنني كنت سأصبح جزءً منه! كنت سأصبح انجليزياً! وبالنسبة لفتى ولد في بلوعة في لبنان، فقد كان حلما مستحيلا. ولكنني كنت تعلمت الحقيقة قريباً..... "

إنحنى صايل إلى الأمام وإنتزع السكين من الكرسي وقذفها نحو السيد جرين، فأمسكها وفتلها في يده.

" منذ اللحظة التي وصلت فيها إلى المدرسة، تعرضت للسخرية والضرب بسبب حجمي، وبسبب لون بشرتي، ولأنني لم أتمكن من التحدث باللغة الانجليزية جيداً، ولأنني لم أكن واحداً منهم. وكانوا يطلقون علي أسماء؛ هيرود ذو الرائحة، والفتى الماعز، والقزم. وطبقوا المقالب علي، وضعوا الدبابيس على مقعدي، سرقوا كتبي وشوهوها، مزقوا بنطالي وعلقوه على السارية تحت الراية البريطانية" هزّ صايل

رأسه ببطء ثم قال: "لقد أحببت تلك الراية عندما جئت إلى هنا في البداية، ولكنني كرهتها في أسابيع فقط."

- "الكثير من الناس يتعرضون للضرب في المدرسة" بدأ أليكس وتوقف حين ضربه صايل بيده بعنف على وجهه.

- "لم أكمل حديثي" قال صايل وكان يتنفس بصعوبة، وكان هناك لعاب على شفته السفلى. كان بوسع أليكس أن يراه وهو يعيش الماضي من جديد، ومرةً أخرى، سمح للماضي بأن يدمره.

- "لقد كان هناك الكثير من المتنمرين في تلك المدرسة. ولكن كان هناك واحد أسوأ منهم، كان صبياً صغيرا ضئيل الجسم ويحاول أن يكون مهذباً جداً، ولكن والديه كانا ثريين وكان لديه أسلوبه مع الأطفال، فقد كان يعرف كيف يتحدث بطريقته بينهم ....كسياسي حتى في ذلك الوقت. أوه نعم. وعندما كان هناك معلمون في الأنحاء، كان بإمكانه أن يكون فاتناً كلما أراد ذلك. ولكن عندما كانوا يديرون ظهورهم، كان يلاحقني. إعتاد على تنظيم الآخرين؛ دعونا نزعج الفتى الماعز. دعونا نقحم رأسه في المرحاض. كانت لديه ألف فكرة لجعل حياتي بائسة، ولم يتوقف عن التفكير في ذلك أبداً. كان يستفزني ويسخر مني طوال الوقت، ولم يكن هناك شيء إستطيع فعله، لأنه كان معروفاً وأنا كنت أجنبياً. وهل تعرف من كان ذلك الصبي؟"

– " اعتقد أنك ستخبرني على أي حال " قال أليكس.
– " سأخبرك بالفعل. نعم. كبر ليصبح رئيس الوزراء!"

تناول صايل منديلاً ابيض حريري ومسح وجهه. وكان رأسه الأصلع يلمع مع العرق. ثم قال: "لقد عوملت بنفس الطريقة طيلة حياتي. ومهما حققت من نجاح، ومهما كان ما معي من المال، ومهما كان لدي من الموظفين؛ فقد بقيت محلاً للسخرية. بقيت هيرود ذو الرائحة، الفتى الماعز، بقيت ذلك المتشرد اللبناني. حسناً، لأربعين سنة وأنا أخطط لانتقامي. والآن، وأخيراً، لقد حان وقتي. سيد جرين..."

توجه السيد جرين نحو الحائط وضغط على إحدى الأزرار، فتوقع أليكس بأن تظهر طاولة السنوكر على الأرضية، وبدلاً من ذلك إنزلقت لوحة على الحائط كله لتظهر شاشة تلفاز من الأرضية وحتى السقف والتي بدأت العمل مباشرة. وعلى شاشة واحدة، تمكن أليكس من رؤية المختبر تحت الأرض، وعلى خط تجميع آخر، وعلى مهبط طائرات ثالث مع آخر شاحنة في طريقها للخروج. وكانت هناك كاميرات تلفزيونية بدوائر كهربائية مغلقة في كل مكان، تمكن صايل من رؤية كل زاوية من مملكته دون أن يغادر الغرفة. ولا عجب أن أليكس قد تم إكتشافه بسهولة.

"حواسيب 'ستورم بريكر' مسلحة وجاهزة. نعم، أنت على حق أليكس، كل واحد منها يحتوي على ما يمكنك أن تسميه فيروس حاسوب. ولكن ذلك، أن أحببت، مزحة الأول من نيسان الخاصة بي. لأن الفيروس الذي أتحدث عنه هو شكل من الجدري. وبالطبع يا أليكس ، فقد تم تعديله جينيًا لجعله أسرع وأقوى.... وأكثر فتكاً. وبإمكان ملعقة من هذه المادة أن تدمر مدينة. وحواسيب 'ستورم بريكر' خاصتي تحمل الكثير، أكثر من ذلك بكثير. في هذه اللحظة هو معزول وآمن تماماً. ولكن عصر هذا اليوم، ستكون هناك حفلة في متحف العلوم. وستكون كل المدارس في بريطانيا مشتركة وسيكون طلاب المدارس مجتمعين حول حواسيبهم الجديدة اللامعة واللطيفة. وفي منتصف النهار، عندما تدق الساعة الثانية عشرة، سيقوم صديقي القديم رئيس الوزراء بتقديم واحد من خطاباته المعتدة بنفسها والتي تخدمه لوحده، ثم بعد ذلك سيضغط على الزر. وسيعتقد بأنه سيفعّل الحواسيب، وبطريقة ما هو على حق، فالضغط على الزر سيطلق الفيروس، وبحلول منتصف هذه الليلة، لن يكون هناك طلاب مدارس بعد الآن في بريطانيا، وسيبكي رئيس الوزراء حين يتذكر الأيام التي كان يتنمر فيها على هيرود صايل!"

– " إنك مجنون! "صاح أليكس " بحلول منتصف هذه الليلة ستكون في السجن."

أبعد صايل الفكرة بحركة من يده وقال: – " لا أعتقد ذلك. بحلول الوقت سيدرك كل شخص ما الذي حدث، وسأكون قد

ذهبت. أنا لست وحدي في هذا، أليكس. لدي أصدقاء أقوياء يدعمونني ـــ"

– " ياسين جريجوروفيتش "

– " لقد كنتَ مشغولاً حقاً!" وقد بدا صايل متفاجئاً من أن أليكس عرف الاسم، ثم تابع قائلا:– " يعمل ياسين لدى الأشخاص الذين يساعدونني. دعنا لا نذكر أسماء أوحتى جنسيات. وستفاجئ من عدد الدول الموجودة في العالم والتي تكره الانجليز كرهًا شديداً، معظم دول أوروبا، فقط كبداية. ولكن على أي حال...." صفق بيديه ثم عاد إلى الطاولة وقال: " الآن أنت تعرف الحقيقة. وأنا سعيد أنني كنت قادراً على إخبارك يا أليكس. ليست لديك أية فكرة عن مدى كرهي لك. حتى عندما كنت تلعب معي تلك اللعبة الغبية، السنوكر. وكنت أفكر في حجم المتعة التي سيمنحني إياها قتلك. وأنت مثل الأولاد الذين كانوا في المدرسة تماماً. لم يتغير أي شيء."

" أنت لم تتغير" قال أليكس ولم يزل خده يشعره بالألم في المكان الذي ضربه فيه صايل. ولكنه أصغى بما يكفي وقال:– " أنا متأسف أنك تعرضت للضرب في المدرسة. ولكن العديد من الأطفال يتعرضون لذلك، ولكنهم لا يتحولون إلى مجانين. أنت فعلاً حزين سيد صايل، وخطتك لن تنجح، فقد أخبرت الإستخبارات البريطانية بكل ما اعرف. وسيكونون بإنتظارك في متحف العلوم، وكذلك الرجال في المعاطف البيضاء."

قهقه صايل وقال:- "سامحني أن كنت لا أصدقك" وكان وجهه متحجراً فجأة، ثم قال:- "ولعلك نسيت بأنني حذرتك من الكذب علي."

تقدم السيد جرين خطوة للأمام، وهو يقلب السكين حتى تستقر في راحة يده.

"أرغب في مشاهدتك وأنت تموت، ولسوء الحظ، لدي موعد مستعجل في لندن" قال صايل وقد إستدار نحو السيد جرين، "بإمكانك المشي معي حتى المروحية، ثم ارجع إلى هنا واقتل الصبي، وإفعل ذلك ببطء، وبصورة مؤلمة. كان علينا أن نحتفظ له ببعض فيروسات الجدري ـ ولكنني متأكد بأنك ستفكر في شيء أكثر إبداعاً"

مشى نحو الباب، ثم توقف وإستدار باتجاه أليكس.

- " إلى اللقاء أليكس. لم يكن من دواعي سروري أن أتعرف عليك. ولكن إستمتع بموتك. وتذكر، ستكون أنت الأول...."

أغلق الباب، وترك أليكس وحيداً مقيد اليدين إلى الكرسي مع سمكة قنديل البحر التي كانت تطفو بصمت خلفه.

المياه العميقة

ترك أليكس محاولة التحرر من الكرسي، وكان معصماه مصابين بالكدمات ينزفان في المكان الذي ربطت فيه السلسلة، وكانت القيود ضيقة جداً كذلك. وبعد ثلاثين دقيقة، وعندما كان لا يزال السيد جرين غائباً، حاول الوصول إلى مرهم (زيت zit) الذي أعطاه إياه سميذرز. كان يعرف أن المرهم سيحرق القيود في ثوان، والأسوأ أنه قد يشعر به فعلاً حيث يضعه في جيبه الخارجي المغلق بالسحاب في بنطال القتال خاصته. ولكن على الرغم من أصابعه الممدودة والتي كانت بعيدة بسنتيمترات قليلة فقط، حاول بكل ما أمكنه أن يصل إليه، لكنه لم يتمكن من ذلك. وكان هذا كافياً ليقوده للجنون.

سمع صوت المروحية وهي تقلع، فعرف أن صايل لا بد أن يكون في طريقه إلى لندن. كان أليكس لا يزال مضطرباً من الذي سمعه، فقد كان الرجل المليونير مجنونا تماماً. وما كان يخطط له كان أبعد مما يمكن تصديقه؛ إذ سيقوم مجرم بتدمير بريطانيا لأجيال قادمة. حاول أليكس أن يتخيل ما كان على وشك الحدوث، عشرات الآلاف من طلاب المدارس يجلسون في صفوفهم ويجتمعون حول حواسيب ستورم بريكر الجديد،

منتظرين اللحظة ـ عند منتصف النهار تماماً ـ عندما سيضغط رئيس الوزراء زره ويصلهم بشبكة الحواسيب. ولكن بدلاً من ذلك، ستكون هناك هسهسة وغيمة صغيرة من بخار مرض الجدري القاتل والذي سيطلق في الغرفة المكتظة. وبعد دقائق، وفي كل أنحاء البلد، سيبدأ الموت. كان على أليكس أن يمنع تفكيره من هذه الفكرة، فقد كانت مرعبة للغاية. ومع إنها كانت ستحدث في ساعتين من الوقت، ألا أن أليكس كان الوحيد القادر على إيقاف ذلك. وهو الآن هنا مقيد وغير قادر على الحركة.

فتح الباب فإستدار أليكس متوقعاً رؤية السيد جرين، ولكنها كانت السيدة ناديا فول التي دخلت مسرعة مغلقة الباب خلفها، وقد بدا وجهها المستدير والشاحب محمراً وكانت عيناها خائفتين من وراء النظارات.

– " أليكس!"

– "ماذا تريدين ؟" رد أليكس وقد ارتد خوفاً منها حين إنحنت فوقه. ثم كان هناك صوت ضغط، ولمفاجأته تحررت يداه. فقد فكت القيود! فوقف متسائلاً عما يجري.

' أليكس، استمع إلي " قالت فول، وكانت الكلمات تتعثر بسرعة وتخرج برفق من شفتيها المدهونتين بالأصفر، "ليس لدينا وقت كثير. أنا هنا لمساعدتك. كنت أعمل مع عمك ــ هير ايان رايدر "، فحدق

فيها أليكس متفاجئاً، فتابعت فول حديثها: – "نعم، أنا في جانبك"

– " ولكن لم يخبرني أحد ـــ "

– " كان من الأفضل لك ألا تعرف "

– " ولكن... رأيتك مع الغواصة. كنت تعرفين ماذا كان صايل يفعل...." قال أليكس وهو مشوش.

" لم يكن بإستطاعتي عمل شيء، ليس حينها. من الصعب أن أشرح، وليس لدينا الوقت للنقاش. ألا تريد أن توقفهم؟"

– " أنا بحاجة إلى هاتف"

– " كل الهواتف في المنزل مشفرة، ولا يمكنك إستعمالها. ولكن لدي هاتف نقال في مكتبي."

– " دعينا نذهب إذا."

كان أليكس ما يزال مرتاباً، فإن كانت ناديا قد عرفت الكثير، فلماذا لم تحاول إيقاف صايل قبل الآن؟ من ناحية أخرى، فقد أطلقت سراحه، وكان السيد جرين سيأتي في أي دقيقة. لم يكن لدى أليكس خيار ألا أن يثق بها، فتبعها خارج الغرفة، وعبر الممر صعدوا السلم حتى منبسط الدرج وعليه تمثال في الزاوية لامرأة عارية كانت لآلهة يونانية ما، فتوقفت فول للحظة ويدها على ذراع التمثال.

– " ما هذا ؟" سأل أليكس.

– " اشعر بالدوار. اذهب أنت. إنه الباب الأول إلى اليسار "

ذهب أليكس متجاوزاً فول على المنبسط ، وبطرف عينه رآها تضغط على ذراع التمثال، فتحرك الذراع...... إنها رافعة. أدرك أنه خُدع، وكان متأخراً جدا، فصرخ عالياً في حين إستدارت الأرضية من تحته فوق نقطة إرتكاز مخفية. حاول أن يمنع نفسه من السقوط لكنه لم يتمكن من عمل أي شيء، فوقع على ظهره وإنزلق إلى الأسفل من خلال الأرضية داخل نفق بلاستيكي معتم تمايل من تحته. وفي الوقت الذي ذهب فيه، سمع ناديا فول تضحك مبتهجة بنصرها، ثم إختفى بعد ذلك، محاولاً بيأس أن يجد شيئا يمسك به على الجوانب متسائلاً عما سيكون في نهاية سقطته.

إكتشف ذلك بعد خمسة ثوان، إذ قذفته السدادة خارجاً، فوقع بسرعة عبر الهواء وارتطم بالماء البارد. وللحظة لم يتمكن من الرؤية مقاوما الماء، ثم ارتفع إلى السطح ووجد نفسه في خزان زجاجي هائل مملوءً بالماء والصخور، ثم أدرك حينها وهو مرعوب أين كان بالضبط.

كانت فول قد دفعته في الخزان مع سمكة قنديل البحر؛ المحارب البرتغالي الخاص بهيرود صايل، وقد كانت معجزة انه لم يسقط عليها مباشرة، إذ كان بإمكانه رؤيتها بعيداً في زاوية الخزان، ولوامسها الفظيعة ومئات الخلايا اللاسعة تتلوى وترتفع وتهبط في الماء. لم يكن بينه وبينها أي شيء، فقاوم أليكس الرعب وأجبر نفسه

على البقاء هادئاً، إذ أدرك أن الضرب في الماء سيحدث تياراً سيجلب المخلوق إليه، فسمكة قنديل البحر ليس لها عيون، ولم تكن تعرف أنه هناك، فهي لن تهاجمه... لن تستطيع مهاجمته.

لكنها ستصل إليه تدريجياً، فالخزان الذي كان فيه ضخم وبعمق عشرة أمتار على الأقل وبطول عشرين أوثلاثين متراً. وكان الزجاج مرتفعاً فوق مستوى الماء وبعيداً جداً عن متناوله. ولم يكن ثمة طريق للخروج، وبالنظر أسفل من خلال الماء تمكن من رؤية ضوء، فأدرك بأنه كان ينظر إلى الغرفة التي غادرها لتوه؛ مكتب هيروصايل الخاص. كانت هناك حركة ـ وقد بدا كل شيء غير واضح ومشوها من خلال الماء المتموج ـ وفتح الباب، فدخل شخصان. وبالكاد تمكن أليكس من تمييزهما، ولكنه عرف من كانا. فرولين فول والسيد جرين. وقفاً معا أمام الخزان، وكانت فول تمسك ما يشبه الهاتف الخلوي في يدها.

– " أتمنى انك تستطيع سماعي أليكس" وقد جاء صوت المرأة الألمانية من مكبر صوت في مكان ما فوق رأسه. " أنا متأكدة من انك ستكون قد رأيت الآن أنه لا يوجد طريق للخروج من الخزان. وبإمكانك تجنب الغرق، ربما لساعة وربما لساعتين. آخرون استمروا لمدة أطول. ما هو السجل سيد جرين؟"

– " ار نارف !"

- " خمس ساعات ونصف. نعم. ولكنك ستتعب قريبا أليكس ، وستغرق، أوربما سيكون الأمر سريعاً وستنجرف لمعانقة صديقنا. أنت تراه، أليس كذلك؟ إنها ليست معانقة مرغوبة، فهي ستقتلك. وسيكون الألم في اعتقادي ابعد مما يتصوره طفل. إنه لشيء مؤسف يا أليكس رايدر أن الإستخبارات البريطانية إختارتك لإرسالك إلى هنا، فهم لن يروك مرة ثانية. "

إنقطع الصوت وبدأ أليكس بالركل في الماء محافظاً على رأسه فوق السطح، وعيناه ثابتتين على سمكة قنديل البحر. وكانت هناك حركة أخرى غير واضحة على الجانب الآخر من الزجاج، فقد غادر السيد جرين الغرفة، ولكن فول بقيت وراءه، فقد أرادت أن تراقبه وهو يموت.

نظر أليكس إلى الأعلى وكان الخزان مضاءً من الأعلى بمجموعة من مصابيح النيون، ولكنها كانت أعلى جداً من أن يصل إليها. سمع تحته صوتاً ناعماً وطنيناً، فتنبه فجأة من أن شيئا قد تغير، فقد كانت سمكة قنديل البحر تتحرك! وكان بإمكانه رؤية المخروط الشفاف بقمته البنفسجية الداكنة ويتوجه نحوه، وتحت المخلوق، رقصت اللواسع ببطء.

ابتلع أليكس بعض الماء فأدرك أنه قد فتح فمه ليصرخ عاليا. إذ لا بد أن فول قد شغلت التيار الصناعي، هذا ما جعل سمكة قنديل البحر

تتحرك، فقام بالركل برجليه يائساً، متحرّكا بعيدا عنها مندفعا عبر الماء على ظهره. طفت إحدى اللواسع إلى الأعلى وثنت نفسها فوق قدمه، ولو لم يكن يرتدي حذاءه، فإنه سيكون قد لسع. هل بإمكان الخلايا اللاسعة اختراق الملابس؟ تقريبا. فحذاءه كان الشيء الوحيد الذي يحميه.

وصل أليكس إلى الزاوية الخلفية لحوض الماء وتوقف هناك وإحدى يديه على الزجاج، فعرف مسبقاً أن ما قالته فول كان صحيحاً. فإذا لم تصل سمكة قنديل البحر إليه، فإن التعب سيفعل. وكان عليه أن يقاوم كل ثانية ليبقى عائماً، ولكن الذعر الشديد كان يستنزف قوته.

الزجاج، دفع أليكس الزجاج متسائلاً أن كان بإمكانه كسره، وربما كان هناك طريقة ما فتفقد المسافة بينه وبين السمكة، فأخذ نفساً عميقاً وغاص إلى قاع البركة، فتمكن من مشاهدة ناديا فول وهي تشاهده. وعلى الرغم من إنها كانت غير واضحة بالنسبة له، فقد كان في غاية الوضوح بالنسبة لها. لم تتحرك ولكن أليكس أدرك يأسا إنها كانت قد توقعت منه أن يفعل ذلك.

سبح باتجاه الصخور وبحث عن حجر صغير يستطيع حمله إلى السطح، ولكن الصخور كانت ثقيلة جداً، فوجد واحدة بحجم

يده لكنها لم تتحرك. لم تحاول فول إيقافه لأنها عرفت أن كل الصخور كانت مثبتة بالإسمنت. كان الهواء ينفد من أليكس، فإستدار ودفع نفسه إلى السطح، وقد رأى في الثانية الأخيرة أن السمكة قد انجرفت بشكل ما نحوه، فصرخ وخرجت الفقاعات من فمه، وكانت اللواسع فوق رأسه مباشرة، فلوى أليكس جسمه وتمكن من البقاء في الأسفل وتخبط باهتياج برجليه ليدفع نفسه على الجنب. خبطت كتفه بالصخور القريبة وشعر بالألم يرتعد من خلاله. عاد إلى زاوية أخرى وهو يمسك ذراعه بيده وإرتفع شاهقا ليتنفس حين خرج رأسه من سطح الماء.

لم يستطع كسر الزجاج أوالخروج، ولم يتمكن من تجنب لمسات سمكة قنديل البحر دائماً. وعلى الرغم من أنه قد أحضر كل المعدات التي أعطاه إياها سميذرز، ألا أن أيا منها لم يساعده.

بعد ذلك تذكر أليكس المرهم، فمد يده ووضع إحدى أصابعه على جانب الحوض. كان الخزان أعجوبة هندسية، ولم يكن لدى أليكس أي فكرة عن مقدار الضغط الذي كان يشكلّه الماء على الألواح الزجاجية الهائلة، ولكن كل شيء كان متماسكاً من خلال إطار من العوارض الحديدية التي ركبت حول الزوايا من الداخل والخارج للزجاج، وكانت أوجه الزجاج متماسكة معاً بمسامير.

وبينما كان يتجنب الغرق، فتح سحاب جيبه وأخرج أنبوبة المرهم:
(FOR HEALTHIER SKIN ، ZIT- CLEAN) وإذا كان بإمكان ناديا فول رؤيته ماذا يفعل، فإنها ستعتقد بأنه قد فقد عقله. وكانت سمكة قنديل البحر تنجرف إلى الجزء الخلفي من الحوض، فإنتظر أليكس عدة لحظات ثم سبح للأمام وغطس مرة ثانية.

لم يبد وكأن هناك الكثير من المرهم يكفي لسماكة العوارض الحديدية وحجم الخزان، ولكن أليكس تذكر الإيضاحات التي أعطاه إياها سميذرز، وكم كانت الكمية التي إستعملها قليلة. وهل سيعمل المرهم تحت الماء؟ ولم يكن هناك ما يقلق بشأنه الآن، لأن أليكس أمسك الأنبوب باتجاه الزوايا المعدنية أمام الخزان، وبذل جهده لعصر الخط الطويل من المرهم على طول المعدن مستعملا يده الأخرى ليمسحه حول المسامير.

ركل برجله دافعاً نفسه عبر الجانب الآخر، ولم يعرف كم المدة التي لديه قبل أن يبدأ مفعول المرهم. وعلى أية حال، فقد كانت ناديا فول متنبهة أصلاً من أن ثمة شيء ليس على ما يرام. ورأى أليكس إنها وقفت مرة أخرى وكانت تتحدث من خلال الهاتف، وربما كانت تستدعي المساعدة.

كان أليكس قد إستعمل نصف المرهم على جانب واحد من الخزان، في حين كانت سمكة قنديل البحر تحوم فوق رأسه، وكانت اللواسع تمتد وكأنها ستمسك به وتوقفه. وكم مضى عليه تحت الماء؟ كان قلبه يخفق. وما الذي سيحدث عندما يتحطم المعدن؟

كان لديه وقت فقط ليصعد ويأخذ نفساً قبل أن يكتشف ذلك.

حتى تحت الماء فقد إخترق المرهم المسامير من داخل الخزان، فإنفصل الزجاج عن العوارض الحديدية، ولا شيء يمسكه من الخلف، فحطمه الضغط الهائل للماء وكأنه باب فتحته الرياح. لم ير أليكس ما الذي حدث، إذ لم يكن لديه الوقت ليفكر، فقد دار به العالم والقي إلى الأمام وهو عاجز عن الحركة تماماً مثل الفلين في شلال ماء. كانت الثواني القليلة التالية كابوساً من الماء المندفع والزجاج المتفجر. ولم يجرؤ أليكس على فتح عينيه، فقد شعر بنفسه يُقذَف بقوة إلى الأمام، فارتطم بشيء ما ثم جذب للخلف مرة أخرى. كان متأكدا من أن كل عظامه قد تحطمت، وهو الآن تحت الماء. قاوم ليجد الهواء، فخرج رأسه من خلال السطح، ولكن مع ذلك، عندما فتح فمه أخيراً، كان منذهلاً لأنه تمكن من التنفس.

تطايرت الواجهة الأمامية للخزان وانهمرت آلاف اللترات من المياه كالشلال في مكتب هيرود صايل. حطم الماء الأثاث وقذف

النوافذ إلى الخارج، ولم يزل يجري عبر الأرضية، فوقف أليكس وهو مصاب بالكدمات وقد شعر بالدوار، بينما كان الماء يلتف حول كاحليه.

أين كانت سمكة قنديل البحر؟

كان أليكس محظوظاً أن كلاهما لم يتشابكاً معاً في انفجار الماء المفاجئ، ولكنها كان يمكن أن تكون قريبة، فقد تبقى ما يكفي من الماء في مكتب صايل ليسمح لها بالإقتراب منه، فتراجع أليكس إلى إحدى زوايا الغرفة وكل جسمه مشدود، ثم رآها بعد ذلك.

كانت ناديا فول أقل حظاً منه، فقد كانت تقف أمام الزجاج عندما إنكسرت العوارض، ولم تكن قادرة على الخروج في الوقت المناسب، فكانت مستلقية على ظهرها ورجلاها مكسورتان. وكان رجل الحرب البرتغالي فوقها، وجزء منه يستقر على وجهها وقد بدت وكأنها تحدق فيه من خلال كتلة سمكة قنديل البحر المرتعشة. وكانت شفتاها الصفراء مسحوبتان في صرخة غير منتهية. وكانت اللواسع تلفها كلها ومئات الخلايا اللاسعة على ذراعيها ورجليها وصدرها، فشعر بالغثيان وتراجع إلى الباب وتعثّر في سيره خارجاً إلى الممر.

إنطفأ صوت أحد أجهزة الإنذار، حيث لم يسمعه إلا حين عادت إليه الصورة والصوت، وقد أخرجه صراخ صفارة الإنذار من حالة الدوار التي كان فيها. وكم كان الوقت؟ تقريبا الحادية عشرة. وما زالت ساعته تعمل على الأقل، ولكنه كان في كورن وول، على الأقل يبعد عن لندن خمس ساعات في السيارة، ومع صوت جهاز الإنذار والحراس المسلحين، والسلك الشائك، فهو لن يخرج من هذا المجمع. هل عثر على هاتف؟ لا. فعلى الأرجح أخبرته فول الحقيقة عندما قالت بأن الهواتف محجوبة. وعلى أي حال، فكيف يمكنه الإتصال بألين بلنت، أوالسيدة جونز في هذه المرحلة المتأخرة ؟ فهم الآن في متحف العلوم، ولم يتبق سوى ساعة واحدة.

وفي الخارج، وفوق صوت الإنذار، سمع أليكس صوتا آخر، هدير مروحة طائرة. قصد أليكس اقرب نافذة ونظر إلى الخارج، وكما هو متوقع، فطائرة الشحن التي كانت هناك عندما وصل كانت تستعد للإقلاع.

كان أليكس مبللا تماماً ومرهقاً تقريباً، لكنه عرف ما كان عليه فعله، فإندفع بسرعة وبدأ يركض.

الساعة الحادية عشرة

إندفع أليكس خارجاً من المنزل في الهواء الطلق، ووقف ليأخذ فكرة عن المحيط من حوله. كان مدركاً لأجهزة الإنذار، والحراس الذين يركضون نحوه وسيارتين، ولكنه لم يزل بعيداً بمسافة معينة، كان يشق طريقه بسرعة خاطفة على الطريق الرئيسي متوجها نحو المنزل. كان يتمنى أنه، على الرغم من وجود شيء ليس على ما يرام، ألا يعرف أحد بالذي كان، إذ لا يجب أن يبحثوا عنه ــ على الأقل ليس الآن. وقد يمنحه ذلك الأفضلية.

لقد بدا الأمر وكأنه متأخراً جداً، فقد ذهبت طائرة صايل الخاصة، ولم يتبق ألا طائرة الشحن. وأن كان على أليكس الوصول إلى متحف العلوم في لندن في الدقائق التسع وخمسين المتبقية لديه، فعليه أن يكون على متنها. ولكن طائرة الشحن بدأت بالتحرك أصلا، وتسير ببطء بعيداً عن علاماتها. وفي غضون دقيقة أو اثنتين، فإنها ستجتاز إختبار الطيران ثم ستقلع بعد ذلك.

نظر أليكس حوله ورأى سيارة جيب عسكرية مكشوفة متوقفة بالقرب من الباب الأمامي. وكان هناك حارس يقف بجانبها وقد سقطت سيجارة من يده فنظر حوله ليرى ما الذي جرى ـ ولكنه

كان ينظر في الإتجاه الخطأ. ركض أليكس بأقصى سرعته فوق الحصى، وكان قد أحضر معه سلاحاً من المنزل، فحين غادر الغرفة كان أمامه رمح من رماح الصيد الخاصة بصايل فانتزعه عازماً على الحصول على شيء لإستعماله للدفاع عن نفسه. وكان من السهل أن يصيب الحارس في ظهره فيحصل هو على السيارة. ولكن أليكس كان يعرف أنه لا يستطيع فعل ذلك، ومهما كان الذي أراده الين بلنت، والإستخبارات البريطانية أن يصنعوا منه، ألا انه لم يكن مستعدً للقتل بدم بارد. ليس من أجل بلده، وليس حتى لإنقاذ حياته الخاصة.

ونظر الحرس بينما اقترب أليكس، فتلمس باحثا عن مسدسه الذي كان يرتديه في حزامه، ولكنه لم يصل إليه أبداً، فقد استعمل أليكس مقبض الرمح ففتله حوله وضربه به بقوة تحت ذقنه، فانهار الحارس وسقط المسدس من يده، فأخذه أليكس ووثب داخل الجيب، وكان ممتناً لأنه رأى المفاتيح في جهاز تشغيل السيارة. فأدار المفاتيح وسمع صوت المحرك يعمل. كان يعرف كيف يقود، فقد كان هذا شيئاً آخر كان عمه ايان رايدر متأكدا من أنه قد تعلّمه حالما صار طول رجليه كافياً ليصل إلى الدواسات. كانت السيارات الأخرى تقترب منه، إذ لا بد أنهم قد رأوه يهاجم الحارس، وكانت الطائرة قد تحركت وكانت تتأهب على أرض المدرج.

لم يكن ليصلها في الوقت المناسب.

وربما كان الخطر الذي يقترب منه من كل الجهات هو ما صقل ملكاته الحسية، وربما كانت نجاته من الأخطار العديدة من قبل. ولكن أليكس لم يكن يملك الوقت للتفكير، فقد عرف ماذا يفعل وكأنه فعله عشرات المرات من قبل، وربما كان تدريبه أكثر تأثيرا مما إعتقد.

مد يده إلى جيبه واخرج 'اليويو' التي أعطاه إياها سميذرز، وكان يوجد حلقة معدنية على الحزام الذي كان يرتديه، فقام بدفع اليويو تجاهه فشعر بصوت النقرة في مكانها وكأنها صممت من أجل هذا. ثم ربط نهاية حبل النايلون بأقصى سرعة حول مسمار الرمح، وأخيرا، ادخل المسدس الذي أخذه من الحارس في بنطال القتال من الخلف، وكان جاهزاً.

وكانت الطائرة قد أنهت إختبار ما قبل الطيران، وكانت تواجه المدرج، بينما كانت مراوحها تعمل بأقصى سرعتها.

حرك أليكس ناقل السرعة إلى السرعة الأولى وأفلت الكوابح وزاد سرعة السيارة فجأة، وصوّب باتجاه السائق وعلى العشب وتوجه نحو مهبط الطائرات. وفي نفس الوقت كان هناك صوت رشاش، فانحنى إلى الأسفل فوق عجلة القيادة، ودار بعيداً في حين تحطمت المرآة الجانبية

وضربت الرصاصات الزجاج الأمامي والباب. وكانت السيارتان المسرعتين باتجاهه تقتربان أكثر وأكثر. وفي كل واحدة من السيارات حارساً في المقعد الخلفي منحنياً نحو خارج النافذة ليطلق النار عليه. انحرف أليكس بينهما فجأة، ولثانية مرعبة كان هناك واحدٌ من كل جانب، فانحشر بين السيارتين بينما كان الحراس يطلقون عليه النار من اليمين والشمال. ولكنه مر بينهما حينها، فأخطأه الحراس وضربا بعضهما. وسمع أليكس احدهما يصرخ وأوقع سلاحه، وفقدت إحدى السيارتين السيطرة واصطدمت بالواجهة الأمامية للمنزل، فأصبحت حطاماً معدنياً أمام الجدار. صرخ الحارس الآخر ليتوقف أليكس، رجع إلى الوراء ثم تبعه من جديد.

كانت الطائرة قد بدأت بالتحرك على المدرج ببطء في البداية ولكنها زادت من سرعتها، فعبر أليكس الساحة المعبدة ثم تبعها.

كانت قدمه تضغط، وكانت دواسة الوقود قد وصلت إلى الأرضية، وكانت السيارة تتحرك بسرعة سبعين - وهي ليست بالسرعة الكافية. ولمدة ثوان قليلة كان أليكس بمحاذاة طائرة الشحن وبعيدا عنها بمترين فقط، ولكنها كانت تندفع إلى الأمام، وفي أي لحظة ستكون في الهواء.

أمامه مباشرة كانت الطريق مغلقة، فقد وصلت سيارتي جيب أخريين إلى المدرج، وكان هناك حارسين آخرين ومسلحين وقد ثبّتا

نفسيهما وهما محنيين على المقاعد. أدرك أليكس أن السبب الوحيد أنهما لم يطلقا النار أنهما كانا خائفين من أن يصيبا الطائرة. ولكن الطائرة كانت قد تركت الأرض. وأمامه وعلى يساره مباشرة، رأى أليكس العجلات الأمامية تنفصلان عن المدرج، فنظر في مرآته، فكانت السيارة التي طاردته من المنزل خلفه مباشرة، ولم يكن لديه مكان يذهب إليه.

سيارة واحدة خلفه، وسيارتا جيب من أمامه، والطائرة الآن في الهواء وقد إرتفعت العجلات الخلفية، وكان كل شيء قد حدث في وقت واحد.

ترك أليكس عجلة القيادة وأمسك الرمح وأطلقه، فانطلق الرمح عبر الهواء، وكان أليويو متصلاً بحزام أليكس فتدلى ثلاثون متراً من النايلون المتطور، فانغرس رأس الرمح في جسم الطائرة من الأسفل، فشعر أليكس وكأنه ينقسم إلى نصفين فجذب بشدة إلى الأعلى خارجاً من السيارة. وخلال ثوان كان على ارتفاع أربعين، خمسين متراً فوق المدرج ويتدلى تحت الطائرة، وقد إنحرفت سيارته خارجة عن السيطرة، وقد حاولت السيارتان الأخريان أن تتجنباها ولكنهما فشلتا، فضرب كلاهما السيارة في تصادم وجهاً لوجه. وكان هناك إنفجار - كرة من اللهب وكتلة من الدخان الرمادي الذي تبع أليكس وكأنه كان يحاول إعادته للأرض. وبعد

لحظة كان هناك إنفجار آخر، فقد حاولت السيارة الثانية أن تتجنب السيارتين ولكنها كانت تسير بسرعة عالية جداً، وكانت تشق طريقها نحو الحطام المحترق فإنقلبت وإستمرت في الزعيق وهي تنزلق على ظهرها على طول المدرج قبل أن تنفجر بسرعة في اللهب.

رأى أليكس القليل من هذا، فقد كان معلقاً بالطائرة بحبل أبيض رفيع يبرم وهو محمول في الهواء، وكانت الريح تندفع من أمامه وتضربه بقوة على وجهه، وتسبب له الصمم، ولم يكن يستطيع سماع حتى المراوح التي كانت فوق رأسه مباشرة، وكان الخيط يقطعه من خصره وقلّما يستطيع التنفس، كان ينبش بأصابعه بحثا عن 'اليويو' فوجد جهاز التحكم الذي يريد، زرٌ وحيد...... قام بالضغط عليه، فبدأ المحرك الصغير والقوي في داخله بالعمل، فدار اليويو على حزامه ساحباً الخيط إلى الداخل ببطء شديد، سنتيمتر واحد في كل مرة، فكان أليكس يسحب إلى الأعلى باتجاه الطائرة.

كان أليكس قد صوب الرمح بحذر، وكان هناك باب في مؤخرة الطائرة، وعندما أطفأ المحرك في اليويو، كان قريبا بشكل كاف ليصل إلى مقبض الباب، فتساءل من الذي كان يقود الطائرة وإلى أين كان يذهب، فلا بد أن الطيار رأى الدمار في الأسفل على المدرج، ولكنه لم يتمكن من سماع الرمح ولم يعرف أنه كان يقل راكبا آخر.

كان فتح الباب أصعب مما توقع، وكان أليكس لا يزال متدلياً تحت الطائرة، وكلما إقترب من يد الباب، أبعدته الريح إلى الخلف. وكان بالكاد يستطيع الرؤية فقد كانت الريح تحفر في عينيه. لقد وجدت أصابعه المقبض المعدني مرتين، ولكنه سحب بعيدا قبل أن يحركها. وفي المرة الثالثة تمكّن من الإمساك بها بشكل أفضل ولكنها ما زالت تتطلب كل قوته ليجذب المقبض للأسفل.

فَتحَ الباب وتسلق إلى داخل مخزن الطائرة، فألقى نظرة أخيرة، فكان المدرج على بعد ثلاثمائة متر في الأسفل، وكان هناك حريق عنيف، ولكنه على هذه المسافة لم يبدوألا مثل رأس أعواد الثقاب. فصل أليكس اليويو محرراً نفسه، ثم وصل إلى حزامه وأخرج السلاح.

كانت الطائرة فارغةً ما عدا رزمتين لم يميزهما أليكس بشكل مؤكد، وكان هناك طيار واحد في غرفة التحكم، ولا بد أن جهازا ما من أجهزته قد أخبره بأن الباب قد فُتح لأنه إستدار فجأة، ليجد أليكس نفسه وجها لوجه مع السيد جرين.

-" وورغ ؟ " تمتم كبير الخدم.
- رفع أليكس السلاح، وكان يشك في أنه سيستعمله، ولكنه لم يكن ليسمح للسيد جرين بمعرفة ذلك.

- " حسنا سيد جرين " صرخ أليكس بصوت أعلى من صوت المراوح وصوت الريح، ثم تابع قائلاً:- " لعلك غير قادر على الكلام، ولكن من الأفضل لك أن تستمع. أريدك أن تطير بالطائرة إلى لندن. وسنذهب إلى متحف العلوم في جنوب كينسنجتون. ولا يمكن أن يأخذ منا هذا أكثر من نصف ساعة للوصول إلى هناك. وأن كنت تفكر في محاولة خداعي، فإنني سأضع رصاصة في جسدك. هل تفهم ؟"

لم يقل السيد جرين أي شيء.

أطلق أليكس النار، فضربت الرصاصة الأرضية بجانب قدم السيد جرين مباشرة، فحدق السيد جرين في أليكس ثم أومأ برأسه ببطء.

مد ذراعه وسحب عصا التحكم فنزلت الطائرة وبدأت بالتوجه شرقاً.

الساعة الثانية عشرة

ظهرت لندن.

وفجأة تراجعت الغيوم، فأظهرت شمس منتصف النهار المدينة مشرقة للعيان. وكان هناك محطة باترسي للطاقة (Battersea Power Station) تقف بفخر بمداخنها العظيمة الأربعة التي ما زالت على حالتها الأصلية على الرغم من أن الكثير من سقفها قد تآكل قبل وقت طويل. وخلفها، ظهرت حديقة باترسي كمربع من الشجيرات الخضراء الكثيفة والأشجار التي كانت تقوم بآخر وقفة لمحاربة الانتشار الحضري. وعلى مسافة بعيدة، جثمت عجلة الألفية (Millennium Wheel) مثل قطعة نقدية فضية رائعة متوازنة بسهولة على حافتها، وقد ربضت حولها مدينة لندن؛ أبراج الغاز ومباني الشقق السكنية والصفوف غير المنتهية من المتاجر والمنازل والطرق وسكك الحديد والجسور الممتدة بعيدا على كلا الجانبين والمفصولين فقط بالشق الفضي البراق الموجود في المنظر الطبيعي، وكان ذلك نهر التايمز.

رأى أليكس كل هذا ومعدته مشدودة وهو ينظر من خلال باب الطائرة المفتوح. كانت لديه خمسون دقيقة ليفكر فيما سيفعل، خمسون دقيقة بينما دوت الطائرة فوق كورن وول وديفون، ثم

سمرست وسهول سالسبيري قبل الوصول إلى نورث داونز والتحليق باتجاه ويندسور ولندن.

عندما صعد أليكس إلى الطائرة، عزم على استخدام جهاز الراديو للاتصال بالشرطة، أوأي شخص آخر يمكنه سماعه، ولكن رؤية السيد جرين في غرفة التحكم غيّرت كل شيء، فقد تذكر أليكس كم كان الرجل سريعا خارج غرفة نومه وفي رميه السكين عندما كان أليكس مقيّد اليدين إلى الكرسي، وكان يعرف أنه كان في مأمن في منطقة الشحن بينما كان السيد جرين مربوطا بمقعد الطيار في مقدمة الطائرة، ولكنه لم يجرؤ على الاقتراب أكثر حتى مع السلاح، إذ سيكون هذا خطرا للغاية.

وفكر في إجبار السيد جرين على الهبوط في مطار هيثرو، فبدأ جهاز الراديو يطلق صوتا حادا في اللحظة التي دخلا فيها سماء لندن، وتوقف الراديو فقط عندما أطفأه السيد جرين. ولكن هذا لن يحقق أي شيء، ومع الوقت سيصلان إلى المطار ويهبطان ثم يتوقفا، وسيكون هذا متأخرا جدا.

بعد ذلك، وبينما كان أليكس جالسا ومنحنيا في منطقة الشحن، أدرك وجود الرزمتين الموضوعتين على الأرضية بجانبه، وقد أخبرتاه ما عليه فعله بالضبط.

– "ايرغ!" قال السيد جرين، فقد استدار في مقعده وللمرة الأخيرة رأى أليكس الابتسامة البشعة التي سببتها سكين السيرك في خديه.

– " شكرا على التوصيلة " قال أليكس، ثم قفز من الطائرة.

لقد كانت الرزمتان مظلتين، فقد تفحصهما أليكس وربط إحداهما على ظهره عندما كانا لا يزالان فوق ريدنغ، وكان مسرورا لأنه أمضى يوما في التدرب على المظليات مع القوة الجوية الخاصة (SAS)، مع أن هذه الرحلة كانت أسوأ من التي عانى منها فوق وديان ويلز. وفي هذه المرة لم يكن هناك خط ثابت، ولم يكن هناك أحد ليضمن له أن مظلته كانت معدّة بشكل مناسب. ولو أنه تمكن من التفكير في طريقة أخرى للوصول إلى متحف العلوم في الدقائق السبع المتبقية لديه، لكان اتخذها، ولكن لم تكن ثمة طريقة أخرى، وقد عرف ذلك، لذلك قفز.

وحين كان فوق المدخل، لم يكن الأمر سيئا جدا، كانت هناك لحظة من الدوار حين ضربته الريح مرة أخرى، فأغلق عينيه وأجبر نفسه على العد إلى ثلاثة، فإذا سحب مبكرا جدا، فقد تعلق المظلة بذيل الطائرة، ومع ذلك كانت يده مشدودة وبالكاد استطاع التمتمة بالكلمة " ثلاثة " قبل أن يسحب بكل قوته، ففتحت المظلة

فوقه فجُذِبَ بشدة نحو الأعلى، فكان حزام الأمان يضغط على إبطيه وجنبيه.

كانا يطيران على ارتفاع أربعة آلاف قدم، وعندما فتح أليكس عينيه، تفاجأ من إحساسه بالهدوء. وكان يتدلى في الهواء تحت مظلة مريحة من الحرير الأبيض، وشعر بأنه لا يتحرك على الإطلاق، والآن وقد غادر الطائرة، بدت المدينة بعيدة وغير حقيقية، وليس هناك سواه والسماء ولندن، وكان تقريبا مستمتعا.

وبعد ذلك سمع الطائرة وهي تعود.

كانت تبعد عنه كيلومترين، ولكن حتى وهو يراقب، فقد رآها تميل بصورة حادة إلى اليمين في انعطافة حادة، ثم ارتفع المحرك وتوازنت. لقد كانت متجهة صوبه. ولم يكن السيد جرين سيسمح له بالذهاب بعيدا بسهولة، وحين اقتربت الطائرة أكثر، تمكن من رؤية ابتسامة الرجل التي لا تنتهي خلف النافذة، فقد عزم السيد جرين على دفع الطائرة نحوه مباشرة ليقطّعه قطعا في الجو.
ولكن أليكس كان قد توقع هذا. فمد يده للأسفل واخرج لعبة (Game Boy)، ولكن هذه المرة لم تكن فيها خرطوشة لعبة، ولكن بينما كان على متن الطائرة، اخرج البومبر بوي (Bomber Boy)

ووضعها على أرضية الطائرة، حيث هي الآن، خلف مقعد السيد جرين مباشرة.

ضغط أليكس زر (START) ثلاث مرات. فانفجرت الخرطوشة داخل الطائرة مطلقة غيمة من الدخان الأصفر اللاذع، وتماوج الدخان خارجا من مخزن الطائرة وملتفا باتجاه النوافذ وخارجا من الباب المفتوح، فاختفى السيد جرين وهو محاط تماما بالدخان، اهتزت الطائرة ثم هوت للأسفل.

وشاهد أليكس الطائرة وهي تغوص، فتمكن من تخيل السيد جرين وهو غير قادر على الرؤية ويقاوم من أجل السيطرة، وبدأت الطائرة بالدوران ببطء في البداية، ثم أسرع وأسرع، وكان المحرك يصدر صوتا، بينما كانت الطائرة تتجه مباشرة نحو الأرض وهي تزأر في السماء، ويخرج الدخان الأصفر على أثرها. وفي الدقيقة الأخيرة تمكن السيد جرين من رفع مقدمة الطائرة إلى الأعلى من جديد، ولكنه كان متأخرا جدا، فقد اصطدمت الطائرة بما يبدو كأنه قطعة من رصيف مهجور بالقرب من النهر فاختفت في كرة من اللهب.

نظر أليكس إلى ساعته، فبقيت ثلاث دقائق حتى الساعة الثانية عشرة، كان لا يزال على ارتفاع ألف قدم في الهواء، وما لم يهبط

على العتبة بالضبط لمتحف العلوم، فإنه لن ينجح في الأمر. وحاول أن يهبط بأسرع طريقة ممسكا الحبال ومستخدما إياها لتثبيت نفسه.

وفي داخل الردهة الشرقية لمتحف العلوم، كان هيرود صايل على وشك إنهاء خطابه، وكانت الغرفة بأكملها قد تم تحويلها من أجل هذه اللحظة العظيمة عندما يتم ربط حواسيب 'ستورم بريكر' على الشبكة.

كانت الغرفة خليط من القديم والحديث، بين الأعمدة الحجرية والأرضيات الفولاذية، بين أحدث التقنيات والتحف القديمة من عهد الثورة الصناعية.

كانوا قد وضعوا منصة في الوسط من أجل صايل ورئيس الوزراء، ووزير الصحافة ووزير الدولة للتربية والتعليم، وفي مقدمة المنصة، كان هناك اثنا عشر صفا من الكراسي من أجل الصحافيين والأساتذة والأصدقاء المدعوين، وكان الين بلنت في الصف الأمامي خاليا من التعبير، بينما ارتدت السيدة جونز ثيابا سوداء مع مشبك كبير للزينة على ثنية قبة الجاكيت وكانت تجلس إلى جانب الين بلنت. وعلى كل ركن من أركان القاعة وضعوا أبراج تلفزيونية مع كاميرات مركزة على صايل ويتحدث. كان الخطاب يذاع على الهواء مباشرة للمدارس عبر البلد وسيعرض كذلك في

أخبار المساء. كانت القاعة مليئة بمائتين أو ثلاثمائة شخص آخرين يقفون في صالة العرض الأولى والثانية وينظرون إلى الأسفل نحو المنصة من كل الجهات. وحين كان صايل يتكلم، كانت أشرطة التسجيل تعمل والكاميرات تلمع، إذ لم يسبق لشخص معين أن قدّم منحة كريمة للأمة، كان هذا حدثا، وتاريخ قيد الصنع.

"....إنه رئيس الوزراء، ورئيس الوزراء فقط، المسئول عما سيحدث"، قال صايل. "وآمل هذه الليلة عندما يُفكرُ بما سيحدث اليوم في كل أنحاء البلد أن يتذكر أيامنا معا في المدرسة، وكل شيء فَعَلَه في ذلك الوقت. واعتقد بأن البلد سيعرف الليلة ما هي حقيقة هذا الرجل. الشيء الوحيد المؤكد، هو أن هذا يوم لن تنسوه أبدا."

ثم انحنى، وكان هناك تصفيق، فنظر رئيس الوزراء إلى وزير الصحافة حائرا، فهز وزير الصحافة كتفيه بفضاضة قلّما كان يخفيها، فأخذ رئيس الوزراء مكانه أمام الميكروفون.

-" أنني لست متأكدا تماما كيف سأجيب عن ذلك!" قال ذلك مازحا فضحك كل الصحافيين. وكانت الحكومة تشكل أغلبية الحاضرين عرفوا أنه كان من صالحهم أن يضحكوا على دعابات رئيس الوزراء. " أنا مسرور لأن السيد صايل لديه هذه الذكريات السعيدة عن أيامنا في المدرسة، وأنا سعيد لأننا اليوم، معا، بإمكاننا أن نشكل فرقا أساسيا لمدارسنا."

أشار هيرود صايل إلى إحدى الطاولات على جانب المنصة. وكان على الطاولة حاسوب 'ستورم بريكر' وبجانبه فأرة تحكم. فقال: " هذا جهاز التحكم الرئيسي. اضغط على الفأرة وستصبح كل الأجهزة موصولة بالشبكة."

- " حسنا " رفع رئيس الوزراء إصبعه وعدل وضعيته حتى تتمكن الكاميرات من الحصول على أفضل صورة جانبية. وفي مكان ما خارج المتحف بدأت إحدى الساعات بالدق.

سمع أليكس الساعة من على بعد ثلاثمائة قدم تقريبا، بينما كان سقف المتحف يندفع نحوه.

كان قد رأى المبنى بعد أن تحطمت الطائرة مباشرة. لم يكن من السهل العثور عليه في المدينة المنتشرة مثل خريطة ثلاثية الأبعاد تحته مباشرة. من ناحية أخرى، فقد عاش حياته كلها في غرب لندن وكان قد زار المتحف كثيرا. وفي البداية رأى النموذج الهلامي من العصر الفيكتوري، وكان ذلك ألبرت هول. وإلى جنوب ذلك مباشرة كان هناك برج أبيض طويل تعلوه قبة خضراء: الكلية الإمبراطورية. وحين نزل أليكس بدا وكأنه يتحرك بشكل أسرع، فقد أصبحت المدينة بأسرها لعبة صور مقطعة رائعة، وعرف بأن لديه ثوان فقط لتجميعها معا. كان المبنى واسعا ومتقنا وله نوافذ وأبراج كأبراج الكنيسة. كان ذلك متحف التاريخ الطبيعي،

فقد كان متحف التاريخ الطبيعي على طريق كورن وول. وكيف ستصل من هناك إلى متحف العلوم؟ بالطبع، انعطف يسارا عند الإشارة الضوئية على طريق المعرض.

وهناك، سحب أليكس المظلة موجها نفسه تجاه الإشارة الضوئية، وكم بدا صغيرا مقارنة مع المعالم البارزة الأخرى، إذ كان مبنى مستطيلا سطحه رمادي مستو بارزا من الطريق الرئيسي. كان جزء من السقف مؤلف من مجموعة من الأقواس، كالتي تراها على محطات السكك الحديدية، أو ربما على إحدى الغرف الزجاجية الهائلة. كان لونها برتقالي باهت ينحني الواحد بعد الآخر، وبدت وكأنها صنعت من الزجاج. كان بإمكان أليكس أن يحط على الجزء المستوي، ثم كل ما عليه فعله كان النظر من خلال النوافذ المنحنية. وكان لا يزال يملك السلاح الذي أخذه من الحارس، وكان بإمكانه استعماله ليحذر رئيس الوزراء. وإذا كان عليه فعل ذلك، فإن باستطاعته إصابة هيرود صايل.

وبشكل ما تمكن من المناورة فوق المتحف، ولكنه حين نزل آخر مائتي قدم سمع الساعة تدق عند الساعة الثانية عشر، فأدرك شيئين؛ لقد كان يهوي بسرعة كبيرة، واخطأ الجزء المستوي.

في الحقيقة كان لمتحف العلوم سقفان، الأصلي من العصر الجورجي وهو مصنوع من زجاج مسلك، ولكنه في بعض

الأوقات في الماضي القريب لا بد وإنه قد سرب الماء لأن أمناء المكتبة قاموا بإنشاء سقف آخر من البلاستيك ليغطي قمة المتحف. وكان هذا السقف البرتقالي الذي رآه أليكس.

وقع على السقف بقدميه أولا فاهتز السقف، وتابع بخط مستقيم حتى دخل حجرة داخلية، ففاتته شبكة العوارض المعدنية وسلالم الصيانة، وبالكاد كان لديه الوقت ليسجل ما بدا مثل سجادة بنية ممتدة فوق السطح المنحني في الأسفل. ثم ارتطم بالسقف ومزقه، لأنه لم يكن سوى غطاء رقيق صمم ليبعد الضوء والغبار عن الزجاج تحته. اندفع أليكس عبر الزجاج وهو يصرخ، وأخيرا أمسكت المظلة بإحدى الدعائم فجذب بقوة وتوقف وتأرجح في الهواء داخل القاعة الشرقية.

كان هذا ما رآه.

في الأسفل، توقف ثلاث مائة شخص وكانوا يحدقون فيه وهم مصدومون. وكان هناك أناس أكثر يجلسون على الكراسي تحته مباشرة وقد تأذى بعضهم، إذ كان هناك دم وزجاج محطم، وكان هناك جسر من الزجاج الأخضر امتد عبر القاعة، وكان يوجد قرص معلومات مستقبلية وأمامه في منتصف كل شيء بالضبط كان المسرح النقال. رأى حاسوب 'ستورم بريكر' أولا، ثم ، بإحساس من عدم

التصديق، أدرك أن رئيس الوزراء كان يقف مرتخي الفكين بجانب هيرود صايل.

تعلق أليكس في الهواء وتدلى في نهاية المظلية، في حين سقطت آخر قطع من الزجاج وتفتت على الأرضية ذات اللون الذي يشبه لون الآجر، فارتد صوت الحركة في قاعة الشرق في موجة متسعة باستمرار.

كان رجال الأمن أول من تصرف، وكانوا في كل مكان مجهولين وغير مرئيين إذا أرادوا أن يكونوا كذلك، وقد ظهروا من خلف الأعمدة الحجرية، ومن تحت أبراج التلفزيونات، يركضون عبر الجسر الأخضر ويحملون أسلحتهم بأيد كانت فارغة قبل ثانية. كان أليكس قد سحب سلاحه أيضا من حزامه، ولعله يستطيع أن يفسر لماذا كان هنا قبل أن يقوم صايل أورئيس الوزراء بتفعيل حواسيب ستورم بريكر، ولكنه شك في ذلك. أطلق الآن، واسأل الأسئلة لاحقا، كانت كلمات من فيلم رديء. ولكن حتى الأفلام السيئة تكون محقة أحيانا.

فاطلق الرصاص من المسدس.

دوّى صوت الرصاصات حول الغرفة بصوت عال ومفاجئ، وكان الناس في هذه اللحظة يصرخون، فتدافع الصحفيون

وانحنوا لتغطية الأمر. لم تصب الرصاصة الأولى أي شيء، وأصابت الثانية رئيس الوزراء في إصبعه وعلى بعد أقل من سنتيمتر واحد عن الفأرة. وأصابت الرصاصة الثالثة الفأرة وفجّرتها إلى قطع، وأصابت الرابعة التوصيلة الكهربائية فحطمت القابس، وأحدثت تماسا كهربائيا، واندفع صايل إلى الأمام عازما على أن يضغط زر الفأرة بنفسه، لكن الرصاصتين الخامسة والسادسة إصابتاه. أحمد

وحالما أطلق أليكس آخر رصاصة، اسقط السلاح تاركا إياه يقرقع على الأرضية في الأسفل، ورفع يديه إلى الأعلى. وشعر بأنه سخيف ومعلق هناك من السقف ويداه ممدودتان. ولكن كانت هناك عشرات الأسلحة الموجهة نحوه وكان عليه أن يريهم انه لم يعد مسلحا وبالتالي لا يحتاجون لإطلاق النار. مع ذلك، فقد استجمع قواه منتظرا أن يفتح عليه رجال الأمن النار. وكان بإمكانه أن يتصور وابل الرصاص يمزقه. وبقدر ما كانوا مهتمين بذلك، فقد كان نوعا إرهابيا مجنونا هبط بمظلة في متحف العلوم وأطلق النار ست مرات على رئيس الوزراء، وكان ذلك عملهم أن يقتلوه، وكان هذا ما تدربوا من اجله.

لكن الرصاصات لم تخرج أبدا. إذ كان كل الرجال مزودون بسماعات راديو، وفي الصف الأمامي كانت السيدة جونز متولية

زمام الأمور، وفي اللحظة التي عرفت فيه أليكس، تكلمت بسرعة من خلال دبوسها وقالت: "لا تطلقوا النار. اكرر. لا تطلقوا النار. انتظروا أوامري."

على المنصة، تصاعد عمود من الدخان من مؤخرة حاسوب ستورم بريكر المحطم. وقد اندفع رجلي أمن نحو رئيس الوزراء والذي كان يمسك بمعصمه والدم يقطر من يده. وبدأ الصحفيون برشق الأسئلة. وكانت الكاميرات التي كانت تلتقط الصور أيضا قد ركزت على الشخص المتأرجح في الأعلى، في حين كان المزيد من رجال الأمن يتحركون لإغلاق المخارج حسب أوامر السيدة جونز، بينما نظر الين بلنت بتعمق ولمرة واحدة في حياته.

لكن لم يكن هناك أي أثر لهيرود صايل. وكان رئيس مؤسسات صايل قد أصيب مرتين، ولكنه اختفى بطريقة ما.

ياسين

قال الين بلنت:- " لقد أفسدت الأمور قليلا بإصابتك رئيس الوزراء، ولكن على كل حال نهنئك يا أليكس، فأنت لم تبق فقط على قيد الحياة بحسب توقعاتنا، بل أنك تجاوزتهم بكثير."

لقد كان الوقت متأخرا من عصر اليوم التالي، وكان أليكس جالسا في مكتب بلنت في مبنى رويال آند جنرال في شارع ليفربول، متسائلا فقط لماذا، بعد كل شيء قام به لأجلهم، كان على رئيس الإستخبارات البريطانية أن يبدو مثل مدير مدرسة عامة من الدرجة الثانية ويمنحه تقريرا جيداً. وكانت السيدة جونز تجلس بجانبه، فرفض أليكس ما قدمته إليه من حلوى، مع أنه بدأ يدرك أن هذا كل ما سيحصل عليه كمكافأة.

تكلمت السيدة جونز لأول مرة الآن منذ أن دخل الغرفة. " لعلك تريد أن تعرف شيئاً حول عملية التنظيف."

- " بالتأكيد..."

نظرت إلى السيد بلنت الذي أومأ برأسه.

- " أولاً، لا تتوقع أن تقرأ الحقيقة حول أي شيء في الصحف، فقد وضعنا على ذلك ملاحظة، وهذا يعني أنه غير مسموح لأي

أحد بأن يتكلم عما حدث. وبالطبع، فقد بث الإحتفال في متحف العلوم بثاً مباشراً على شاشات التلفاز، ولكن لحسن الحظ، فقد كنا قادرين على قطع الإرسال قبل أن تركز الكاميرات عليك. وفي الحقيقة، لا أحد يعلم بوجود فتى في الرابعة عشرة من العمر سبب كل تلك الفوضى."

– " وخططنا للإحتفاظ بالأمر كما هو" قال بلنت متمتماً.

– "ولماذا ؟ " إذ لم يعجب ذلك أليكس.

أهملت السيدة جونز السؤال وقالت: – " كان على الصحف أن تطبع شيئاً بالطبع، فالقصة التي نشرناها هي أن صايل هوجم من قبل منظمة إرهابية مجهولة حتى الآن وبالتالي فقد إختبأ."

– " وأين هو صايل؟" سأل أليكس.

– "لا ندري. ولكننا سنجده. وليس هناك مكان على الأرض يستطيع الاختباء فيه منا"

–" حسناً " قال أليكس ذلك وقد بدا متشككاً.

– " أما بالنسبة لحواسيب ستورم بريكر، فقد أعلنا مسبقاً عن خطأ خطير في الإنتاج وأن أي شخص يقوم بتشغيله قد يصاب بصعقة كهربائية. إنه أمر محرج بالنسبة للحكومة بالطبع، ولكن تم الاتصال بهم كلهم وسيتم إحضارهم الآن. ولحسن الحظ، كان صايل متعصباً جداً لدرجة أنه عمل على برمجتها ليتم إطلاق

الفيروس من قبل رئيس الوزراء في متحف العلوم. وقد تمكنت أنت من تدمير الزناد. ومع أن بعض المدارس قد حاولت أن تشغل حواسيبها، ألا أنهم لم يصابوا بأي عدوى."

قال بلنت: - "لقد كان الأمر وشيكاً جداً، وقد حللنا بعض العينات، إنها قاتلة. وأسوأ من المادة التي كان يدبرها العراق في حرب الخليج"

- "هل تعرف من الذي قام بتوفيرها ؟" سأله أليكس.
- "لا" أجابه بلنت.
- "الغواصة التي رأيتها كانت صينية" قال أليكس.
- "لكن هذا لا يعني شيئا بالضرورة" وكان من الواضح أن بلنت لم يرد التحدث بالأمر، "بإمكانك التأكد فقط بأننا سنقوم بكل التحريات ـــ"
- "وماذا عن ياسين جريجوروفيتش ؟" قال أليكس.

تولت السيدة جونز الحديث وقالت: - "لقد أغلقنا المصنع في بورت تالون، واعتقلنا معظم العاملين. ولسوء الحظ، فنحن غير قادرين على التحدث مع ناديا فول أو الرجل الذي تعرفه بالسيد جرين."
- "هو لم يقل الكثير على أية حال" قال أليكس.
- "لكن من حسن حظه أن الطائرة إصطدمت بإحدى المباني، ولم يقتل أحد سواه. وبالنسبة لياسين، فإنني أتصور بأنه سيختفي. ومن خلال

ما أخبرتنا به، من الواضح انه لم يكن يعمل فعلاً لدى صايل. لقد كان يعمل لدى الأشخاص الذين كانوا يدعمون صايل..... واشك بأنهم سيكونون مسرورين منه. ومن الأرجح أن ياسين في الجانب الآخر من العالم أصلاً. ولكن يوما ما ربما، سنجده. ولن نتوقف أبداً عن البحث."

ثم ساد صمت طويل. لقد بدا أن الرئيسين قد قالا كل ما يريدان. ولكن كان هناك سؤال لم يجب عليه أحد.

– " ما الذي سيحدث لي ؟ " سأل أليكس.

– "عد إلى المدرسة " رد بلنت.

تناولت السيدة جونز مغلفاً وأعطته لأليكس.

– " شيك؟" سأل أليكس.

– " إنها رسالة من أحد الأطباء، تفسر سبب غيابك عن المدرسة لمدة ثلاثة أسابيع بسبب الأنفلونزا. أنفلونزا سيئة جداً. وإذا سأل أحد ما، فهو طبيب حقيقي. ولن تكون هناك أية مشكلة "

– "ستتابع حياتك في منزل عمك، ومدبرة المنزل تلك، جاك... مهما يكن، ستعتني بك. وبهذه الطريقة سنعرف أين أنت أن احتجنا إليك مرة أخرى."

إن احتجنا إليك مرة أخرى. ارتعش أليكس من هذه الكلمات أكثر من أي شيء حدث له في الأسابيع الثلاثة الماضية.

– " لا بد أنك تمزح "، قال أليكس.

– " لا. ليست عادتي قول النكات" قال بلنت وقد حدق في أليكس بهدوء تام.

– " لقد أحسنت عملاً، أليكس" قالت السيدة جونز محاولة أن تكون أكثر مهادنةً، ثم قالت متابعة: – " لقد طلب منا رئيس الوزراء نفسه أن نبلغك شكره. والحقيقة هي أنه سيكون من المفيد بشكل رائع أن يكون هناك شخص بصغر سنك ــ " قالت السيدة جونز.

– " وبمثل موهبتك ــ " قاطعها بلنت.

– "متوفرٌ لنا من وقت لآخر" وقد رفعت يدها لتدفع أي جدال ثم تابعت:

– " دعنا لا نتحدث في هذا الآن. ولكن أن بدا أي وضع آخر، فربما نستطيع أن نتواصل عندها "

– " نعم، بالتأكيد " فنظر أليكس من أحدهما إلى الآخر. ولم يكن هؤلاء الأشخاص هم الذين يقبلون لا كإجابة. وبطريقتهم، فقد كانا فاتنين تماماً مثل السيد جرين.

– "هل أستطيع الذهاب ؟" سأل أليكس.

– " بالطبع تستطيع. هل تريد أن يوصلك أحدهم إلى البيت ؟" قالت السيدة جونز.

– " لا. شكراً، سأجد طريقي بنفسي " ثم نهض أليكس.

كان يجب أن يشعر بحال أفضل. وحين استقل المصعد نزولا إلى الطابق الأرضي، فكر بأنه أنقذ الآلاف من طلاب المدارس، وقد هزم هيرود صايل، ولم يتعرض للقتل، ولم يجرح بشدة. لذلك، ولكن لماذا لم يكن سعيداً؟ كانت الإجابة بسيطة، فقد أجبره بلنت على هذا، ففي النهاية، فإن الفرق الكبير بينه وبين جايمس بوند لم يكن مسألة العمر، بل كان قضية ولاء. في الأيام الخوالي، قام الجواسيس بعمل ما عملوه لأنهم أحبوا بلادهم، ولأنهم آمنوا بما كانوا يفعلون. ولكنه لم يمنح الفرصة أبدا. وفي هذه الأيام، لم يتم توظيف الجواسيس، بل تم استخدامهم.

خرج من المبنى قاصدا المشي حتى محطة القطار. ولكن عندها مرت سيارة أجرة وأشار إليها. لقد كان متعباً جداً من وسائل النقل العمومية. نظر إلى السائق المتكور فوق عجلة القيادة وهو مقطب الحاجبين بشكل مريع ويرتدي سترة من الصوف المحبوك المصنوع في المنزل، وقد إسترخى على الكرسي الخلفي.

- "تشين ووك، تشيلسي" قال أليكس.

إستدار السائق، وكان يحمل سلاحاً، وكان وجهه أكثر شحوباً مما كان عليه في المرة الأخيرة التي شاهده فيها أليكس، وكان الألم من الجروح التي سببتها الرصاصتان بادياً على وجهه كله، ــ مستحيل ــ لقد كان هذا هيرود صايل.

– " إن تحركت أيها الطفل سأطلق النار عليك " قال صايل، وكان صوته سما خالصاً، ثم تابع قائلاً " أن حاولت فعل أي شيء سأطلق النار عليك. اجلس بهدوء. ستأتي معي".

أغلقت الأبواب وأقفلت أوتوماتيكياً. وإستدار هيرود صايل ثم إنطلق مبتعدا في شارع ليفربول متوجهاً إلى المدينة.

لم يعرف أليكس ما العمل، وكان متأكداً أن صايل قد خطط لقتله على أي حال. ولأي شيء آخر سيخاطر بالقدوم حتى باب الإدارة الرئيسية للإستخبارات البريطانية MI6 في لندن ؟ ففكر في المحاولة مع النافذة، وربما محاولة لفت إنتباه سيارة أخرى عند إشارة ضوئية، ولكن ذلك لن ينجح، فصايل سيستدير ويقتله، إذ لم يعد لدى الرجل شيئاً ليخسره.

مشيا في السيارة لعشر دقائق. كان اليوم هو السبت وكانت المدينة مغلقة. ثم كانت الإشارة الضوئية مضيئة، فانطلق صايل من أمام ناطحة سحاب عصرية واجهتها الأمامية من الزجاج مع تحفة برونزية تجريدية لشجرة جوز بضعف الحجم على بلاطة خراسانية خارج الباب الأمامي.

– " ستخرج من السيارة معي " أمره صايل، " وسنمشي إلى داخل البناية، وإذا فكرت بالهرب، فتذكر أن هذا السلاح مصوب نحو ظهرك."

خرج صايل من السيارة أولاً ولم تغادر عيناه أليكس أبداً، فعرف أليكس أن الرصاصتين لا بد أنهما أصابتاه في ذراعه وكتفه اليسرى، فقد علقت يده اليسرى وهي ضعيفة، ولكن السلاح كان في يده اليمنى ومثبتاً بإحكام ومصوبا باتجاه أسفل ظهر أليكس.

" في...."

كان للبناية أبواب دوارة مفتوحة، ووجد أليكس نفسه في قاعة مكسوة بالرخام مع أرائك جلدية وطاولة إستقبال منحنية. ولم يكن هناك أحد كذلك، فأشار صايل بيده ومشى أليكس نحو صف من المصاعد. كان أحدها شاغرًا فدخلا.

– " الطابق التاسع والعشرون " قال صايل.

ضغط أليكس الزر:– " هل نحن صاعدان من أجل المشهد ؟ " سأله أليكس.

أومأ صايل برأسه وقال:– " فلتضحك كيفما أردت، ولكنني سأضحك في النهاية"

وقفا بصمت، وكان بإمكان أليكس الشعور بالضغط في أذنيه حين إرتفع المصعد أعلى وأعلى. وكان صايل يحدق فيه وقد ثبتت ذراعه المتأذية بجانبه، وهو يتكأ على الباب. فكر أليكس في مهاجمته، فلو أنه يستطيع فقط الحصول على عنصر المفاجأة. ولكن لا....فقد كانا قريبين جداً وكان صايل ملتفاً مثل زنبرك.

خفض المصعد من سرعته وفتحت الأبواب فأشار صايل بالسلاح " إستدر يساراً. ستصل إلى باب، إفتحه"

فعل أليكس كما طلب منه، وكانت على الباب علامة تقول HELIPAD، وكان هناك درجات من الخرسانة تقود إلى الأعلى، فنظر أليكس إلى صايل، فأومأ صايل: –" إصعد "

صعدا الدرجات ووصلا إلى باب آخر له مقبض دفع، فضغط أليكس عليه ودخل، فخرج ثانيةً على ارتفاع ثلاثين طابقاً على سقف مستو عليه، سارية راديو وسياج معدني طويل يمتد حول السور المحيط. كان أليكس وصايل يقفان على حافة صليب مدهون باللون الأحمر. وبالنظر حوله، تمكن أليكس من رؤية المدينة حتى (كناري وورف)، وقد بدا يوماً ربيعياً هادئاً عندما ترك أليكس مكاتب رويال آند جنرال، ولكن في الأعلى هنا، مرت الريح مسرعة وإهتاجت الغيوم.
– " لقد أفسدت كل شيء " قال صايل، ثم تابع: – " كيف فعلت ذلك ؟ كيف خدعتني؟ كنت هزمتك لو كنت رجلاً! ولكنهم كانوا مضطرين لإرسال صبي! طالب مدرسة! حسناً، لم ينته الأمر بعد! سأترك انجلترا. هل تفهم .....؟"

أومأ صايل برأسه واستدار أليكس ليرى أنه كانت هناك مروحية تحوم في الجو من خلفه. من أين جاءت؟ كان لونها أحمر وأصفر،

وكانت طائرة خفيفة ولها محرك واحد وفيها شخص يضع نظارات سوداء وخوذة وقد إنحنى فوق لوحة التحكم. كانت المروحية من نوع كوليبري EC120B وهي واحدة من أكثر المروحيات هدوءاً في العالم، فتأرجحت فوقه، وكانت شفراتها تضرب الهواء بشدة.

"تلك تذكرتي للخروج من هنا!" تابع صايل: "لن يعثروا علي أبداً! ويوماً ما سأعود. وفي المرة القادمة لن تكون هناك أية خطاء. ولن تكون هنا لتوقفني، فهذه هي النهاية بالنسبة لك! وهنا ستموت!"

ولم يكن هناك شيء يستطيع أليكس فعله، فقد رفع صايل السلاح وصوّب، كانت عيناه واسعتين وبؤبؤهما أكثر سواداً من قبل، وكأنهما مجرد ثقبين في البياض الجاحظ.

كانت هناك فرقعة مدوية.

نظر أليكس إلى الأسفل متوقعاً أن يرى دماء، ولكن لم يكن هناك أي شيء، ولم يستطع الشعور بأي شيء، ثم ترنح صايل وسقط على ظهره، فكان هناك ثقب في صدره.

وهبطت المروحية في وسط إشارة الصليب، فخرج منها ياسين جريجوروفيتش، وما زال ممسكاً السلاح الذي قتل به هيرود صايل، فمشى نحو الجثة وتفحصها وهو ينخسها بحذائه. أوما

بالرضا لنفسه واضعاً السلاح بعيداً. كان قد أطفأ محرك المروحية فتباطأت سرعة المروحة خلفه وتوقفت. تقدم أليكس إلى الأمام، وبدا أن ياسين قد لاحظه لأول مرة.

– " أنت ياسين جريجوروفيتش " قال أليكس.

أومأ الروسي برأسه، وكان من المستحيل أن تعرف ما الذي كان يجري في رأسه، ولم تعط عيناه الزرقاوات أي شيء.

– " لماذا قتلته ؟ " سأله أليكس.
– " كانت تلك التعليمات الموجهة لي" قال ياسين ولم يكن هناك اثر للكنة ما في صوته، فقد تكلم برفق وتعقل " لقد أصبح مصدر إحراج. وكانت هذه أفضل طريقة"
– " ليس أفضل بالنسبة له " قال أليكس، فهز ياسين كتفيه. وسأله أليكس: – " وماذا عني؟"
مر الروسي بعينيه على أليكس وكأنه يفكر فيه ملياً وقال:– " ليست لدي تعليمات بخصوصك "
– " ألن تطلق النار علي أيضاً ؟"
– "وهل أنا بحاجة لذلك ؟ "
ثم ساد صمت، وكان كل منهما يحدق في الآخر من فوق جثة هيرود صايل.

- " لقد قتلت ايان رايدر، لقد كان عمي" قال أليكس.
هز ياسين كتفيه وقال:- " أنا أقتل الكثير من الناس"

- " سأقتلك يوماً ما " قال أليكس.
- "حاول الكثيرون" قال ياسين ذلك وقد ابتسم ثم تابع قوله: " صدقني، من الأفضل ألا نتقابل من جديد. عد إلى مدرستك. عد إلى حياتك. وإذا طلبوا منك في المرة القادمة، فقل لا. القتل للكبار، وأنت ما زلت طفلاً."

أدار ياسين ظهره لأليكس وصعد إلى المروحية، فبدأت المروحة بالعمل بعد عدة ثوان، وإرتفعت الطائرة ثانية في الهواء. وللحظة حامت بجانب المبنى، وخلف الزجاج، رفع ياسين يده. علامة صداقة ؟ تحية ؟ فرفع أليكس يده، ودارت الطائرة بسرعة مبتعدة.

وقف أليكس حيث كان. ويراقبها حتى إختفت في الضوء المحتضر.

سيرة الكاتب:

أنتوني هورويتز

أنتوني هورويتز: واحد من أبرز كُتّاب الأطفال الذين يتمتعون اليوم بشعبية وغزارة في الإنتاج. فقد بيعت من سلسلة أليكس رايدر، الناجحة بشكل استثنائي، ملايين النسخ على مستوى العالم. كما أن هورويتز حصل على جوائز عديدة منها؛ جائزة Bookseller Association / Nielsen لمؤلف العام 2007، و جائزة العام لكتب الأطفال ضمن جوائز الكتب البريطانية لعام 2006 و ذلك عن كتابه Ark Angel، و جائزة Red House لكتب الأطفال، و ذلك عن كتابه Skeleton Key. أما 'ستورم بريكر': المهمة الأولى لأليكس رايدر، فقد تم تحويلها إلى فيلم حقق نجاحا كاسحا قام بدور البطولة فيه أليكس بيتيفير، الجاسوس المراهق الخارق، وكذلك كان إيوان ماك جريجور و بيل نيجي و روبي كولترين من بين الممثلين البارزين.

و من مؤلفات أنتوني الأخرى التي نشرتها ووكر بوكس Walker Books: كتاب (The Power of Five)، و هي سلسلة من الأعمال الفنية المشوقة و الخارقة والتي وصفها بـ " أليكس رايدر و الشياطين و الساحرات " و تتضمن: Raven's Gate، Evil Star، و Nightrise، و Necropolis أول أربع كتب في السلسلة. كما ألّف القصص البوليسية للأخوة داياموند و هي : Groosham Grange وتكملتها، و Return to Groosham Grange، و The Devil and His Boy، و The Switch، و Granny.

و كذلك يكتب أنتوني للتلفزيون على نطاق واسع و من ذلك: Midsomer Murders، و Poirot، و السلسلة الدرامية Foyle's War، التي فازت بجائزة Lew Grade Audience. وهو متزوج من منتجة تلفزيونية اسمها جيل جرين، ويعيش في لندن مع ولديه نيكولاس و كاسيان و كلبهم لوني.

لمعرفة المزيد عن أنتوني و كتبه؛ زوروا الموقع التالي:

www.anthonyhorowitz.com

ISBN 978-9953-468-73-0

